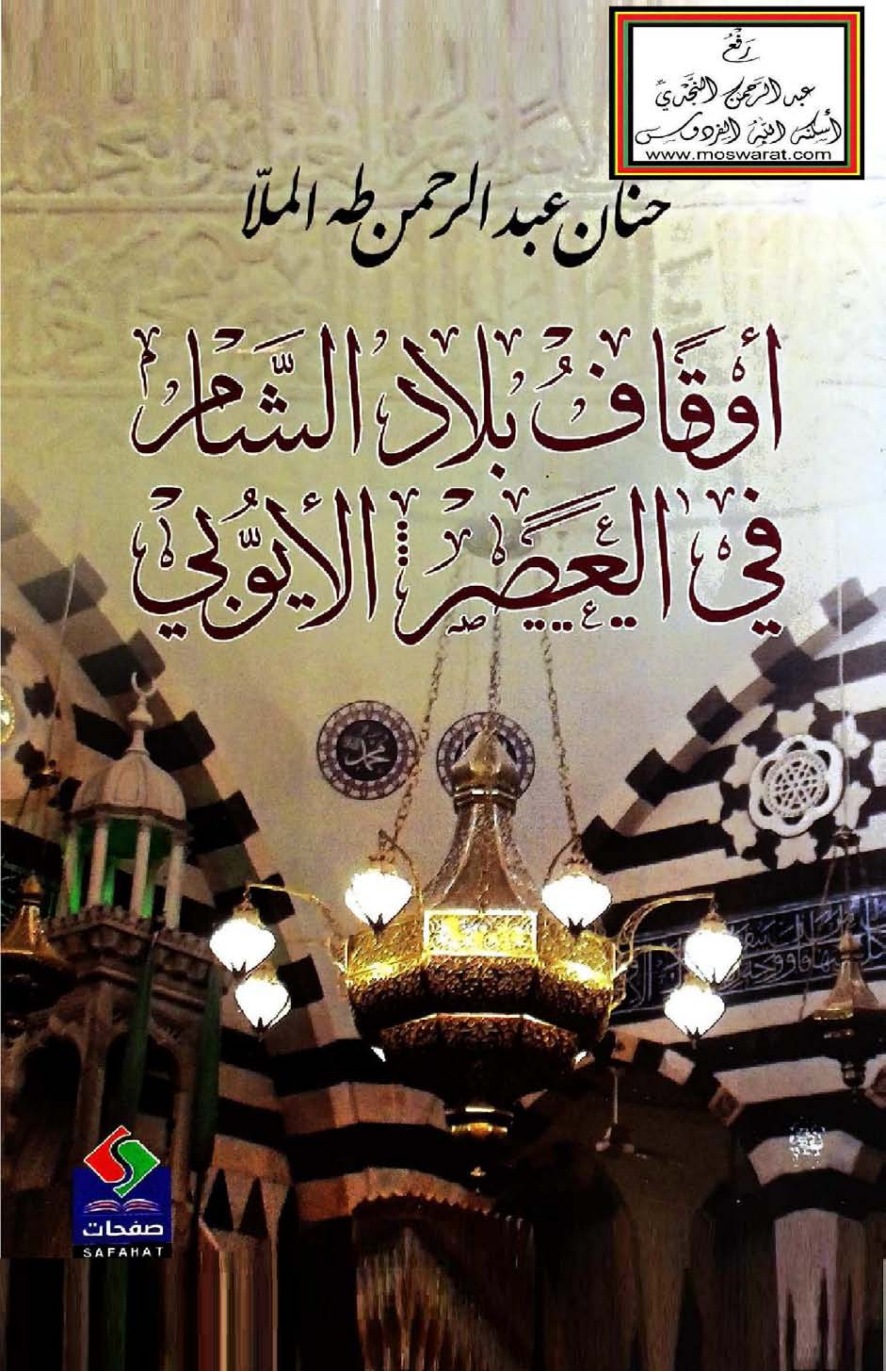


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
حنان عبد الرحمن طه الملا
أوقاف بلاد الشام
في العصر الأيوبي
محمد
صفحات
SAFAHAT

أوقاف بلاد الشام في العصر الأيّوبي

(أنواعه، ورسومه، وتقاليده)



اسم الكتاب: أوقاف بلاد الشام
في العصر الأيوبي
(أنواعه، ورسومه، وتقاليد)

حنان عبد الرحمن طه الملا

الإصدار الأول 2019 م
عدد الصفحات: 216
القياس: 17 × 24
الترقيم الدولي ISBN: 978-9933-572-46-4
الإشراف العام: يزن يعقوب

صفحات للدراسات والنشر والتوزيع
www.darsafahat.com

سورية ـ دمشق ـ ص.ب 3397
هـاتـف: 095 13 22 11 00963
تلفاكس: 013 33 22 11 00963
موبايل: 818 411 991 00963
info@darsafahat.com

الإمارات العربية المتحدة - دبي
ص.ب: 231422
موبايل: 942 442 528 00971
00971 503 757 304
Darsafahat.pages@gmail.com

أوقاف بلاد الشام في العصر الأيّوبي

(أنواعه، ورسومه، وتقاليده)

حنان عبد الرحمن طه الملّا



2019



﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾

صدق الله العظيم

آل عمران : 92

قال رسول الله ﷺ :

«إذا مات أبن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية،
أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»

رواه مسلم 2 / 372

الإهـــداء

إلى روح والدي، طيّب الله ثراه،

إلى والدتي، أطال الله في عمرها، وأمدّها بالصّحّة والعافية.

إلى زوجي العزيز أحمد.

إلى عائلتي الكبيرة الأخوة والأخوات.

المحتويات

الفصل الثاني

الفصل الثالث



مقدمة

إن عقيدة المسلم ومنهجه في الحياة ونظرته إلى الدنيا، بِعَدِّها ممراً للآخرة، تحضّه لزيادة رصيده من خلال الأعمال الخيرية التي يأتي في مقدّمتها الوقف، بِعَدِّه عنصراً قابلاً للعطاء والتجدد، فهو "صدقة جارية".

لقد ساهم الوقف في بقاء المجتمع المسلم محصّناً بعد أن تعددت سلبيات الحكم، وتنوّعت انحرافاته، وإن أصابه الضعف، فليس ذلك من الوقف ذاته، وإنما هو ناجم من القائمين عليه. والوقف بنوعيه الذري والخيري، يقوم على سند شرعي من كتاب الله وسنّة رسوله، وظلّت أجيال المسلمين تمارسه حتّى وقتنا الحالي، وقد تنوّعت موارده ما بين عقار، ومنقول، ونقود، وكذلك تعدّدت مصارفه؛ لتشمل مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والعسكرية والسياسية. كما قام الوقف بدور تنموي. ففي المجال الديني كان للوقف دور في بناء المساجد، ودُور القرآن الكريم، ودُور الحديث الشريف، والخوانق، والزوايا. وفي مجال التربية والتعليم، من خلال نشر العلوم، وإقامة المدارس، والمكتبات. وفي المجال الاجتماعي، من خلال تأهيل العنصر البشري والمشاركة في التخفيف من حدة الأزمات الاجتماعية. أما في المجال الصّحّيّ؛ فكان عبر إنشاء المستشفيات ومدارس الطّبّ وغيرها.

ولا بد من ذكر فضل الأسرة الأيّوبية التي وضعت بصمات متألّقة في هذا الجانب الحضاري، فكانت أوقافهم قلادة في جيد الزمان، وما ذلك الإنجاز والعطاء

إلا تعبيراً عن أصالتهم وانتمائهم للمجتمع الإسلامي الذي عُرف برقيه الحضاري الإنساني الذي وصلت إليه الدولة العربية الإسلامية ومجتمعاتها، وبخاصّة في بلاد الشام.

أدعو من الله أن يتقبّل أعمالنا، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، صواباً على سنّة نبيّه، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حنان عبد الرحمن الملّا

تمهيد

أولاً: التعريف اللغوي لكلمة الوقف ومرادفاتها:

الوقف والتحبيس والتسبيل بمعنى واحد، وهو لغة الحبس والمنع[1].

قال عنترة العبسي:

ووقــفــتُ فــيــهــا نــاقــتــي فكأنها
فــدنٌ لأقــضِــي حــاجــةَ المُتَلومِ[2]

1- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح ـ تاج اللغة وصحاح العربية ـ تحق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: حسن عباس الشربتلي، ط2، (د. م، 1402 هـ/ 1982 م) ج4، ص1440؛ النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكُتُب العلمية، إدارة الطباعة المنيرية، (بيروت، د. ت)، ج4، ص194؛ ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، تحق: عبد الله علي الكبير وآخرون، نشر: دار المعارف، (القاهرة، د.ت) ج 6، ص4898؛ الفيومي، أحمد بن محمّد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تصحيح: مصطفى السقا، ط 5، مصطفى البابي الحلبي، (مصر، 1369 هـ ـ 1950 م)، ج2، ص346؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمّد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، دار الفكر، (بيروت، 1398 هـ/ 1978 م)، ج2، ص205؛ المناوي، محمّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي الشافعي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحق: محمّد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، (بيروت، 1410هـ/ 1990 م)، ص731؛ الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تصوير ونشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، عن المطبعة الخيرية، (مصر، 1306 هـ/ 1888 م)، ج 6، ص369 مادة وقف؛ الأزهري، أبي منصور محمّد بن أحمد، تهذيب اللغة تحق: عبد الكريم الغرباوي، مراجعة: محمّد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، (القاهرة، د. ت) ج9، ص333.

2- الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، د. ت)، ص137. وهذا البيت من معلقته المشهورة.

وقال غيره:

وقـولـهـا والـركـابُ موُقـفـةٌ أقِـم علينا يا أخي فلم أقِـمِ [1]

يقال وقفت الدابة ــ إذا حبستها على مكانها، ومنه الموقف؛ لأن الناس يوقفون أي يحبسون للحساب [2]، ووقف الدار حبسها، ولا يقال أوقفت؛ لأنها لغة رديئة، وهي بمعنى سكت وأمسك وأقلع[3]. والفصيح بشكل عام هو ((وقف)) بغير ألف[4] والحُبْس[5]: بضم الحاء وسكون الباء الموحدة بمعنى الوقف، وهو كل شيء وقفه صاحبه من أصول أو غيرها، يحبس أصله وتسبيل غلته[6].

والغالب عند الفقهاء أنهم يذكرونها، الوقف تارة والحُبْس تارة أخرى، إلا أن التعبير بالوقف عندهم أقوى[7]. وقد يُعبّر عن الوقف بلفظ الصدقة، بشرط أن يقترن معها ما يفيد قصد التَّحبيس[8].

1- ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص4898؛ الزبيدي، تاج العروس، ج6، ص368.

2- الطرابلسي، إبراهيم بن موسى بن أبي بكر، الإسعاف في أحكام الأوقاف، مكتبة الطالب الجامعي، (مكة المكرمة، 1406 هـ/ 1986م)، ص3.

3- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج2، ص205؛ يكن، زهدي، الوقف في الشريعة والقانون، دار النهضة العربية، (بيروت، 1388 هـ/ 1968 م)، ص7.

4- الرازي، محمّد أبو بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1387هـ/ 1967م)، ص733؛ الفيومي، المصباح المنير، ج 2، ص922؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج2، ص205؛ مجموعة من العلماء، المجمع الوسيط، بإشراف: مجمع اللغة العربية، ط 2، (القاهرة، 1392 هـ/ 1972م)، ج2، ص 1052.

5- الجوهري، الصحاح، ج3، ص 915؛ ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص752؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج2، ص205، مادة حبس؛ المناوي التوقيف على مهمات التعاريف، ص266؛ الزبيدي، تاج العروس، ج 4، ص 124؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص 342.

6- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج2، ص205؛ العدوي، علي الصعيدي المالكي، كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، تصحيح وضبط: يوسف البقاعي، دار الرشاد الحديثة، (الدار البيضاء، 1412 هـ/ 1991 م)، ج2، ص341.

7- الجيدي، عمر عبد الكريم، العرف والعمل في المذهب المالكي ومفهومها لدى علماء المغرب، مطبعة فضالة، (المغرب، 1404 هـ/ 1983 م)، ص466.

8- الحطاب، أبو زكريا يحيى بن محمّد الطرابلسي، كتاب شرح ألفاظ الواقفين والقسمة على المستحقين، تحق: د. جمعة الزريقي، نشر: كُلّيّة الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، (ليبيا، طرابلس، 1995 م)، ص11.

وجمع الحبس حبُس ـ بضم الباء ـ كما قاله الأزهري. وأحبس بالألف أكثر استعمالاً من حبس[1] عكس وقف، فالأولى فصيحة، والثانية رديئة[2]. واحتبست فرساً في سبيل الله؛ أي وقفت، وهو محتبس وحبيس، والحبُس بالضم ما وقف[3].

والحبيس: فعيل بمعنى مفعول؛ أي محبوس على ما قصد له، لا يجوز التصرف فيه لغير ما صير له[4]. وهو كل ما حبس بوجه من وجوه الخير، ويصدق على كل شيء وقفه صاحبه، ويقال أيضاً: الحُبُس ـ بضم الحاء والباء ـ وهو كل ما وُقِفَ، ويصبح الموقوف محرماً على الواقف؛ لا يُورَث ولا يُوهَب ولا يُباع من أرض أو نخل أو كرم أو بناء، فيُحبس الأصل وقفاً مؤبّداً، وتُسبل ثمرته ونتاجه وريعه ومنفعته تقرّباً إلى الله عزّ وجل[5] لكن دعوى أن احبس أفصح منه متعقّب بالرد، كما ذكره المناوي؛ إذ حبس هي الواردة في الأخبار الصحيحة؛ أي في أغلبها، والمصطفى (ﷺ) أفصح العرب لساناً، وأبلغهم بياناً[6]. واشتهر إطلاق كلمة الوقف على اسم المفعول، وهو الموقوف. ويُعبَّر عن الوقف بالحبس، ويقال في المغرب: وزير الأحباس[7].

1- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص342؛ المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي الشافعي، رسالة دكتوراه، إشراف أ. د. محمود عبد الله العكازي، جامعة أم القرى، 1410 هـ ـ 1990 م، ص131.

2- الزحيلي، وهبة، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، دار الفكر، (دمشق، 1407 هـ/ 1987م)، ص153.

3- الجوهري، الصحاح، ج3، ص915.

4- ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص752؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج2، ص205.

5- الزمخشري، محمود عمر، أساس البلاغة، دار صادر ودار بيروت، (بيروت، 1385هـ / 1965 م)، ص110؛ الرازي، مختار الصحاح، ص120؛ الفيومي، المصباح المنير، ج1، ص162؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج2، ص206.

6- الشعبي، أحمد عبد الجبار، المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي الشافعي، رسالة دكتوراه، بإشراف أ. د. محمود عبد الله العكازي، جامعة أم القرى، 1410 هـ ـ 1990 م ج1، ص131، 132.

7- الزحيلي، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، ص153.

ثانياً: الوقف في الاصطلاح:

اختلف الفقهاء حول المراد بالوقف في الاصطلاح الشرعي، فعرّفوه بتعريفات مختلفة تبعاً لاختلاف مذاهبهم في الوقف، من حيث لزوم الوقف وعدم لزومه، حتّى إننا نجد لفقهاء المذهب الواحد أكثر من تعريف.

تعريف الحنفية للوقف:

اختلف فقهاء الحنفية في تعريف الوقف، ويرجع سبب ذلك إلى اختلافهم في الوقف هل هو لازم أم لا؟ ولذلك فإن فقهاء الحنفية في تعريفهم للوقف يختلفون في تعريفه على رأي أبي حنيفة وبين تعريفه على رأي الصاحبين؛ وهما: أبو يوسف الأنصاري(ﷺ) ومحمد الشيباني ﷺ. وتعريف أبي حنيفة للوقف هو: حبُس العَين على حكم مُلك الواقف، والتصديق بالمنفعة على جهة الخير[1]، وبناء عليه، يصح للواقف الرجوع عن الوقف، وله بيعه؛ لأن الوقف عند أبي حنيفة جائز إلا أنه غير لازم كالعارية[2].

أما عند الصاحبين اللذين يريان أن الموقوف يخرج عن ملك الواقف؛ فالوقف هو: حبس على ملك الله تعالى، وصرف منفعتها على مَنْ أحب[3].

1- ابن همام، كمال الدين محمّد بن عبد الواحد، شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي، دار الفكر، (بيروت، 1397 هـ / 1976 م)، ج5، ص37؛ العاني، محمّد شفيق، أحكام الأوقاف، ط3، (العراق، 1385 هـ/ 1965 م)، ص9.

2- السرخسي، أبي بكر، محمّد بن أبي سهيل الحنفي، المبس-وط، دار الكُتُب العلمية، (بيروت، د. ت)، ج12، ص27؛ ابن همام، شرح فتح القدير، ج5، ص37؛ ابن عابدين، محمّد أمين، حاشية ابن عابدين (رد المختار)، مط مصطفى الحلبي، (القاهرة، 1386هـ/ 1966 م)، ج4، ص136، 495.

3- ابن همام، شرح فتح القدير، ج5، ص37؛ ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج4، ص364.

تعريف المالكية للوقف:

عرّف فقهاء المالكية الوقف بأنه: إعطاء منفعة شيء مدّة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيها، ولو تقديراً[1].

وعليه فإن المالك يحبس العين عن أي تصرف تمليكي، وتبرع بريعها لجهة الخير شرعاً، لازماً مع بقاء العين على ملك الواقف، فلا يشترط فيه التأبيد[2].

تعريف الشافعية للوقف:

من أشهر تعاريف الشافعية للوقف هو تعريف الشربيني؛ حيث قال: إنه حبس مال يمكن الانتفاع به، مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود[3]. وعليه يخرج المال عن ملك الواقف، ويصير حبيساً على حكم ملك الله تعالى.

تعريف الحنابلة للوقف:

1- الحطاب، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن المغربي، مواهب الجليل شرح مختصر خليل، ط3، دار الفكر، (بيروت، 1413هـ/ 1992م)، ج6، ص18؛ الخرشي، أبو عبد الله محمّد المالكي، شرح الخرشي على مختصر خليل، دار صادر، (بيروت، د. ت) ،ج7، ص78؛ عليش، محمّد المالكي، منح الجليل على مختصر خليل، مكتبة النجاح، (ليبيا، د. ت)، ج 2، ص 34؛ الأزهري، صالح عبد السميع الآبي، جواهر الإكليل شرح مختصر خليل، دار إحياء الكُتُب العربية، (د. م، 1332 هـ/ 1913 م) ج 2، ص205.

2- العبد السلام، أحمد بن صالح، تاريخ الوقف عند المسلمين وغيرهم، بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة الملك عبد العزيز 25ـ 27 محرم 1420 هـ ـ 1999 م، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص57.

3- الشربيني، شمس الدين محمّد بن محمّد الخطيب، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، ط دار الكُتُب العلمية، (بيروت، 1994 م) ،ج2، ص109؛ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت)، ج2، ص376؛ الرملي، شمس الدين محمّد بن أحمد الشافعي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، مط العامرية الكبرى، مصر، (1292 هـ/ 1875 م)، ج4، ص259.

عرّفه فقهاء الحنابلة بأنه: تحبيس الأصل، وتسبيل المنفعة [1]. وبهذا التعريف تخرج العين عن ملك الواقف، وتكون في سبيل الله، لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا الرجوع فيها.

ولعل هذا التعريف هو أرجح التعريفات للوقف، وذلك مقتبس من قول الرسول (ﷺ) لعمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) «احبس أصله، وسبِّل ثمرته»[2]. والمصطفى (ﷺ) أفصح العرب لساناً، وأبلغهم بياناً، وأوتي جوامع الكلم عليه الصلاة والسلام. كما أن هذا التعريف اقتصر على حقيقة الوقف فقط، ولم يدخل في تفصيلات أخرى، قد دخلت بها بقية التعريفات، بل ترك بيان ذلك وتفصيله عند الكلام على الأركان والشروط، إذ إن الدخول في التفاصيل يُخرج التعريف عن دلالته [3].

1- ابن قدامة المقدسي، أبو محمّد عبد الله الحنبلي، المغني، تحق: عبد الله التركي؛ عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة، (مصر، 1985م)، ج 8، ص184.

2- ابن حنبل، أحمد بن محمّد أبو عبد الله الشيباني المروزي، المسند في الحديث، وضع حواشيه وفهارسه: أحمد شاكر، دار المعارف، (مصر، د. ت) ،ج2، ص157؛ ابن ماجة، أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، مط عيسى، دار الفكر، (بيروت، 1954 م)، أبواب الأحكام، باب من وقف، ج 2، ص54، رَقْم (2419)؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، (حلب، 1409 هـ / 1988 م)، كتاب الأحباس، باب حبس المشاع، ج6، ص232؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السُّنن الكبرى، دار المعرفة، (د. م، د. ت)، ج6، ص162.

3- العبد السلام، تاريخ الوقف، ص57.

حكم الوقف وأدلة مشروعيته:

أوّلاً. حكم الوقف:

الوقف جائز شرعاً، وهذا قول جماهير أهل العلم من الحنفية [1]، والمالكية [2] والشافعية [3]، والحنابلة [4]، وهو قول الظاهرية [5]. وورد في المغني: وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف[6].

ثانياً. أدلة مشروعيته:

دل على مشروعية الوَقف الكتاب، والسّنّة، وعمل الصحابة، والإجماع:

الكتاب:

لم يذكر القرآن الكريم الوقف بخصوصية في آية من آياته، إنما عرض له ضمن الحض على الصدقة على الفقراء وبرّهم ورعايتهم. قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [7] وقال تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [8] والوقف

1- السرخسي، المبسوط، ج 12، ص 27؛ الطرابلسي، الإسعاف في أحكام الأوقاف، ص7.
2- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، تحق: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1364 هـ/ 1994 م)، ج 6، ص 322.
3- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، روضة الطالبين، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، (د.م، د. ت)، ج5، ص 342.
4- ابن قدامة المقدسي، المغني، ج 8، ص 185؛ الشرح الكبير على متن المقنع (على هامش المغني)، ج3، ص 319.
5- ابن حزم، أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد، المحلى، منشورات دار الآفاق الجديدة، (بيروت، د.ت)، ج9، ص 175.
6- ابن قدامة المقدسي، ج 8، ص 185.
7- سورة آل عمران، آية: 92.
8- سورة الحج، آية: 77.

خير. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً﴾[4]. فدخل الوقف في عموم هذه الآيات، ووجه الاستدلال فيها أن الصدقات مندوب إليها، والوقف صدقة، فهو مندوب إليه[5].

السّنّة النبوية:

استدلّوا بأحاديث كثيرة منها:

عن الصحابي أنس بن مالك (ﷺ) قال: لمّا نزلت ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حتّى تُنفِقُواْ ممّا تُحِبُّون﴾[6] جاء أبو طلحة إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله، يقول الله في كتابه ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حتّى تُنفِقُواْ ممّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي بَيْرُحَاء، وإنها صدقة، أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها، يا رسول الله؛ حيث شئتَ. فقال رسول الله (ﷺ) بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت فيها، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمّه[7].

عن أبي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[8].

1- سورة آل عمران، آية: 115.
2- سورة البقرة، آية: 280.
3- سورة المائدة، آية: 35.
4- سورة الأحزاب، آية: 6.
5- الكبيسي، محمّد عبيد الله، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مط الرشاد، (بغداد، 1977م) ج1، ص93.
6- سورة آل عمران، آية: 92.
7- البخاري، صحيح البخاري، ج 5، ص 17.
8- مسلم، الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، مؤسّسة دار التحرير الشرقية، (القاهرة، 1384 هـ / 1964 م)، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج11، ص 84؛ ابن حنبل، المسند، ج 2، ص 372؛ الترمذي، الحافظ أبو عيسى محمّد بن عيسى،=

قال النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: وفيه دليل لصحة أصل الوقف وعظم ثوابه، وقال: «فالصدقة الجارية هي الوقف»[1].

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أصاب أرضاً بخيبر، فأتى النبي (ﷺ) يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخيبر، لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال: «إنْ شئتَ، حبستَ أصلها، وتصدّقتَ بها في الفقراء وفي القُربى وفي الرقاب وفي سبيل الله، وابن السبيل» قال: فتصدّق بها عمر، إنه لا يُباع، ولا يبتاع، ولا يُورَث أو يُوهَب، قال: فتصدّق عمر في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضعيف، لا جناح على مَنْ وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متموّل فيه[2].

يقول النووي في هذا الحديث دليل على صحة أصل الوقف، وإنه مخالف لشوائب الجاهلية[3].

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «مَن احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً لوعد الله، كان شِبعُهُ ورَيُهُ وبَوْلُه ورَوثُهُ حسناتٍ في ميزانه»[4].

= سنن الترمذي، مط الحلبي، (د. م، د، ت) كتاب الأحكام، باب الوقف رَقْم (1376)؛ النسائي، السُّنن، الوصايا، باب فضل الصدقة على الميت، ج6، ص251؛ البيهقي، السُّنن الكبرى، كتاب الوصية، باب الدعاء للميت، ج6، ص 278 م.

1- النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ط 2، دار الفكر، (بيروت، 1392 هـ / 1972 م) ج11، ص 86.

2- أخرجه البخاري، عن ابن عمر، كتاب الشروط في الوقف، رَقْم (2737)؛ مسلم، كتاب الوصية باب الوقف، رَقْم (1632)؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الصدقات، باب من وقف (2397)؛ النسائي عنه، (3599).

3- مسلم، صحيح مسلم، ج11، ص86.

4- ابن حنبل عنه، ج2، ص 374، رَقْم (8853)؛ أخرجه النسائي عن أبي هريرة (3582) كتاب الخيل، باب علف الخيل.

عمل الصحابة:

قال جابر بن عبد الله (ﷺ): «ما أعلم أحد كان له مال من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالاً من ماله صدقة مؤبّدة، لا تُشترى أبداً، ولا تُوهَب، ولا تُورث»[1].

وقال الحميدي شيخ البخاري: «تصدّق أبو بكر بداره على ولده، وعمر بربعه عند المروة، وبالثنية على ولده، وعثمان برومة (بئر بالمدينة)، وتصدّق علي بأرضه بينبع، وداره بمصر، وبأمواله في المدينة على ولده، وتصدّق الزبير بدار بمكة، وداره بمصر، وأمواله بالمدينة، وتصدّق سعد بداره بالمدينة، وداره بمصر على ولده، وعمرو بن العاص بالوهط، وداره بمكة على ولده، وحكيم بن حزام بداره بمكة والمدينة على ولده»[2] قال: فذلك كله إلى اليوم، فإن الذي قدر منهم على الوقف، وقف، واشتهر ذلك، فلم يُنكره أحد، فكان إجماعاً[3].

الإجمـــاع:

أجمعت الأمة الإسلامية من لدن صحابة رسول الله (ﷺ) حتّى يومنا هذا على مشروعية الوقف، ونفّذته عملياً بوقف العقارات والأراضي والآبار، وبوقف الأموال المنقولة، كالأسلحة والكُتُب وغيرها، ولا يزال المسلمون يتقرّبون إلى الله عزّ وجل بإقامة المساجد والمدارس ودُور القرآن الكريم ودُور الحديث الشريف ودُور الأيتام والمستشفيات، وفي ذلك دلالته على ديمومة الوقف واستمراريته، وأنه قائم منذ نشأته

1- البزار، الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، البحر الزخار المسمّى (بمسند البزار)، تحق المجلدات 1ـ9: محفوظ الرحمن زين الله؛ والمجلدات من 10 ـ 13: عادل بن سعد، نشر: مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة، 1988م)، ج4، ص 148.

2- البيهقي، السُّنن، كتاب الوقف، ج 6، ص 161.

3- البيهقي، السُّنن، كتاب الوقف، ج 6، ص 161.

على التبرع والتطوع حسبة لله تعالى[1]. يقول الترمذي معلّقاً على حديث ابن عمر السابق في وقف عمر (ﷺ) للأرض التي بخيبر ... «والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي (ﷺ) وغيرهم، لا نعلم بين المتقدمين منهم في ذلك اختلافاً في إجازة وقف الأرضين وغير ذلك» [2].

ويذكر الكاساني في البدائع: الإجماع على جواز وقف المساجد[3]، وقال القرطبي: لا خلاف بين الأئمة في تحبيس القناطر والمساجد، واختلفوا في غير ذلك[4]. ويقول أيضاً: (رد الوقف مخالف للإجماع، فلا يُلتفت إليه) [5].

أقسام الوقف وأحكامه:

من خلال الدراسات التي تناولت الوقف وأنماطه وتطبيقاته، يمكن لنا تقسيم الوقف في الأغلب إلى قسمين: وقف خيري، ووقف أهلي.

فالوقف **الخيري** هو ما نعنيه اليوم بالوقف العام. ويُقصد به حُبس العين عن تمليكلها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة ابتداء على جهة من جهات البر التي لا تنقطع كالفقراء، والمساكين، واليتامى، وأبناء السبيل، أو بناء المساجد والصرف

1- البيهقي، السُّنن، كتاب الوقف، ج 6، ص 161؛ السرخسي، المبسوط، ج 12، ص 28؛ الطرابلسي، الإسعاف في أحكام الأوقاف، ص 4.
2- الترمذي، السُّنن، ج 3، ص 660.
3- الكاساني، أبو بكر بن مسعود الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، (بيروت، د. ت)، ج 6، ص 219.
4- القرطبي، أبو عبد الله محمّد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكُتُب العلمية، (بيروت، د. ت) ج 6، ص 339.
5- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 132؛ الشوكاني، محمّد بن علي بن محمّد، نيل الأوطار شرح منتهى الأخبار، ط 2، إدارة الطباعة المنيرية، (القاهرة، 1344 هـ / 1925 م) ج 6، ص 23؛ الكبيسي، أحكام الوقف، ج 1، ص 45.

عليها، أو تشييد دُور العلم على اختلافها، وإعداد العدّة للجهاد في سبيل الله، ونحو ذلك، ممّا يحقّق الخير العام لأبناء المسلمين كافة [1].

أما **الوقف الأهلي** أو الوقف الخاصّ؛ فهو نمط يخص أفراداً بأعينهم، كأن يوصي الإنسان بوقف على نسله أو ذرّيّته أو أقربائه أو أولاده أو بعضهم، فإن جعله من بعدهم لجهة من جهات البر لا ينقطع، صار خيرياً [2].

ويتبين ممّا سبق أن الأوقاف الأهلية هي الأوقاف الخاصّة التي يوقفها أصحابها لمصالحهم الشخصية، فتكون خاصّة بالشخص الواقف، ثمّ على ذريته من بعده لحين انقراضهم، وبعد ذلك تكون على جهة من جهات البر المختلفة، فهي بذلك تجمع بين الوقف الأهلي والوقف الخيري. ويمكن أن يشترك الوقف بين النوعين: الأهلي والخيري في حالة قصد الوقف ابتداءً على الذرية، ويشترك معهم في قسم من الوقف جهة من جهات البر في الوقت نفسه، بمعنى أن الواقف قد جمعها في وقفه، فجعل لذريته نصيباً من العين الموقوفة، ولأعمال البَّر نصيباً محدّداً [3].

ويُعدّ الوقف الخيري أكثر فائدة؛ لأنه يعم أكبر قطاع من المجتمع، وبالتالي فإنه لفظ الفاعل من الوقف الذي كان له أثر واضح في مسيرة الحضارة الإسلامية، فعن طريقه، شيَدت المدارس ودُور التعليم الأخرى، والمكتبات، والمستشفيات، والربط. ومن خلال ذلك توافرت لطلاب العلم الكُتُب وغيرها من ميسرات التحصيل وطلب العلم، وهذا خلاف الوقف الأهلي والأسري الذي غالباً ما تنحصر منفعته في عدد

1- المزيني، إبراهيم بن محمّد، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، في وقائع ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة الملك عبد العزيز 25ـ27 محرم 1420 هـ ـ 1999م، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص 583.

2- أمين، محمّد محمّد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648ـ923 هـ / 1250 ـ 1517 م، دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، (القاهرة، 1980 م)، ص 29، 30.

3- عبد الغفار، إبراهيم، أحكام الميراث والوصية والوقف في الفقه الإسلامي، (القاهرة، د. ت)، ص 226.

معيّن من المنتفعين[1]. وهذا التقسيم للوقف إلى أهلي وخيري تقسيم اصطلاحي حديث، وإلا فإن الوقف كله خيري؛ إذ ابتغى به وجه الله تعالى عزّ وجل، وطلب الثواب منه [2].

ويشترط الفقهاء لنفاذ الوقف وصحته شروطاً، من بينها: أن يكون الواقف «أهلاً للتبرع، أي يكون غير محجور عليه لسبب من الأسباب» ويستند هذا الشرط على مجموعة أسس، يجب أن تتوافر في الواقف، وهي: الحُرّيّة، والعقل، والبلوغ، وعدم الحجر للدين، كما يُشترط فيما يراد وقفه أن يكون مالاً منفوقاً سواء أكان عقار أم منقولاً، وأن يكون مملوكاً للواقف [3].

الأوقاف قبل العصر الأيّوبي:

هناك اختلاف حول أوّل حبس في الإسلام هل هو حبس رسول الله (ﷺ) لأراضي مخيرق اليهودي أو صدقة عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) لأهله وذويه [4].

ويؤيّد الأكثرون على أن أوّل وقف في الإسلام كان في السنة الثالثة للهجرة، وهو سبعة حوائط، كانت لمخيرق اليهودي الذي أسلم، وقاتل مع المسلمين في أحد، وأوصى بأمواله لرسول الله (ﷺ) يضعها حيث أراه الله، وبعد استشهاده في المعركة، قبض رسول الله (ﷺ) أمواله، وجعلها صدقة في سبيل الله حتّى حُمل من ثمرها إلى عمر بن عبد العزيز أيّام خلافته[5].

1- الساعاتي، يحيى بن محمود بن جنيد، الوقف والمجتمع: نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي، مؤسّسة اليمامة الصحفية، سلسلة كتاب الرياض، (الرياض، 1996م)، ص39.

2- المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ص 585.

3- الأبياني، محمّد زايد، كتاب مباحث الوقف، ط 3، طبع عبد الله الكُتُبي، (القاهرة، 1924 م)، ص 13، 14.

4- ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح، أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، دار الكُتُب العلمية، (بيروت د. ت)، ج 3، ص 209؛ القديفي، عبد العزيز، العرف في أحكام الوقف، مط الأزهر، (بغداد، 1974 م)، ص 7 - 13.

5- الخصاف، أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني، أحكام الأوقاف، (د. م ،1904م)، ص 4؛ القحطاني، أوقاف السلطان الأشرف، ص 23.

وتصدّق رسول الله (ﷺ) بأول أرض أفاءها الله عليه، من أموال بني النضير بالمدينة، فحبسها على نفسه، فكانت من صدقاته، يضعها حيث يشاء، ويُنفق منها على أزواجه، وقد سلّمها عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) إلى العباس وعلي (رضي الله عنه) ليقوموا بمصرفها[1].

وتصدّق رسول الله (ﷺ) بثلاث حصون من خيبر، هي: الكتيبة والسلالم. وبنصف أرض فدك، يُصرف ريعه على أبناء السبيل، وثلث أرض وادي القرى، كما تصدّق صلوات الله عليه وسلامه بموضع سوق بالمدينة [2].

أما الصحابة؛ فكان أسوتهم رسول الله (ﷺ)، فقد وقفوا دُورهم على بنيهم، ووقفوا ضياعاً، فكانت صدقاتهم في المدينة أشهر من الشمس، لا يجهلها أحد.

كذلك أوقفت فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) بمالها على بني هاشم وبني المطلب، بجعله صدقة عليهم [3]، ووقف عبد الله بن عمرو بن العاص على بنيه [4]. وممّا أورده الخصاف، قول سعد بن أبي زرارة: «ما أعلم أحداً من أصحاب رسول الله (ﷺ) من أهل بدر من المهاجرين والأنصار إلا قد وقف من ماله حبساً، لا يشتري ولا يورث ولا يوهب حتّى يرث الله الأرض ومَن عليها» [5].

وأسهمت زوجات النبي (ﷺ) في هذا النوع من الصدقة، ومنهن: عائشة وأم سلمة وأم حبيبة وصفية بنت حيي، وتصدّقت أسماء بنت أبي بكر بدارها

1- الخصاف، أحكام الأوقاف، ص 4؛ القحطاني، أوقاف السلطان الأشرف، ص 23.
2- الخصاف، أحكام الأوقاف، ص 1 – 4؛ أمين، الأوقاف، ص 16 – 19.
3- البيهقي، السُّنن الكبرى، ج 6، ص 161؛ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، مط الخيرية، (القاهرة، 1325 هـ/ 1907 م)، ج 5، ص 407.
4- ابن حزم، المحلّى، ج 10، ص 183.
5- الخصاف، أحكام الأوقاف، ص 6.

حبساً لا تباع ولا توهب ولا تورث[1]. ثمّ كان للتابعين ومن بعدهم دور في تتابع الأوقاف[2].

وقد اشتملت التنظيمات الإدارية في الدولة الأموية على تنظيم الوقف، فقام القاضي توبة بن نمر بن حوقل الحضرمي في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (65 ـ 87 هـ / 864 ـ 705 م) بتنظيم ديوان مستقل للوقف، قام فيه بسجيل الأحباس في سجل خاصّ؛ لكي يحمي مصالح الموقوف عليهم[3].

وتوسع نظام الوقف في العصر العباسي، فلم يعد مقصوراً في الصرف على الفقراء والمساكين، بل تعدى ذلك بالصرف لتأسيس دُور العلم، والمكتبات، والإنفاق على طَلَبَة العلم، والقائمين على التدريس، وإنشاء البيمارستانات التي كانت مخصّصة لعلاج المرضى بالمجان، ومن أشهر الواقفين في العصر العباسي الوزير نظام الملك الطوسي صاحب المدارس النظامية الذي وقف أوقافاً كثيرة للاستفادة من ريعها في الصرف على تلك المدارس وعلى طَلَبَة العلم، والأساتذة والعاملين بها[4].

وفي العهد الفاطمي، وقف الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (المنصور أبو علي) (386 هـ / 996 م) أوقافاً كثيرة للصرف على المساجد وغيرها من المؤسّسات الخيرية[5].

1- الخصاف، أحكام الأوقاف، ص 6؛ السامرائي، كامل، الوقف تصنيفه ـ القوانين الخاصّة به، من منشورات المكتبة الأهلية لصاحبها السيّد شمس الدين الحيدري، مط أسعد، (بغداد، 1968 م)، ص 5 - 13.

2- الخصاف، أحكام الأوقاف، ص17.

3- الكبيسي، أحكام الوقف، ج 1، ص 38؛ القحطاني، الأشرف شعبان، ص 24.

4- الطرطوشي، محمّد بن الوليد الأندلسي، سراج الملوك، مط الخيرية، (الإسكندرية، 1888 م) ص218؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف قزاوغلي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحق: مسفر بن سالم عريج الغامدي، جزعان، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، (مكة المكرمة، 1407 هـ / 1987م)، ص218؛ القحطاني، الأشرف شعبان، ص25.

5- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ ((الخطط المقريزية))، مكتبة الآداب، بولاق، (القاهرة، 1853 م)، ج2، ص151؛ القحطاني، الأشرف شعبان، ص25.

وشملت أوقافه بركة الحبش[1] وغيرها[2] والموقوف عليهم: الأشراف الأقارب الحسينيون، والأشراف الطالبيون، وأشراف المدينة النبوية وبنو معصوم، وكذلك وقف الوزير الفاطمي الصالح طلائع بن رزيك (ت 556هـ / 1160 م) أوقافاً كثيرة[3] أمام مشهد علي (رضي الله عنه)[4].

الأوقاف في الدولة الأيوبية

كان من الصعب على الإدارة الأيّوبية توفير النفقات الخاصّة لجميع مؤسّساتها الدينية والتربوية والاجتماعية التي أنشأتها في مختلف ممالكها[5]. ولذلك أولت هذه الإدارة عنايتها للأوقاف، لما لها من مردود مالي، يعزز مؤسّساتها، وينميها.

كذلك خصّص بعض ملوك بني أيّوب أوقافاً؛ لتكون برسم الجهاد والرباط في سبيل الله[6].

وقد أوقفت على كل تلك المؤسّسات الدُّور التجارية ورسومها[7]. فضلًا عن تلك الأراضي التي طالما خصّصت كأوقاف للإنفاق على المؤسّسات التربوية خاصّة،

1- بركة الحبش: المعروفة ببركة الأشراف، وبركة المغافر، وكانت تقع في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل، وكانت وقفاً منذ سنة 318 هـ، ويدل إعادة وقفها في العصر الفاطمي على أن الفاطميين عدّوا أراضي مصر ملكاً للدولة. المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج2، ص 151؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص 60.

2- ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمّد بن ايدمر العلائي، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، بولاق، (القاهرة، 1891 م)، ق1، ص45.

3- المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج2، ص294؛ القحطاني، الأشرف شعبان، ص27.

4- المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج2، ص153.

5- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، (بيروت، د. ت) ج2، ص114؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، 1938 م)، ج6، ص55.

6- ابن يحيى، صالح، تاريخ بيروت، تر؛ تحق: اليسوعي الصليبي، نشر: دار المشرق، (بيروت.، د. ت)، ص37.

7- ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص37.

ومختلف الإصلاحات التي اهتمّت بها الإدارة الأيّوبية في صدر دولتها بشكل عام. وكانت مثل هذه الأوقاف بشروط واقفيها، منظّمة ومحدّدة «موقوفة محبسة محرمة مؤبدة، قد لا يدخل عليها أي وجه من وجوه التمليكات»[1]، وإذا لم تكن كافية للإنفاق على هذه المصالح زادوا في أوقافها[2]. فنظام الوقف سار جنباً إلى جنب مع النظام الإداري الإقطاعي الأيّوبي، وإن كان مفهوم الإقطاع خاصّاً بالأشخاص؛ بينما الوَقف ارتبط بالمؤسّسات، إلا أنه كان في الوقف ما يشبه الإقطاع خصّص لأشخاص معيّنين، وهذا الوقف يرتبط بذلك الشخص أو هذه المؤسّسة ما دامت قائمة، ومازال هذا الشخص على قيد الحياة[3]، أو على ذريته بعد وفاته، فيروى أن السلطان الأيّوبي صلاح الدين قد أوقف أراض على الشيخ ولي الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر عبد الله بن داوّد الهكاري وابنه أبي الحسن علي بن علي بن أحمد بن أبي بكر سنة 583هـ / 1188 م من بعده[4].

أما النظام الإقطاعي الذي عددناه كترتيب إداري لإدارة الممالك الأيّوبية وولاياتها؛ فينتقل استغلاله من شخص لآخر بتغيّر الترتيب الوظيفي لهذا الإقطاع، في ظل الظروف السياسية والإدارية السائدة للدولة الأيّوبية.

1- العسلي، كامل جميل، وثائق مقدسية تاريخية مع مقدمة حول بعض المصادر الأولية، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، مط التوفيق، م 1، (عمان، 1983)، ص94؛ الحياري، مصطفى القدس تحت حكم الصليبيين، مط المدني، (عمان، 1989م)، ص-117 124.

2- أبو شامة، عيون الروضتين، ق2، ص276.

3- أبو شامة، الروضتين، ج2، ص68.

4- العليمي، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مط الحيدرية، (النجف، 1968 م)، ج2، ص61؛ أبشرلي، محمّد والتميمي، محمّد داود، (أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين) في ألوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون. حسب الدفتر رَقْم 522 من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، منظّمة المؤتمر الإسلامي. مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، (استنبول، 1402 هـ ـ 1982 م)، ص32.

ويذكر ابن جبير في حديثه عن أوقاف الربوة في دمشق بقوله: «ولها أوقاف كثيرة من بساتين وأراض بيضاء ورباع، وهي معيّنة التقسيم لوظائفها، فمنها باسم البائتين فيها من الزوار، ومنها برسم التغطية بالليل، ومنها للطعام، ومنها برسم الإمامة والمؤذن، ووظيفتها في إيواء أهل الغرب من الغرباء» (1). ويبدو أن علاقة الإدارة الأيّوبية بهذه الأوقاف علاقة خاصّة، تجعل لها ترتيبها الخاصّ، وتحاول زيادة وارداتها، فيُذكر أن أوقاف ممالك الشام في سنة 608 هـ / 1211 م قد بلغت تسعة الآف دينار، وهذه اقتصرت على بعضها دون مجموعها(2).

وكانت هذه الأوقاف على تنوع أشكالها وأهدافها تنتظم من خلال ناظر شرعي خاصّ من الفقهاء والعلماء، فعلى هذا الناظر ترتيب الوظائف الخاصّة بديوان وقفه، ويشرف على وارداتها ونفقاتها، وقد توكل إليه بعض المهام الخاصّة بعمارة الوقف، بإذن السلطان أو غيره(3) إذ لم تحتكر مساهمات الوقف على رجال الدولة وإدارتها، فجعل أصحاب الأملاك والتجارة من أملاكهم ما كان أوقافاً خاصّة على بعض المؤسّسات والشؤون الاجتماعية المختلفة (4). وقد تنتقل وظيفة الناظر - أي ناظر الوقف - كغيرها من النظم الإدارية الأيّوبية من الأب لابنه، خاصّة إذا ما تولى أمر

1- ابن جبير، أبو الحسن محمّد بن أحمد الأندلسي، رحلة ابن جبير (تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار)، دار صادر، (بيروت، 1964 م)، ص223، 225.

2- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج2، ق1، ص311.

3- ابن عبد ربه، أحمد بن محمّد، العقد الفريد، ط2، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1956) ج2 ص183، 184؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، الجزء 1 ـ 4 دار صادر، (بيروت، 1961 م)، ج2، ص125؛ السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمّد الحلو وآخرون، مط عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، 1970، 1971 م)، ج7، ص242.

4- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص351، ج15، ص467؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار ابن كثير، (بيروت، د. ت) ج 13، ص51.

الوقف قاض أو أحد رجال إدارته[1]. لا سيّما أن الأوقاف كانت أشد ارتباطاً بمؤسّسة القضاء، فيروى أن القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المشهور بابن شدّاد قد تولى أوقاف القدس سنة 588 هـ/ 1192 م، بالإضافة إلى تعيينه في قضائها، وخصّصت هذه الأوقاف للإنفاق على الصوفية، والفقهاء، والبيمارستان التي أنشأها صلاح الدين في هذه المدينة [2]. ووليها في حلب نقيب الأشراف الإمام شمس الدين أبو علي الحسن بن زهرة الحسيني والقاضي بهاء الدين بن محمّد بن الحسن بن إبراهيم بن الخشاب الحلبي[3] ثمّ عون الدين سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن أبي غالب بن العجمي المتوفى 656 هـ/ 1258 م[4]. ووليها في حماة الصفي الأسود محمّد بن إسماعيل الحميري اليمني[5]. إذ يصدر الواقف تقليد الوقف لناظره، ويوثق مرسومه هذا بعلامته، ويحدّد به اسم الواقف والمناطق التي يضمها الوقف، وشروطه مع توقيع الشهود، وتأريخ هذا المرسوم ببدء إنفاق هذا الوقف على مصالحه[6]. وقد تُعمّم نسخ هذا الوقف على مختلف الجهات، وخاصّة المالية منها، لأخذه بعين

1- البنداري، الفتح بن علي، سنا البرق الشامي، تحق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، (مصر، 1979 م)، ص؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحق: بشار عواد معروف، ط 3، ج 21 ـ 23، مؤسّسة الرسالة، (بيروت، 1986)، ج21، ص 126.

2- الأصفهاني، عماد الدين محمّد بن محمّد، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحق: محمّد محمود صبيح، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، 1965 م)، ص612؛ أبو شامة، الروضتين ج1، ق1، ص175؛ النعيمي، عبد القادر بن محمّد، الدارس في تاريخ المدارس، تحق: جعفر الحسني، الجزء 1 ـ 2، مط التراقي، (دمشق، 1948 ـ 1951 م) ج1، ص314؛ العليمي الأنس الجليل، ج1، ص391.

3- ابن الشحنة، محب الدين محمّد، الدّرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب، مط الكاثوليكية، (د. م، 1909 م)، ص88.

4- اليونيني، موسى بن محمّد بن أحمد، ذيل مرآة الزمان، ج 1 ـ 4، مط دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، (الدكن، 1954ـ 1961م)، ج1، ص241؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص 399.

5- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص221.

6- النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ص 314.

الاعتبار عند جدولة الحسابات المالية، مع الاحتفاظ بنسخة منه عند قاضي القضاة، لتنفيذ شروطه ومراقبة أعمال ناظره [1].

ومن السلبيات التي ظهرت في نظام الوقف هذا هي تلك الأساليب البدائية في استغلال أراضي الوقف ومخصّصاته، مع تفاوت القدرات التي يمتلكها نظّار هذا الوقف في إدارة أوقافهم، وصرف نفقاتها [2]، فضلًا عن أن (الضمان) كان أحد الوسائل المستخدمة للوصول إلى وظيفة الناظر؛ أن يدفع المبلغ المالي المطلوب [3].

إدارة الأوقاف

ظل أمر الأوقاف بيد مستحقيها أو نُظّار الوقف حسب ما جاء في شروط الواقف دونما أن يكون للدولة الإسلامية تدخّل مباشر عليها. وما إن كثرت الأوقاف في الحجاز ومن بعدها بقية ديار الإسلام المفتوحة خاصّة في العراق ومصر والشام، ممّا احتيج معه إلى تنظيم شؤونها. وفي زمن الخليفة هشام بن عبد الملك (65 هـ - 87 م / 864 هـ - 705 م) أوجد قاضيه على مصر للأوقاف تنظيماً بعد وضع يده عليها، وأنشأ لها ديواناً مستقلاً عن بقية الدواوين، ووضعه تحت إشرافه. فكان توبة بن نمر الحضرمي أوّل قاضٍ في زمن هشام بن عبد الملك يتولى إدارة الأوقاف، وفي عهد هذا القاضي، صار للأحباس ديوان مستقل عن بقية الدواوين، بإشراف القاضي إلا أنه كان الانطلاقة الأولى للنظام في سائر البلاد الإسلامية، وهكذا استمر الوقف يخضع

1- ابن عبد الظاهر، عبد الله بن رشيد الدين، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحق: عبد العزيز خويطر، (بيروت، 1976 م)، ص90؛ العسلي، وثائق مقدسية، ص95.

2- السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، (القاهرة، 1948 م)، ص64؛ ديمومين، مورين.غ، النظم الإسلامية، ت: صالح الشماع وفيصل السامر، (بغداد، 1952 م)، ص198.

3- أبو شامة، الذيل على الروضتين المسمّى تراجم رجال القرنين السادس والسابع، عُني بنشره عزت العطار الحسيني، ط 2، دار الجيل، (بيروت، 1974 م)، ص32؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص36.

لإشراف القضاة، يتولون برعايتهم، وينفّذون ما جاء في شروطه، أما إن كان له ناظر حسب ما اشترط الواقف؛ فإنه يجد من القاضي الرعاية والتوجيه [1].

وعلى هذا، فإن الأوقاف قد وُضعت تحت تنظيم وإشراف القاضي، وتبعت ديوان القضاء في الإشراف عليها، وكان بعض القضاة يتفقدها ويرعى شؤونها بنفسه مع العاملين معه ومعهم العاملون عليها، فيأمر بترميمها وإصلاحها، إذا وجدها بحاجة إلى ذلك، فإذا ما وجد تقصيراً من المتولين أو من غيرهم عاقبهم على ذلك[2].

وفي سنة 118 هـ أُنشئ أوّل جهاز مركزي للإدارة والإشراف على الأوقاف العامّة تحت عنوان ديوان (الأحباس) يقدم تقريره إلى قاضي القضاة بدلاً من الوزير، كما حدث في زمن الخليفة معز الدين الفاطمي، وقد وُضعت الأوقاف آنذاك تحت سلطة قاضي القضاة، وأُنشئت مؤسّسة خاصّة، سُمّيت باسم (بيت مال الأوقاف) لاستلام الموارد العامّة التي تغلّها مصادر الأوقاف. لأن أموال الأوقاف وإدارتها لم تكن جزءاً من الإدارة العامّة، وإن أموالها ومواردها لم تكن جزءاً من أموال الدولة العامّة التي يشرف عليها بيت مال المسلمين وديوان الخراج [3].

وفي العصر العباسي، كان على الشخص الذي يعهد له القاضي بالإشراف على أموال الأوقاف وإدارتها والصرف عليها أن يقدم حسابه في نهاية كل سنة [4].

وقد ازدهرت الأوقاف، فشملت تأسيس دُور العلم، والإنفاق على طلابه والقائمين عليها، وإنشاء المساجد والملاجئ والمكتبات، ودُور الرعاية الصحية والاجتماعية ... إلخ [5].

1- الكندي، محمّد بن يعقوب بن يوسف، الولاة والقضاة، مط الآباء اليسوعيين، (بيروت، 1908م)، ص390.

2- أبو زهرة، محمّد، محاضرات في الوقف، مط أحمد علي مخيمر، (مصر، 1394هـ/ 1974م)، ص48.

3- السامرائي، حسام قوام، المؤسّسات الإدارية في الدولة العباسية، دار الفتح، (دمشق، 1971 م) ص298.

4- أبو زهرة، محاضرات في الوقف، ص48؛ أبو غدّة، حسن عبد الغني، مجلّة الفيصل، ع217 رجب 1415هـ/ 1994 م، ص67، 73.

5- أبو زهرة، محاضرات في الوقف، ص48؛ أبو غدّة، حسن عبد الغني، مجلّة الفيصل، ع217 رجب 1415هـ/ 1994 م، ص67، 73.

وعلى الرغم من حداثة ديوان الأحباس إلا أن رئيسه سرعان ما ارتقى إلى مركز كبير في الدولة حتّى فاق منصب قاضي القضاة في مصر حتّى إنه ليقال إذا كان عيد أو موسم يُهنّأ فيه السلطان؛ بعث قاضي القضاة رسوله؛ ليقف بباب السلطان، إلى أن يجيء صاحب ديوان الأحباس يُهنّئ، ثمّ ينصرف، فإذا انصرف، جاء غلام قاضي القضاة، وأعلمه بذلك حينئذ ركب قاضي القضاة إلى تهنئة السلطان (ويعلّل النابلسي صاحب كتاب لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية)[1]. ذلك أنه خوفاً من تصادف تواجدهما في بلاط السلطان، فيجلس صاحب الأحباس على يسار السلطان، وذلك لما لمنصبه من مكانة مرموقة وحظوة لدى الدولة، إذ يذكر المقريزي: هو أوفر الدواوين مباشرة، ولا يخدم فيه إلا أعيان كُتّاب المسلمين من الشهود العدليين[2].

وكانت الأوقاف على مر العصور الإسلامية دائماً مصدر قوّة اقتصادية لدى المسلمين، وأداة فاعلة لتقوية تكافلهم وترابطهم الديني والاجتماعي، وكان يقوّي دورها، وتظهر آثارها بوضوح في المجتمع المسلم في حقبة الزمن، ثمّ تضمحلّ وتنحسر في حقبة أخرى تبعاً للمتغيّرات والظروف الاقتصادية والسياسية والعادات الاجتماعية التي يعيشها المسلمون أفراداً وجماعات[3].

1- عثمان بن إبراهيم، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، د. ت)، ص28.

2- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق وقابل نصوصه: محمّد حسين شمس الدين، دار الكُتُب العلمية، (بيروت، 1987 م)، ج3، ص567؛ المقريزي المواعظ والاعتبار، ج2، ص 295.

3- الخصاف، أحكام الأوقاف، ص5ـ15؛ القحطاني، الأشرف شعبان، ص31ـ32، مجلّة الوعي الإسلامي، ع 322، جمادى الآخرة، 1413هـ / 1996 م، ص58؛ الزرقا، مصطفى أحمد، أحكام الأوقاف، دار عمار، (عمان، 1418 هـ / 1997 م) ص11ـ12.



الفصل الأوّل

وقف الجوامع ، ودور القرآن الكريم ، ودور الحديث الشريف

أوقاف الجوامع والمساجد في العصر الأيوبي في بلاد الشام

أولاً : الجوامع الموقوفة في بلاد الشام

أ ـ الجوامع الموقوفة بدمشق

1 . الجامع الأموي

ب ـ الجوامع الموقوفة بحلب

1 . جامع حلب

2 . الأوقاف على المسجد الأقصى بالقدس الشريف

ثانياً : وقف دور القرآن الكريم والحديث الشريف

1 . دور القرآن الكريم

أ . دور القرآن الكريم الموقوفة بدمشق .

ب . دور القرآن الكريم الموقوفة بحلب .

2 . وقف دور الحديث النبوي الشريف

أ . دور الحديث الموقوفة بدمشق .

ب. دور الحديث الموقوفة بحلب .

جـ . دور الحديث الموقوفة ببعلبك .

* وقف الربط والخوانق والزوايا :

أولاً : الربط

ثانياً : الخوانق

وقفية الخانقاه الصلاحية في بيت المقدس

توثيق الوقفية

أوقاف وقفية الخانقاه الصلاحية

توثيق الوقفية

أهداف الوقفية

ثالثاً : الزوايا

* أوقاف الجهاد

أوّلاً: وقف الجوامع، ودُور القران الكريم، ودُور الحديث الشريف

يُعدّ الوقف على الجوامع والمساجد من أفضل القربات إلى الله تعالى، لكونها بيوت الله في الأرض، ومكان اجتماع المسلمين لأداء أعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين، قال تعالى ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسىٰ أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾[1].

وقال رسول الله (ﷺ): «مَن بنى مسجداً ـ قال بكير ـ راوي الحديث ـ حسبتُ أنه قال يبتغي به وجه الله ـ بنى الله له مثله في الجنة»[2].

وهذا يدلّل على فضل إنشاء المساجد، ووقفها لعظم رسالتها في الإسلام، ويلحق في وقف المساجد كل ما يعين المصلّين على أداء واجبهم، كتهيئة الفرش، والتدفئة شتاءً، والتبريد صيفاً، وكذلك وقف الآبار حول المسجد للوضوء، وإصلاح دورات المياه ... إلخ[3].

ومن هذا المنطلق، فقد اهتمّ المسلمون بأمر المساجد منذ فجر الإسلام، وأولوها عنايتهم ورعايتهم، لما كان للمسجد من آثر عظيم في توجيه المجتمع، في مختلف مجالات الحياة ومتطلباتها.

وتُعدّ الجوامع والمساجد من أهمّ الأنماط التي حظيت بعناية الواقفين؛ حيث سُعيَ إلى تعميرها، وتشييدها، وصيانتها، والإنفاق على القائمين عليها من الأئمة،

1- سورة التوبة: آية 18.
2- البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص116.
3- الداوّد، عبد العزيز، الوقف شروطه وخصائصه، مجلّة أضواء الشريعة، كُلّيّة الشريعة، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1980، ع 11، ص118.

والوعّاظ والعلماء، والمؤذّنين، وطَلَبَة العلم، وكذا تزويدها باحتياجاتها من الفراش والبسط وخزائن الكُتُب؛ والصرف على العاملين فيها [1].

كما تُعدّ المساجد أوّل مراكز التعليم الإسلامي وأهمّها على الإطلاق؛ حيث إن المساجد فضلاً عن كونها محلاً لتعبّد المسلمين واجتماعاتهم، كانت معاهد مفتوحة لكل مَن يرغب بالاستزادة من العلوم والمعارف والآداب، إذ كان الطالب عندما يرى أن لديه الرغبة في التعليم في هذه المساجد يقصد إحدى حلقات التعليم المنتشرة في أرجاء المسجد، فيأخذ كلّ بقدر استيعابه ممّا يُطرح ويُناقش فيها من علوم وآداب، وقد قامت تلك الحلقات بأثر بارز في ازدهار حركة التعليم عند المسلمين[2].

وطفقت شهرة عدد من مساجد وجوامع المسلمين أكثر من غيرها في كونها ذات رسالة علمية ودينية في آنٍ معاً، منها: كالمسجد النبوي الشريف بالمدينة، والحرم المكي، ومسجد البصرة، ومسجد الكوفة، وجامع عمرو بن العاص بمصر، ومسجد القيروان، وجامع الزيتونة، وجامع المنصور ببغداد، وجامع قرطبة، وجامع ابن طولون، والجامع الأزهر بالقاهرة، وغيرها، وكانت النواة الأولى لتأسيس المدارس الجامعة في العالم الإسلامي[3].

ولا ريب أن للأوقاف إسهاماً واضحاً في انتشار المساجد في سائر العالم الإسلامي. ثمّ قيام تلك المساجد بدورها الريادي المعروف حتّى اليوم.

ولا غرابة أن يتسابق المسلمون في إنشاء المساجد أو صيانتها والوقف عليها للفوز برضاء الله. وحسبنا هنا أن نتذكّر الأموال التي أنفقها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك على بناء الجامع الأموي بدمشق، ممّا يكاد لا يُصدّقه إنسان لكثرتها[4].

1- المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ص597.
2- المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ص597.
3- أمين، حسين، المسجد وأثره في تطور التعليم، مجلّة دراسات تاريخية (جامعة دمشق)، ع5 (رمضان، 1410هـ/ 1980 م)، ص7 - 10.
4- السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، ط2، المكتب الإسلامي، (بيروت، دمشق، 1397هـ/ 1977م)، ص125.

ومن مآثر نور الدين زنكي أنه بنى في بلاده مساجد كثيرة، ووقف عليها وعلى من يقرأ بها القرآن أوقافاً كثيرة. إذ يروي العماد الأصفهاني أن نور الدين أمر بإحصاء ما في محلات دمشق من مساجد هُجرت أو خُرّبت، فأناف على مائة مسجد، فأمر بعمارة ذلك كله، وعيّن له أوقافاً دارّة [1].

وقف الجوامع والمساجد في بلاد الشام في العصر الأيّوبي

الجوامع الموقوفة في دمشق:

1. الجامع الأموي:

يُعدّ هذا الجامع واحداً من أهمّ الجوامع التي حظيت بشهرة واسعة في العالم الإسلامي، والتي احتضنت بدورها العديد من العلوم، وعملت على تقدُّمها وانتشارها، وخاصّة في العصر الأيّوبي، ويصف ابن جبير (ت614هـ) النشاط العلمي لهذا الجامع عند زيارته له سنة 580 هـ / 1184 م. فذكر أن فيه أناساً كثيرون يقرؤون القرآن بعد صلاتَي الصبح والعصر، ولهم جميعاً بمَن فيهم الصبيان جرايات (أرزاق)، وكانت الزاوية المالكية في الجانب الغربي من الجامع مخصّصة لأهل العلم والغرباء [2]. في حين يتطرق عزّ الدين ابن شدّاد إلى ما في الجامع الأموي من حلقات لقرّاء القرآن

1- البنداري، سنا البرق الشامي، ص144.

2- رحلة ابن جبير، ص244 - 245؛ ابن بطوطة، محمّد بن عبد الله الطنجي، رحلة ابن بطوطة، تحفة النّظّار في غرائب الأمصار، دار صادر، (بيروت، 1964 م)، ص91 - 93؛ غنيمة محمّد عبد الرحيم، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، دار الطباعة المغربية، (تطوان، 1953 م)، ص39، 91؛ المنجد، صلاح الدين، مدينة دمشق عند الجغرافيين والرّحّالين المسلمين، دار الكتاب الجديد، (بيروت، 1967 م)، ص119، 120، 145، 261.

والحديث، ولتدريس الطَّلَبَة، والتي لها أوقاف معيّنة[1]. ودرس في بعض منها الشخصيات العلمية، ومنها ما نُسب إلى مذهب فقهي معيّن[2].

يحتوي الجامع على عدد من المدارس الموقوفة، ومنها المدرسة **الكلاسية للشافعية**. سُمّيت بهذا الاسم نسبة إلى موقعها الذي يقع موضع عمل الكلس أيّام بنـــاء الجامع، والتي أصبحت جزءاً إضافياً من الجامع[3]. عمر هذه المدرسة نور الدين محمود زنكي سنة 555 هـ / 1169 م في الطرف الشمالي من الجامع، وأعاد عمارتها السلطان صلاح الدين الأيّوبي سنة 575 هـ 1179 م على يد الحاجب أبي الفتح بن العميد، وأوّل مَن تولاها محمّد بن علي القرطبي، واستمرت بيده ويد أولاده من بعده إلى سنة 643 هـ/ 1245 م، ثمّ تولاها آخرون من بعدهم في العهد المملوكي، وفي سنة 647 هـ/ 1249 م قام جمال الدين بن يعمور (ت663 هـ/ 1264 م) بتجديد بركتها، وبلّط دهليزها وأرض البركة[4].

ولم يقتصر نشاط هذه المدرسة على الفقه فقط، بل تعدّاه إلى الحديث، فقد كان الملك المعظّم وبقية الناس يستمعون الحديث على يد حنبل بن عبد الله المُكبر (ت607 هـ/ 1210 م) فيها[5].

1- عزّ الدين محمّد بن علي، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ق1، تحق: دومنيك سورديل، (دمشق، 1953 م)، ص 85؛ ج2، ق1، تحق: سامي الدهان، (دمشق 1956 م)، ص82، 84.

2- ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ق1، ص85؛ ج2، ق1، ص82، 84؛ الطنطاوي، علي، الجامع الأموي في دمشق وصف وتأريخ، دار المنارة للنشر والتوزيع، (جدة ـ السعودية، 1410 هـ ـ 1990 م)، ص59.

3- ابن جبير، الرحلة، ص240؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص447 وما بعدها؛ الطنطاوي، الجامع، ص32.

4- ابن جبير، الرحلة، ص240؛ ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ق1، ص84؛ الإربلي، الحسن بن أحمد، مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحمّاماتها، تحق: محمّد أحمد دهمان، مط الترقي، (دمشق، 1947 م)، ص12؛ ابن الجزري، محمّد بن محمّد شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القرّاء، تحق: ج. برجستراس، ط2، دار الكُتُب العلمية، (بيروت، 1980م)، ج2، ص251؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص447؛ الطنطاوي، الجامع ص32.

5- أبو شامة، ذيل الروضتين، ص62.

أما المدرسة السفينية الحنفية؛ فلا يُعرف واقفها ولا سنة وقفها، لكنْ؛ وردت أسماء مدرّسيها، ومنهم ركن الدين بن سلطان، ثمّ صدر الدين بن عقبة، وتلاه ولده محيي الدين، وانتزعها منه تاج الدين عبد القادر السنجاري، وتولاها بعده الشيخ عماد الدين محمّد بن عبد الكريم الشماع [1]، واستمر بها لسنوات لاحقة للعصر الأيّوبي.

والمدرسة العزية الحنفية التي أوقفها عزّ الدين بن أيبك المعظمي (ت645هـ / 1247م) استادار[2] الملك المعظّم، وهي جوار مشهد علي (ﷺ)، وشرط واقفها أنه بنى مدرسة بالقدس، ومتى كانت القدس بيد المسلمين يكون الوقف على هذه المدرسة القدس، وإن كانت بيد الأعداء، يكون الوقف على المدرسة العزية، درس بها عدد من العلماء منهم سبط بن الجوزي، وقد عاد وقف المدرسة التي بناها المعظّمي بالقدس، وبحسب ما اشترط عليها [3].

واشتمل الجامع على عدد من الزوايا والمقصورات، إذ اتخذ الطَّلَبَة الوافدين إليه من الزوايا مكاناً للنسخ والانفراد عن ازدحام الناس[4]، ومن هذه الزوايا الزاوية الغربية والتي تُدعى أيضاً بـ (الغزالية) نسبة إلى الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي (ت 490 هـ / 1096 م)، ونُسبت أيضاً إلى الإمام الغزالي (ت 505 هـ / 1111 م)، وتقع في الجهة الشمالية الغربية شمالي مشهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (ﷺ). كما أوقف الملك صلاح الدين الأيّوبي قرية حزم على هذه الزاوية ومَن يشتغل بالعلوم

1- ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ق1، ص85؛ ج2، ق1، ص217.

2- لقب يُطلق على مَن يتولى قبض المال السلطاني وصرفه، وتمثيل أوامر السلطان فيه، وهو مركّب من لفظين فارسيين: إستَ>ْ: ومعناه الأخ> ودار: ومعناه الممسك. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، (بيروت، 1990 م)، ص14.

3- ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ق1، ص216، 217؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص557، 558؛ علي، محمّد كرد، خطط الشام، ج5، 6، مط الترقي، (دمشق، 1927 - 1928 م)، ج6، ص95؛ الطنطاوي، الجامع، ص39.

4- ابن جبير، الرحلة، ص239؛ الحميري، محمّد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، (بيروت، 1984م)، ص239.

الشرعية، وجعل النظر فيها لقطب الدين النيسابوري، وممّنْ درس بها ضياء الدين عبد الملك بن زيد الدولعي (ت 598 هـ / 1201م)، والعز بن عبد السلام، وكمال الدين بن طلحة، وعماد الدين داود بن عمر المقدسي (ت 656هـ / 1258م)، ثمّ عماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني، واستمر بها حتّى وفاته بعد العصر الأيّوبي[1].

أما الزاوية **القوصية**، والتي تعود للشافعية؛ فلا يُعرف بشكل دقيق واقفها، ولا السنة التي أُوقفت فيها، ويُعتقد أن الشيخ الفقيه المدرس الإخباري الأديب شهاب الدين إسماعيل بن حامد القوصي (ت 653 هـ / 1255م) هو واقف هذه الزاوية، ويُذكر أنه من مواليد قوص بمصر، ثمّ قدم إلى الشام، واستوطنها سنة 591هـ/ 1194م، وتولى فيها وكالة بيت المال، وكان أوّل مَن درس بهذه الزاوية ومن بعده علاء الدين العطار، ثمّ تلاه عزّ الدين الإربلي الذي استمر بها لفترات لاحقة[2].

وأوقف الملك صلاح الدين الأيّوبي الزاوية **الصلاحية** الشافعية، ولا نعلم تاريخ وقفها، إلا أنه عُلم من مدرّسيها الشيخ شمس الدين الكردي الأعرج (ت 675 هـ / 1276م)، ثمّ تلاه مجد الدين عبد الله الكردي؛ حيث استمر بها لفترات لاحقة للعصر الأيّوبي[3].

ومن الزوايا الحنبلية في الجامع الأموي الزاوية **المنجائية** الحنبلية، والتي كانت بالقرب من محراب الحنابلة الغربي. وقد درس في هذه الزاوية زين الدين المنجا بن عثمان الذي وُصف بكونه رئيساً في المذهب الحنبلي وأصوله، إذ جلس في هذه الزاوية مدّة تزيد عن ثلاثين سنة للإقراء والفتوى، وكان موصوفاً بالذكاء والفهم، وقد

1- أبو شامة، ذيل، ص31، 170، 180، 230؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص84، 246 - 247؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص413 وما بعدها جودة، صادق أحمد داود، المدارس العصرونية في بلاد الشام، مؤسّسة الرسالة، (بيروت، 1986 م)، ص66 67-.

2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص 247؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص438 وما بعدها.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2 ،ق1، ص 248.

درس من بعده شمس الدين محمّد بن عبد الوهاب الحراني، واستمر لفترات لاحقة للعصر الأيّوبي[1].

كذلك أوقف الملك صلاح الدين في هذا الجامع الزاوية **المالكية**، وكانت ملاصقة للمقصورة الحنفية من غربي الجامع. ويُذكر أنها مكان يجتمع فيه المغاربة، ولهم أجر معلوم، ومن مدرّسيها جمال الدين بن الحاجب الفقيه المالكي الأصولي، فقد حضر دروسه فضلاء الناس، وانتفعوا من علمه الكثير، ثمّ تلاه الضياء عبد الرحمن العمادي (ت 644هـ/ 1246م) ومن ثمّ الزين عبد السلام الزواوي، ثمّ جمال الدين يوسف الزواوي، واستمر بها لفترات لاحقة[2].

أما المقصورات التي كانت في الجامع الأموي؛ فمنها مقصورة **الخضر**، وتقع في الجهة الغربية للجامع، وفيها زاوية للشافعية، ودرس بها عدد من الفقهاء منهم عماد الدين عبد العزيز بن محمّد بن الصائغ[3]. أما جمال الدين بن الحرستاني؛ فقد درس بها الحديث[4]. وفي الجهة الشرقية من الجامع، تقع المقصورة **التاجية** الحنفية، وقد أقام بها الشيخ إسماعيل الكوراني (ت 644هـ/ 1246م) ومن مدرّسيها في العصر الأيّوبي الشيخ شعبان بن أبي بكر الإربلي (ت711هـ/ 1311م)، وتحتوي هذه المقصورة على خزانة كبيرة، فيها كُتُب العلامة التاج الكندي؛ حيث نقلت إليها بعد وفاته[5].

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2 ،ق1، ص 84، 259؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص120 وما بعدها.

2- أبو شامة، ذيل، ص179؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص84، 254؛ الإربلي، مدارس، ص 14؛ ابن الجزري، غاية، ج1، ص508 – 509؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص3 وما بعدها؛ الطنطاوي، الجامع الأموي، ص59.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص248؛ الطنطاوي، الجامع الأموي، ص39.

4- أبو شامة، ذيل، ص106.

5- ابن جبير، الرحلة، ص239؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص85، ج2، ق1، ص264؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص604 وما بعدها؛ البدري، أبو البقاء عبد الله، نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، (بيروت، 1980 م)، ص33؛ المنجد، مدينة ص111.

أما مقصورة **الصحابة**؛ فتقع في الجانب الشرقي من الجامع، وكان الفقيه فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر قد أقام بهذه المقصورة للعبادة وقراءة كُتُب الحديث، وإفتاء الناس[1].

ويحتوي الجامع كذلك على ثلاث محاريب مخصّصة للحنفية والحنابلة والمالكية ولكل منها إمام ومؤذن، ووقف على المدرّس، وعلى المتفقّهة في المذاهب الثلاثة[2].

ولم تنحصر أماكن التعليم في الجامع الأموي على الزوايا والمقصورات والمحاريب، بل درس بعض العلماء العلوم الشرعية وسواها في مواضع مختلفة داخل الجامع، فقد اتخذ أحمد بن الحسين العراقي (ت 588هـ / 1192م) مكاناً له تحت قبّة النسر لإقراء القرآن[3]. ودرس البهاء القاسم بن عساكر مصنفات والده في الحديث بالجامع الأموي[4]. كما اتخذ نجم الدين يوسف بن الحسين بن مجاور (ت601هـ / 1204م) من الجامع الأموي مكاناً لإقراء الناس القرآن والنحو[5]. وكان الفقيه الشافعي كمال الدين مودود بن الشاغوري (ت 612هـ / 1215م) يُقرئ المذهب بالجامع في الجهة المقابلة لمقصورة الخطابة، ويشرح كتاب (التنبيه) لإبراهيم الشيرازي في الفقه الشافعي[6]. أما العماد إبراهيم بن عبد الواحد بن علي المقدسي؛ فقد شارك في تدريس القرآن والفقه بالجامع كل ليلة، وكان قد اتسم بالصبر على

1- أبو شامة، ذيل، ص137.
2- العمري، ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحق: أحمد زكي باشا، دار الكُتُب، (مصر، 1924)، ج1، ص195؛ المنجد، مدينة، ص237، 238، 256.
3- الذهبي، معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، تحق: محمّد سيد جاد الحق، مط دار التأليف، (مصر، 1967م)، ج2، ص447؛ الصفدي، الوافي، ج6، ص352؛ ابن الجزري، غاية، ج1، ص50.
4- أبو شامة، ذيل، ص47.
5- ابن سعيد، علي بن موسى الأندلسي، الغصون النضرة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحق: إبراهيم الأبياري ،ط2، دار المعارف، (مصر، 1967 م)، ج1، ص19.
6- أبو شامة، ذيل، ص90.

الطَّلَبَة، وعُرِفَ بعطفه على الفقراء منهم [1]. وكان زين الأمناء الحسن بن عساكر (ت 627هـ / 1229م) يسمع الناس الحديث بالجامع وعندما أُقعد في آخر عمره كان يُحمل على محفّة إلى الجامع لمواصلة دروسه [2]. وقد تصدّر الإقراء بالجامع الأموي الشيخ زين الدين محمّد بن عمر الكردي، وبعد وفاته، حل محله الشيخ الجمال بن الحاجب [3].

وقد تميز من بين القرّاء أيضاً المقرئ الشيخ العلم السخاوي الذي كان يتمتع بشهرة واسعة، فقد ازدحم عليه الطَّلَبَة بالجامع، واستفادوا منه كثيراً، كونه ممّنْ عُرِف بعلميته وسعة معرفته بالقراءات[4]. أما الشيخ المقرئ إلياس بن علوان؛ فيعود له الفضل في تخريج أكثر من ألف طالب، قرؤوا عليه بالجامع، وأفادوا الكثير من علومه[5]. أما المقرئ محمّد بن عبد الخالق الأنصاري؛ فكان يلقي دروس القرآن الكريم خلف قبر يحيى بن زكريا بالجامع، ووُصف بأنه مقرئ عالم كامل [6].

ومن الجوامع الأخرى الموقوفة في دمشق جامع التوبة، فقد شهد هذا الجامع تدريس القرآن الكريم على يد الشيخ شمس الدين محمود النابلسي (ت 656هـ/ 1258م) الذي وُصف بحسن الأخلاق والسمعة [7]. كذلك كان حماد الحلبي (726هـ / 1325م) منقطعاً بهذا الجامع لإقراء القرآن الكريم تبرعاً منه، وبقي

1- العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحق: محمّد سيد جاد الحق، ط2، دار الكُتُب الحديثة، (القاهرة، 1966 م)، ج2، ص172.

2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص218؛ الإربلي، مدارس، ص 12 - 13؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص648 - 649.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص218؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص648 - 649.

4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص218؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص648 - 649.

5- الإربلي، مدارس، ص 12 - 13؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص648 - 649.

6- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص218؛ الإربلي، مدارس، ص 12 - 13؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص648 - 649.

7- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص218؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص648 - 649.

على هذه الحالة حتّى وفاته، وكان قد تجاوز التسعين من عمره [1] ممّا يشير إلى طول مدّة إقامته خدمة للعلم في هذا الجامع. أما جامع **القلعة**؛ فضم مدرسة للحنفية، أوقفها نور الدين بن زنكي وقد درّس بها عدداً من الفقهاء، منهم شمس الدين محمّد بن سليمان الأذرعي؛ حيث واصل العمل بها لاحقاً [2]. كذلك أنشأ الملك الأشرف موسى جامع **الجراح** سنة 631هـ / 1233م واشترط أن يكون في هذا الجامع عشرة قرّاء، لكل واحد منهم عشرة دراهم شهرياً [3]. وربّما تكون تلك الرواتب من أوقاف هذا الجامع.

أما جامع **الجبل**؛ فقد دَرَسَ به الحديث محمّد بن خلف بن راجح المقدسي (ت 618 هـ / 1221م)، ويذكر أبو شامة أنه كان يراه يوم الجمعة يجلس على درج المنبر السفلي للجامع، ويحمل بيده كُتُب الحديث وأخبار الصالحين، فيفيد الناس وطَلَبَة العلم [4]. ومن المساجد ما كان له وقف محدّد كمسجد **شجاع** الذي عنى بدروس الفقه منذ الأيّام النورية والصلاحية والعادلية، وقد تغيّر اسم المسجد لاحقاً، فسُمّي بمسجد الباشورة[5].

أما مسجد **خاتون**؛ فيقع بمكان يدعى صنعاء الشام مطل على وادي الشقراء بدمشق، أوقفته الست خاتون بنت الملك دقاق بن تتش سنة (526 هـ / 1131 م). ضم هذا المسجد مدرسة للحنفية، درس بها عدد من علماء المذهب، منهم صدر الدين سليمان الأذرعي وغيره. وتواصل التدريس فيها إلى ما بعد العصر الأيّوبي[6].

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص218؛ الإربلي، مدارس، ص 12 - 13؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص648 - 649.
2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص218؛ الإربلي، مدارس، ص 12 - 13؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص648 - 649.
3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص88.
4- الذيل، ص130.
5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص132.
6- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص218 - 219.

الجوامع الموقوفة بحلب

جـامع حلب:

يُعدّ جامع حلب من الجوامع المهمة، ولا يقل في أهمّيّته عن جامع دمشق في تشييده وعمارته ونشاطه العلمي في العصر الأيّوبي. ويصف (ابن جبير) جامع حلب عند زيارته له، وذكر المدرسة الحنفية التي تتصل به من جانبه الغربي، وهي تناسب الجامع حسناً وإتقاناً، وفي داخلها بيوت وغرف، وله طُوق متصلة مع بعضها، وفيها من الحدائق ما يليق بها[1]. كما أحتوى الجامع على حلقات لقرّاء القرآن الكريم والفقه في زاوية مخصّصة للحديث النبوي، وفيه أيضاً السارية الخضراء التي كان يتجمع إليها دارسو النحو واللغة، وقد زالت هذه السارية بعد استيلاء التتر على حلب سنة 658 هـ / 1259م[2].

ومن الذين درّسوا العلوم الشرعية بالجامع الحسن بن هبة الله الموصلي (ت 608 هـ / 1211 م) الذي درّس العربية، واستمر بالتدريس لقاء راتب خُصص له حتّى وفاته[3]. أما العلامة سعيد بن أبي منصور الحلبي (628 هـ / 1230 م)؛ فقد اقرأ القرآن والنحو بهذا الجامع لقاء رزق معيّن من وقف الجامع [4]. وفي مقصورة الجمعة تَصَدّرَ تاج الدين بن الجبراني لإقراء القرآن والنحو، وممّنْ حضر مجلسه المؤرخ شمس الدين بن خلكان، وسمعه يتكلم في مسائل

1- ابن جبير، الرحلة، ص 227 - 228.
2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص38، 122؛ ابن الشحنة، الدّرّ المنتخب، ص 70، 123.
3- ابن سعيد، الغصون، ج2، ص81.
4- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج1، 2، مط عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، 1964، 1965م)، ج1، ص591؛ الطباخ، محمّد راغب، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ،ج 2، 4، مط العلمية، (حلب ،1924، 1925م)، ج4، ص377.

نحوية[1] أما يحيى بن عبد القاهر بن علوي التنوخي (ت 640 هـ/ 1242 م)؛ فقد أقرأ العربية في هذا المكان، واستفاد من علومه كثيراً، لا سيّما وأنه كان عالماً بها[2].

ولعل كبر حجم الجامع وكثرة روّاده من العلماء وطَلَبَة العلم يشير إلى كثرة الأوقاف التي أوقفت عليه لاستمرار مسيرته وأداء وظيفته على أحسن وجه؛ إذ لا بدّ أن توزّع أوقافه كأرزاق لعلمائها الذين اعتمدوا عليها لسدّ حاجاتهم وعوائلهم.

الأوقاف على المسجد الأقصى بالقدس الشريف:

يُعدّ المسجد الأقصى مركزاً هاماً لتدريس العلوم على مدى العصور الإسلامية، لا سيّما العصر الأيّوبي، وأصبح بحق مظهراً حضارياً وفكرياً من خلال دراسة التراث الإسلامي والمحافظة عليه. وتكمن أهمّيّته في احتوائه على عدد من المؤسّسات التعليمية التي قامت بداخله ومن حوله؛ إذ قامت بدور كبير في احتضان ونشر مختلف العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية والرياضية وغيرها من العلوم[3]. وقد نال المسجد الأقصى وقبة الصخرة عناية كبيرة من قبل السلطان صلاح الدين الأيّوبي خاصّة بعد تحرير بيت المقدس من يد الصليبيين سنة 583 هـ/ 1187 م فرتّب الخطباء والمدرّسين والأئمة، إذ قام بتعيين خطيب للمسجد، كما عيّن في القبة إماماً في القراءات السبع

1- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، التكملة في وفيات النقلة، تحق: بشار عواد معروف، م 1 ـ 4، مط الآداب، (النجف، 1968 م، 1969، 1971م)، م 5 ـ 6 مط عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، 1975م، 1976م) ،ج5، ص430 - 431؛ ابن خلكان، وفيات، ج7، ص231 وما بعدها؛ الذهبي، تاريخ، ص279 - 280.

2- ابن الشعار، كمال الدين أبي البركات المبارك، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحق: نوري حمود القيسي، دار الكُتُب للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، 1992 م)، ج10، ص2.

3- غنيمة، تاريخ، ص37؛ عبد المهدي، عبد الجليل حسن، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة الأقصى، (عمان، 1980 م)، ص91-94.

والعشر، ووقف عليه داراً وأرضاً وبستاناً [1]. وأوقف سوقاً لبيع الخضراوات وسوقاً لبيع القماش[2]. وأوقافاً أخرى عديدة[3].

وزوّد المسجد والقبة بالمصاحف اللازمة، وبذلك عاد هذا المركز المهم لمواصلة الحياة الفكرية والعلمية والدينية، من خلال إقراء القرآن، ورواية الحديث، وذكر الدروس[4]، إذ أنشأ ((كتاباً)) لتعليم القرآن الكريم مقابل المسجد الأقصى، ووقف عليه داراً، لتتكفل الإنفاق عليه[5].

ولعل قيام الملك المعظّم ببناء قبّة بالحرم الشريف ووقفه عليها وقفاً جليلاً، يُعدّ مظهراً من مظاهر اهتمام الأيّوبيين بالمسجد الأقصى، واشترط واقفها ـ الملك المعظّم ـ لمَن يشتغل في هذه القبة بالقراءات السبع، وعهد بالتدريس فيها إلى الشيخ شمس الدين رزين البعلبكي[6]. كما شيد الملك المعظّم سنة 604هـ / 1207م المدرسة النحوية بداخل المسجد على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة إلى الغرب [7]، ورتّب لها إماماً وخمسة وعشرين نفراً من طَلَبَة النحو لهم شيخ، وشرط أن

1- العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص48، 51؛ عبد المهدي، الحركة الفكرية، ص54.

2- العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص40؛ علي، السّيّد علي، القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1986 م، ص204؛ أبو الربع، مروان عبد الحافظ أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية الاقتصادية وأثر الاحتلال اليهودي عليها، الدار العثمانية، (عمان، 2005 م)، ص 83.

3- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل عبد الغني بن أحمد بن إبراهيم، رحلتي إلى القدس، وهي الرحلة المسمّاة بالحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، مط جريدة الإخلاص، (القاهرة ،1902م) ص13.

4- الأصفهاني، الفتح القسي، ص48، 51؛ عبد المهدي، الحركة الفكرية، ص54.

5- الزبدة، عبلة المهتدي، صلاح الدين وتحرير القدس، وزارة الثقافة، (عمان، 1994م)، ص71؛ أبو الربع، أوقاف بيت المقدس، ص 83.

6- ابن واصل، جمال الدين محمّد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيّوب، ج 1 ـ 3 تحق: جمال الدين الشيال، مط جامعة فؤاد الأوّل، (القاهرة، 1953 م)، ج 4 ـ 5 تحق: حسنين محمّد ربيع، مط الأميرية، دار القلم، (القاهرة، 1957 م ،1960 م)؛ دار الكُتُب، (مصر 1972، 1975 م)، ج4، ص211، 121.

7- ابن واصل، مفرج الكروب، ج4، ص211، 121؛ العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص352،353؛ نجم، رائف يوسف وآخرون، كنوز القدس، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، (عمان، 1983 م)، ص122.

يكون حنفياً من جملة طَلَبَة مدرسته المعظمية التي خارج الحرم، ووقف لهذه المدرسة بيت لقيا من عمل القدس، وفي سنة 608 هـ / 1211 م أنشأ الملك المعظّم قبّة لهذه المدرسة[1]. وقد دُرست في هذه المدرسة العديد من الكُتُب، منها كتاب «سيبويه» و«الإيضاح» لأبي علي النحوي و«إصلاح المنطق» لابن السكيت، كذلك دُرست فيها بقية العلوم اللغوية، كاللغة والبلاغة والعروض وغيرها، واستمرت هذه المدرسة تؤدّي رسالتها لفترات لاحقة[2].

أما المدرسة النصرية أو الناصرية؛ فقد قامت هي الأخرى في داخل المسجد الأقصى، وسُمّيت نسبة للشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي (ت490 هـ)[3]. ثمّ عُرفت بالغزالية نسبة إلى الإمام الغزالي الذي أقام بالقدس سنة 489 هـ / 1095م[4].

وكان للمدرسة النصرية دور مهم في القرن الخامس الهجري وقبيل الغزو الصليبي للقدس، ودرس بها مشاهير العلماء، لا سيّما في القراءات والعربية، فقد أقرأ لها الشيخ تقي الدين بن الصلاح، واستمر يُدَرس فيها حتّى أزال الملك المعظّم أسوار بيت المقدس عام 616هـ / 1219م وربّما كان ابن الصلاح قد أقرأ فيها إلى جانب

1- العمري، مسالك الأبصار، ج1، ص145، 146؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي دورها في الحركة الفكرية، ط جمعية عمال المطابع التعاونية، نُشر بدعم الجامعة الأردنية، مكتبة الأقصى، (عمان، 1981 م)، ج1، ص352،353؛ نجم، كنوز، ص122.

2- علي، خطط الشام، ج6، ص117؛ عبد المهدي، المدارس ج1، ص351؛ نجم، كنوز، ص122.

3- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج5، ص353؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ج2، ص390؛ العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص298؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج3 ص395؛ عبد المهدي ،الحركة الفكرية، ص 16، 18.

4- الغزالي، محمّد بن محمّد، المنقذ من الضلال، تحق: عبد الرحيم محمود، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1962م)، ص177؛ ابن الأثير، عزّ الدين بن محمّد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، 1966م)، ج10، ص252؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص217؛ الذهبي، العبر في خبر مَن غبر، تحق: صلاح الدين المنجد ج 4 ـ 5، (الكويت، 1963 م، 1966 م) ،ج3، ص319؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص275؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج6، ص197،198؛ العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص299؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص383.

القرآن الكريم النحو والحديث الشريف والفقه، كما قامت في هذه المدرسة المناظرات العلمية المختلفة [1].

واستمرت المدرسة النصرية هذه تواصل مسيرتها العلمية بعد تحرير بيت المقدس، فقد جدّدها الملك المعظّم سنة 610 هـ / 1213م، وخصّصها لقراءة القرآن ودراسة النحو، ووقف عليها كُتُباً منها «إصلاح المنطق» لابن السكيت[2]. وأخر ما ورد عن هذه المدرسة ما ذكره أبو شامة عن تولي القاضي محيي الدين[3] التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس الشريف، وذلك سنة 657هـ/ 1259م[4]. ولا نعلم مصيرها بعد ذلك.

وبالرغم من ظهور العديد من المدارس الأخرى، وأصبح التدريس بها قائماً إلى جانب مدارس المسجد الأقصى في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجري إلا إن الدراسة في المسجد الأقصى بقيت كما هي. وزاد عدد المدرّسين فيها، وأصبح للمدرّسين والعاملين في المسجد والمدارس الأخرى رواتب محدّدة تُصرف عليهم من أوقاف المسجد أو المدرسة، فضلاً عن الهبات الوافدة من العالم الإسلامي[5]. من ذلك يتضح أن للأوقاف دوراً كبيراً في استمرار ومواصلة الحياة العلمية والفكرية في مدارس المسجد الأقصى.

ومن المساجد الأخرى التي أُوقفت بالقدس الشريف مسجد ولي الله محارب الذي بُني سنة 595هـ/ 1198م، وقد وقفت عليه أوقافاً كثيرة، تشير إليها الكتابة التدشينية القائمة فوق مدخله[6].

1- عبد المهدي، المدارس، ج1، ص356، 357.

2- العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص34؛ غنيمة، تاريخ، ص38؛ عبد المهدي، الحركة الفكرية ص 121،263؛ المدارس، ج1، ص357.

3- لم يذكر اسم والده.

4- أبو شامة، الذيل، ص202.

5- العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص77؛ العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ط عمان، جمعية عمال المطابع الأردنية، (عمان، 1982 م)، ص40.

6- العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص77؛ العسلي، معاهد العلم، ص40.

ثانياً: وقف دُور القرآن الكريم، والحديث الشريف

1. دُور القرآن الكريم

عُني المسلمون بحفظ ودراسة القرآن الكريم، واهتمّوا بعلم القراءات على اختلافها. وكان على دُور القرآن، والتي يُطلق عليها أحياناً مدارس القرآن، واجب التحفيظ، وتدريس القراءات. وتجرَّد العلماءُ لكتاب الله، فجوّدوه، وحرّروه، وتدبّروه، وزيّنوه بأصواتهم، وجمع المشايخ الكُتُب المبسوطة والمختصرة في اختلاف حروفه ورواياته[1]. كذلك اهتمّت دُور القرآن بالعلوم الأخرى، لحاجة دارسي القرآن لها، فيذكر النعيمي الحاجة إلى تدريس «صحيح البخاري» في الأشهر الأولى قبل الشروع في دراسة القرآن نفسه[2].

أ. وقف دور القرآن الكريم بدمشق:

حظيت دمشق بالعديد من دُور القرآن الكريم، منها الدار العمرية الشيخية التي أوقفها وبناها الشيخ أبو عمر محمّد بن أحمد بن قدامة المقدسي في الصالحية بجبل قاسيون، ويُعتقد أن وقفها كان قد تم في أعقاب تحرير بيت المقدس من يد الصليبين[3] وكانت هذه الدار قد خُصّصت بالدرجة الأولى لقراءة القرآن الكريم، والفقه بالدرجة الثانية، وقد قرأ فيها أناس كثيرون، وأشهر مَن درس بها تقي الدين أحمد بن محمّد عبد الغني المقدسي، ونجم الدين أحمد بن محمّد بن خلف بن راجح المقدسي، والشيخ

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكُتُب العلمية، (بيروت، د. ت)، ج1، ص1.
2- النعيمي، الدارس، ج1، ص 10، 14.
3- مصطفى، شاكر، ((آل قدامة والصالحية))، حوليات كُلّيّة الآداب، الحولية 3، الرسالة 14 جامعة الكويت، (الكويت، 1982م)، ج3، ص76.

شمس الدين الخطيب الذي واصل العمل فيها لسنوات لاحقة [1]. ويذكر ابن بطوطة هذه الدار من خلال حديثه عن مدينة الصالحية قوله: «... وبها مدرسة تُعرف بمدرسة أبي عمر موقوفة على مَن أراد أن يتعلم القرآن الكريم من الشيوخ والكهول، وتجري لهم ولمَن يعلّمهم كفايتهم من المأكل والملابس»[2].

أما دار القرآن **الصالحية** (تربة أم الصالح) [3]؛ فهي أيضاً من دُور القرآن الكريم المعروفة بدمشق، والتي وقفها الملك الصالح إسماعيل بن العادل، وقد درس بها عدد كبير من العلماء، منهم نجم الدين أحمد بن راجح المقدسي، كما تولّى مشيخة الإقراء بها شيخ القرّاء والنحاة العالم السخاوي، ودرّس بها محمّد بن علي الأنصاري الذي كان فاضلاً في القراءات، كما تولى مشيختها زين الدين عبد السلام الزواوي؛ حيث دامت مشيخته لها اثنتين وعشرين سنة، قرأ فيها عليه عدد كبير، ثمّ تولى مشيخة الإقراء فيها المقرئ القاضي جمال الدين إبراهيم بن داود العسقلاني، ثمّ الدمشقي (ت 692هـ/ 1292م) وقد تواصل نشاط هذه الدار لاحقاً [4].

وأوقف الشيخ وجيه الدين محمّد بن عثمان بن أسعد بن المنجى التنوخي الحنبلي (ت 701 هـ / 1301 م) دار القرآن **التوجيهية**، والتي تقع قبالة المدرسة العصرونية الشافعية: ويُعدّ واقفها أحد علماء وقته، فقد سمع الحديث، ودرّس بالمدرسة المسمارية والمدرسة الصدرية الحنبليتين، ثمّ تركهما لولده، وكان شيخاً

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص259؛ الإربلي، مدارس، ص15؛ الذهبي، تاريخ، ص259؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص58؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص316، ج2، ص100؛ ابن طولون، القلائد، ج1، ص165 وبعدها.

2- رحلة ابن بطوطة، ص101.

3- التُّرَب: وهي عبارة عن مبان متعدّدة الغرف، وغالباً ما يكون شيّدها أشخاص في حياتهم؛ ليُدفنوا فيها بعد مماتهم، أو شُيّدت لهم بعد وفاتهم. ابن العماد الحنبلي، ج5، ص443.

4- النعيمي، الدارس، ج1، ص316.

ديناً محبّاً للناس صاحب أملاك ومتاجر وبرّ وأوقاف، أنشأ مدرسة للحنابلة بالقدس، حملت اسمه، وعندما توفي دُفن بهذه الدار[1].

ب. دُور القرآن الكريم بحلب:

تُعدّ التربة البهائية التي شيّدها القاضي بهاء الدين بن شدّاد من دُور القرآن الكريم الموقوفة، والتي لعبت دوراً مهماً في إقراء القرآن، وتقع بين دار الحديث والمدرسة اللتين بناهما ابن شدّاد بالقرب من داره. وكانت هذه التربة متصلة بدار الحديث، ولها شبّاك إلى المدرسة، وقد رتّب لها ابن شدّاد مقرئين لقراءة القرآن في حياته، واستمرت كذلك بعد وفاته. وورد عند ابن واصل أنه عندما زار حلب في عامي 627هـ/ 1229 م و628 هـ/ 1230م شاهد أمر الإقراء جارياً، كما كان سابقاً، وكان الداعي يدعو لابن شدّاد، ولا يذكر له لقباً، بل يقول: «وارضَ عن واقف هذه البنية راجي رحمة ربّه الكريم يوسف بن رافع بن تميم»[2].

2 . وقف دُور الحديث النبوي الشريف

اهتمّ المسلمون بالحديث الشريف اهتماماً كبيراً، لكونه المصدر الثاني للتشريع. ومن مظاهر هذه العناية، قيامهم بإنشاء دُور خاصّة به، لسماعه ودراسته وشرح أصوله ومعرفة أحكامه وقواعده ورجاله وأقسامه وأسانيده فضلاً عن حفظه وشرح غريبه ودراسة ما له صلة به من العلوم الشرعية واللغوية[3]. وقد أطلق اسم دار الحديث على تلك المؤسّسات المتخصّصة بدراسة الحديث، والتي ظهرت في القرن السادس الهجري وهذا لا يعني أن دراسة الحديث قد أُلغيت من الجوامع والمدارس وسواها[4].

1- الإربلي، مدارس ،ص15؛ الصفدي، الوافي، ج4، ص91؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص101.

2- مفرج الكروب، ج5، ص89 وما بعدها.

3- عبد المهدي، المدارس، ج2، ص185.

4- غنيمة، تاريخ، ص100.

ويُذكر أن هذه الدُّور لم تكن ذات شأن كبير، لذلك لم تطلْ حياتها، والسبب في ذلك كما يُعتقد هو أنها لم تكن كمدارس الفقه وسيلة إلى المناصب والحظوة عند المسؤولين فضلاً عن عدم كونها تشفي غليل طَلَبَة الحديث الذين ظلّوا يُؤثِرون الرحلة في طلب العلم[1].

أ. دُور الحديث الموقوفة بدمشق:

يُنسب إلى الملك العادل نور الدين زنكي إنشاء أوّل دار للحديث، وهي الدار النورية بدمشق بين عامي 559هـ/ 1164م - 566هـ/ 1170م، إذ شهدت له كُتُب التراث بهذه المكرمة، وهذا السبق[2]. وليس بعيداً أن تكون هذه الخطوة جاءت تلبية لتوجيهاته في نشر مذهب أهل السُّنّة بالبلاد.

وأرّخ الصفدي ذلك العمل بقوله:

أوّل بانٍ للحديثِ دارا
وابنُ الأثير قال ذا فسارا[3]

وكانت هذه الدار قد شغلت موقعها بمحلّة حجر الذهب، وأوقف نور الدين عليها وعلى المشتغلين بها وقوفاً كثيرة[4]. ومن جملة تلك الوقوف فرن للصمون تعرّض للهدم سنة 611هـ / 1214م[5]. وعندما شيّد الملك الأشرف موسى داراً

1- الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه، ط6، دار العلم للملايين، (بيروت، 1971م) ص74.
2- ابن الأثير، الباهر في الدولة الأتابكية، تحق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكُتُب الحديثة، (القاهرة، 1963 م)، ص172؛ أبو شامة، الروضتين، ج1، ص47؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص284.
3- تحفة ذوي الألباب، تر وتحق: خلوصي الصمام، نشر: وزارة الثقافة السورية، (سوريا، 1992م)، ج2، ص71.
4- ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تحق: صلاح الدين المنجد، ج 1، 2، المجمع العلمي العربي، (دمشق، 1951، 1954 م)، ج2، ص76؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص74، 101؛ علي، خطط، ج6، ص72، 75.
5- أبو شامة، الذيل، ص87؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص99-100.

للحديث، حملت اسمه؛ أي الدار الأشرفية، أخذ من وقفها ألفي درهم، فأضافه إلى وقف الدار النورية، فتحسنت أحوالها [1]. أما أشهر متولي مشيخة الحديث فيها؛ هو الحافظ ثقة الدين علي بن الحسن بن عساكر (ت571هـ / 1175م) ومن بعده، تـولاها ابنـه القاسـم، فأسـمع بها كُتُب أبيه تبرّعاً[2]. وممّنْ درّس بها أيضاً مجد الدين بن الأثير، والفخر بن عساكر، وأخيه زين الأمناء الحسن الذي أَسمعَ الحديث للناس مدّة طويلة رغم معانته من المرض[3]. وبعد وفاته، درّس بها، وتولى مشيختها ابنه تاج الدين محمّد (660هـ / 1261م)، وتلاه الزين خالد بن يوسف النابلسي، وتاج الدين عبد الرحمن بن سباع الغزاوي المعروف بالفركاح، ثمّ شرف الدين يوسف بن الحسن بن بدر الدمشقي (ت 671هـ / 1272م)، ثمّ الحافظ المحدث جمال الدين محمّد بن علي بن الصابوني (ت 680هـ / 1281م) [4]. واستمر نشاط هذه المدرسة لفترات لاحقة.

أما القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني (ت 596هـ / 1199م)؛ فقد أنشأ دار للحديث بدمشق، بالقرب من الجامع الأموي[5]. ومن أوقاف هذه الدار مزرعة من مزارع غوطة دمشق، تُدعى برتايا، ومن أوائل مدرّسي الحديث فيها تقي الدين بن أبي الفهم عبد الرحمن اليلداني (ت 655هـ / 1257م)، وأودع فيها كُتُباً عديدة؛ ليستفيد منها طَلَبَة العلم، ثمّ تولاها بعد ذلك أَحد الأشخاص يُدعى النجم أخو البدر (ت 656هـ / 1258م)، وواصلت هذه الدار نشاطها حتّى القرن العاشر الهجري[6].

1- أبو شامة، الذيل، ص87؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص99-100.
2- أبو شامة، الذيل، ص47؛ الأسنوي، طبقات، ج2، ص219؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، تحق: علي محمّد عمر، مط الاستقلال، (القاهرة، 1973 م)، ص485؛ النعيمي، الدارس ج1، ص100، 101.
3- أبو شامة، الذيل، ص69، 137، 158؛ النعيمي، الدارس، ج1، 101، 103.
4- السيوطي، طبقات، ص507، 508؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص106، 108، 111.
5- السيوطي، طبقات، ص507، 508؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص106، 108، 111.
6- النعيمي، الدارس، ج1، ص89، 93، 94؛ علي، خطط، ج6، ص74، 194.

وأنشأ شرف الدين محمّد بن عروة الموصلي (620 هـ / 1223 م) دار الحديث **العُرْوية** التي أُقيمت في غربي الجامع الأموي بدمشق، وكانت بالأساس مخزناً، تستودع فيه آلات تتعلق بالجامع، فقام شرف الدين بعزله وترميمه وتبيضه، وعمل في قبلته المحراب والخزانتين عن يمينه وشماله، ووقف فيها كُتُباً، كما أوقف على الشيخ وسامعي الحديث، وبنى هذه الدار بركة ماء. ويُذكر أن شرف الدين كان مقيماً في القدس، وله علاقات وطيدة مع الملك المعظّم وأصحابه، ثمّ انتقل إلى دمشق بعد إزالة أسوار بيت المقدس على يد المعظّم، وعندما أراد المعظّم جمع خزائن الكُتُب المتفرقة في الجامع، قرر إيداعها في الدار العروية بعد أن تُبنى فيها الخزائن. وأوّل مَن ولي مشيخة هذه الدار الشيخ الفخر بن عساكر، وبعد وفاته، تولاها الحافظ زكي الدين محمّد البرزالي، ثمّ الشيخ الفقيه الحنبلي فخر الدين عبد الرحمن البعلبكي، وهو آخر مَن انتهى إليه أمر هذه الدار[1].

ب. دُور الحديث الموقوفة بحلب

تُعدّ دار الحديث **النورية** التي شيّدها الملك نور الدين بن زنكي من دُور الحديث الموقوفة بحلب [2]. إلا أننا نجهل تاريخ تشييدها ومقدار وقفها وموقعها وموظفيها، ومن درس بها، إلا أنه ممّنْ ذُكر في تدريس الفقه الشافعي عماد الدين إسماعيل بن باطيش (ت 655هـ / 1257م) الذي أَقرأ الحديث، وتخرّج عليه جماعة من طَلَبَة العلم الذين ارتادوا هذه الدار[3]. ولعل ذلك يشير إلى أن دار الحديث النورية قد استمرت إلى منتصف القرن السابع الهجري تواصل نشاطها العلمي.

1- المنذري، التكملة، ج6، ص312؛ أبو شامة، الذيل، ص136، 186؛ الذهبي، تاريخ، ص460؛ تذكرة، ج4، ص1423؛ سير، ج23، ص55؛ الصفدي، الوافي، ج5، ص252؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص101، 102، 153؛ السيوطي، طبقات، ص498 النعيمي، الدارس، ج1، ص82، 87،86،83.

2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص122؛ ابن الشحنة، الدّرّ المنتخب، ص123.

3- الذهبي، العبر، ج5، ص221، 222؛ اليونيني، ذيل، ج1، ص54؛ الصفدي، الوافي، ج6، ص235.

وشيّد القاضي البهاء بن شدّاد دار الحديث **البهائية**، والتي تُعدّ من أهمّ دُور الحديث بحلب، وذلك لارتباطها بشخصية ابن شدّاد المعروفة. وتقع هذه الدار بالقرب من مدرسته، بينهما تربته التي خصّصها لإقراء القرآن، فتردّد إليها الطَّلَبَة، وأسمعهم العلم، وأجزل لهم العطاء، فارتفع شأن العلم في زمانه، وارتفعت منزلة الفقهاء والمحدثين لعِظَم قدره، وارتفاع منزلته[1].

تميزت دار الحديث **النورية** هذه، بكونها مجمعاً لأهل الحديث، يسكنون بها، ويقرؤون ويسمعون ويكتبون، واستمرت على هذه الحالة، إلى أن داهم التتر حلب، فأفل نجمها، وخمدت جذوتها، واستولى عليها مَن لا معرفة له بشيء من أمور دينه. وقد أوقفت الوقوف على هذه الدار ومن أوقافها قرية كرفايل ببلد اعزاز[2]. ان أشهر من تولى مشيخة هذه الدار الحافظ تقي الدين إبراهيم بن محمّد الصريفيني، فقد كان يُحَدِّث بهذه الدار، ويشرح الأحاديث فضلاً عن بيان فقهها ومعانيها[3]. ومن متولي هذه الدار أيضاً محيي الدين محمّد بن محمّد بن سراقة الشاطبي الأندلسي (ت662هـ/ 1263م)، وصف بكونه إماماً مشهوراً بغزارة العلم وكثرة الفضل والنبل ومكارم الأخلاق ورقة الطبع، وكان من حَفَظَة القرآن الكريم، وسمع الحديث ببغداد وحلب، وتفقّه على مذهب مالك، ورحل إلى مدينة إربل لاستزادة العلم والمعرفة، واستمر في دار الحديث هذه لفترة غير معلومة، ثمّ غادر حلب إلى مصر، وتوفي هناك[4].

1- ابن الشعار، قلائد، ج10، ص175؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص122؛ ابن واصل مفرج الكروب، ج5، ص89 وما بعدها؛ السبكي، طبقات، ج8، ص362؛ ابن الجزري، غاية، ج2، 396؛ ابن الشحنة، الدّر، ص123.

2- الطباخ، أعلام، ج4، ص393، 394.

3- ابن المستوفي، المبارك اللخمي الإربلي، تاريخ إربل، تحق: سامي الصقار، دار الرشيد، (بغداد، 1980 م)، ج1، ص405؛ أبو شامة، الذيل، ص173؛ الذهبي، سير، ج23، ص90؛ الصفدي، الوافي، ج6، ص141؛ السيوطي، طبقات، ص500؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج5، ص210.

4- اليونيني، ذيل، ج2، ص305؛ الصفدي، الوافي، ج1، ص208 - 209؛ الكُتُبي، محمّد بن شاكر، فوات الوفيات، تحق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، 1974م)، ج3، ص345، 346؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص216؛ المقري، أحمد بن محمّد نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1986 م)، ج2، ص63 - 64.

وأنشأ مؤيد الدين إبراهيم بن يوسف القفطي (ت 658هـ/ 1259م) داراً للحديث بحلب، تقع باتجاه مدرسة الفردوس الشافعية التي أنشأتها الملكة ضيفة خاتون بنت العادل بن أيّوب زوجة الظاهر غازي. وكانت هذه الدار تُعرف قديماً بالبدوية، وقيل البدرية، وأوقف عليها القفطي العديد من الكُتُب، من بينها كتاب «المجمل» للزجاجي[1]. ولا نعرف تحديداً لمقدار ما أُوقف على هذه الدار من أوقاف، كما نجهل أسماء مَن درّس بها.

جـ - دُور الحديث الموقوفة ببعلبك

تُعدّ دار الحديث المعيدية هي الدار الوحيدة في بعلبك، ولا يُعرف واقفها، ولا سنة وقفها، ولا موقعها تحديداً، ولا موظفوها، غير أن اسمها ورد عرضاً من خلال حديث الصفدي عن ناصر الدين محمّد بن عربشاه الهمذاني الدمشقي (ت 677 هـ / 1278م)؛ من أن ناصر الدين هذا كان رجلاً فاضلاً، له معرفة بالحديث؛ حيث تردد على العديد من مشايخ عصره؛ ليسمعهم، ثمّ قام بإسماع الناس، واستنسخ كُتُب العلم، ومنها «صحيح البخاري»؛ إذ حرّرها وقابلها، فأصبحت من الأصول المعتمدة بعد وفاته، وانتقلت إلى علاء الدين بن غانم الذي أوقفها بدار الحديث المعيدية هذه[2]. وهذا يدلّل على أن هذه الدار كانت تحتوي على الكُتُب الموقوفة لإفادة طلاب العلم.

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص122؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص124؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص450.

2- الوافي، ج4، ص93، 94.

وقف الربط والخوانق والزوايا

أوّلاً: الربط:

مفردها رباط: مشتقّة من رَبَطَ الشيء؛ أي شدّه، والأصل الرباط مرابط الخيل، وهو ارتباطها بإزاء العدوّ في بعض الثغور لمنعه من الدخول إلى بلاد المسلمين، أي أن أهل الأربطة يقضون حياتهم في التدريب العسكري والحراسة، وفي التّعبّد لله سبحانه وتعالى [1].

ويوصف الرباط أيضاً بأنه «الإقامة على جهاد العدوّ»[2] لذلك اقترنت تسمية المجاهد بالخيل، فأصل الرباط ما يُربط به الخيل، فالمجاهد هو المرابط[3].

فالربط والمرابطة: المواظبة على الأمر [4] لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5].

ويعرّف المقريزي الرباط بأنه: «هو بيت للصوفية، ومقرّ لهم، ولكل قوم دار، والرباط دارهم»[6]، ويعني أنه المكان المعدّ المسبل للأفعال الصالحة والعبادة[7].

1- مارسيه، جورج، دائرة المعارف الإسلامية، ج10، مادة رباط، ص19 - 23.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص188؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص 92؛ الزبيدي، تاج العروس ،ج5، ص141؛ وجدي، محمّد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، (بيروت، 1971م)، ج1، ص19، 20؛ مارسيه، جورج، دائرة المعارف الإسلامية، ج10، مادة رباط، ص19 - 23.

3- ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص188.

4- محيي الدين، محمّد؛ السبكي عبد اللطيف، المختار من صحاح اللغة، ط5، مط الاستقامة، (القاهرة، د. ت)، ص183.

5- سورة آل عمران، آية: 200.

6- الخطط، ج3، ص427.

7- المقريزي، الخطط، ج3، ص428؛ الخطيب، إبراهيم، دور التعليم في تحرير بيت المقدس دار حنين، (عمان، 1993 م)، ص116.

فالمجاهد المرابط يدافع عمّن وراءه، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد[1].

ويقال للرباط (التكية) بالتركية، وهي بالعجمية دار الصوفية، ولم يُتَعرّض للفَرْق بين الرباط والزاوية والخانقاه[2].

ظهرت الأربطة مبكراً اقتراناً مع ظهور القتال في الإسلام؛ حيث إن المرابطين نذروا أنفسهم في سبيل الله، والانقطاع لهذا الجانب[3].

وانتشرت الرباطات في العصر الأموي والعباسي؛ إذ كانت تُشاد بين ديار الإسلام وديار الحرب، وكانت تشبه الحصون البيزنطية في تصميمها، وتُبنى على نحو مستطيل، وفي أركانها الأربعة أبراج للمراقبة، فبناء تحيط به قاعات لا نوافذ لها. إلى جانب هذه الأركان الأربعة ساحات فسيحة مُعدّة لخيول المجاهدين[4] عملًا بقوله تعالى: ﴿وأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قوّة وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ...﴾[5].

ويُعدّ الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك أوّل مَن اتخذ داراً لضيافة القادمين[6] وكذلك بعده الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي اتخذ داراً لإطعام المساكين والفقراء، وكان كذلك نور الدين محمّد زنكي[7]، له الفضل في زيادة عدد الربط والخوانق، إذ

1- المقريزي، الخطط، ج3، ص428.

2- علي، خطط الشام، ج6، ص134؛ العسلي، معاهد العلم، ص306.

3- مصطفى، المُدُن في الإسلام حتّى العصر العثماني، دار السلاسل، (الكويت، 1988م)، ج2، ص283.

4- الغلامي، واثق محمّد نذير، الربط والخوانق والبيمارستانات ودورها في التربية، بحث منشور ضمن مجلّة دراسات إسلامية، مجلّة فصلية، إصدار بيت الحكمة، بغداد، السنة 1، 2000 / 1420 هـ ع1، ص78.

5- سورة الأنفال، آية: 60.

6- علي، خطط الشام، ج6، ص134؛ العسلي، معاهد العلم، ص306.

7- عارف، المفصّل في تاريخ القدس، ط القدس، مط المعارف (د.ت، 1961م)، ص179؛ الخالدي، أحمد سامح، المعاهد المصرية في بيت المقدس، مط العصرية، (يافا، د. ت)، ص8.

كان يكرم الصوفية والفقهاء والعلماء، وقد جدّد الملك الظاهر دور الضيافة للرُّسُل والوافدين[1].

إلا أن الرباطات تغيّرت وظيفتها الحربية نتيجة التحولات الاجتماعية، وما أفرزته حالة الاستقرار والانقطاع عن الغزو والحروب[2]. فمنذ أواسط القرن الرابع الهجري، كان المرابطون فيها ينصرفون إلى قراءة القرآن الكريم وعلوم الدين واللغة؛ ثمّ عدت الربط بيوتاً للصوفية ومَن يريد الاعتكاف، ومنازل لعدد غير يسير من فقرائهم يتفرّغون للتعبّد والدرس ومجاهدة النفس وتوقّي ما يفسد الأعمال، وتوخّي ما يصحّح الأحوال، ويعود بالبركة على البلاد والعباد، وقطع المعاملة مع الخلق، واعتماد المعاملة مع الحق، وترك الاكتساب، والاكتفاء بكفالة الغني الوهّاب، ومواصلة العبادة في الليل والنهار[3]. كما غدت الربط ملجأ للعلماء والرّحّالين وطلاب العلم في أرجاء العالم الإسلامي. وممّا يُذكر أن القاضي أبا بكر بن العربي 684 - 543هـ عندما رحل إلى بغداد، ونزل في رباط (ابن سعد) بإزاء المدرسة النظامية في بغداد، اجتمع فيه الأمام أبو حامد الغزالي، فقرأ عليه ولازمه فيه، وأخذ عنه[4]. غير أن الربط لم تكن جميعها تُسهم في وظيفة التعليم، لكنْ؛ حظي عدد منها بشهرة واسعة؛ حيث عُدّت من المراكز التعليمية؛ إذ اشتملت على خزانات من الكُتُب الموقوفة لخدمة العلم وأهله[5].

1- ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج5، ص38.

2- مهدي، عبد الحسين عبد الرحيم، الخدمات العامّة في بغداد، دار الحرية، (بغداد، 1987 م)، ص 338.

3- المقريزي، الخطط، ج3، ص428؛ العارف، المفصل، ص179؛ كحالة، عمر رضا، دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، (د. م، 1973م)، ص59.

4- المقريزي، الخطط، ج3، ص428؛ العارف، المفصل، ص179؛ كحالة، عمر رضا، دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، (د. م، 1973م)، ص59.

5- مهدي، الخدمات العامّة في بغداد، ص338.

وقد اشتهرت الربط بكونها مدارس لتعليم الذين يعيشون فيها، وكانت فيها حلقات لتعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف [1].

ويشير القفطي إلى أن الرباط لم يكن ليشمل العباد والمساكين والمنقطعين للعبادة فقط، بل سكنه الرّحّالة وطلاب العلم الذين يتنقّلون في بلدان العالم الإسلامي فضلاً عن مدرّسيها الملازمين لها [2]. وخير دليل على ذلك شرف الدين القرشي (ت 635هـ/ 237م) في رباط بياتي؛ حيث كان مقيماً فيه، ويعطي الدروس في الوقت ذاته[3]. وكانت هذه الأربطة تعطي دروساً وعظية ودينية، كما عُنيت بشؤون التأليف[4]، وتوجد في هذه الربط أغلب الكُتُب الصوفية، وأحياناً كانت مكاناً لاستنساخ القرآن الكريم [5].

ونالت بعض الربط شهرة أكثر من غيرها مثل رباط نجم الدين أيّوب، ورباط أسد الدين شيركوه[6]. وأقامت زوجة صلاح الدين (بنت عصمت الدين خاتون) رباطاً للصوفية في الشام [7]. وفي بيت المقدس، كانت الربط في الأصل للمجاهدين[8].

وقد أُقيمت العديد من الربط في القرن الرابع الهجري على امتداد الشواطئ الفلسطينية[9]، وكانت محصّنة بالأبراج التي يقيم بها المجاهدون، إذ أصبحت

1- المقريزي ،الخطط، ج3، ص428؛ العارف، المفصل، ص179؛ كحالة، دراسات، ص59.
2- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، تاريخ الحكماء، ط لايبزك بالأوفست، مكتبة المثنى، (بغداد، 1903 م)، ج2، ص170.
3- النعيمي، الدارس، ج2، ص186.
4- أمين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مط الإرشاد، (بغداد، 1963م)، ص239.
5- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص99؛ العارف، المفصل، ص 179؛ كحالة، دراسات، ص59.
6- المقريزي، الخطط، ج3، ص428.
7- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص99
8- المقريزي، الخطط، ج3، ص428؛ العارف، المفصل، ص الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط بيروت، (بيروت، 1965ـ 1976 م)، ج9، ق2، ص144 ؛179.
9- المقريزي، الخطط، ج3، ص428؛ العارف، المفصل، ص الدباغ، بلادنا فلسطين، ص144؛ 179.

محطات لافتداء الأسرى المسلمين مع الروم[1]. وكانت هذه الربط في غزة وعسقلان واسدود ويافا وارسوف[2]. وممّا تجدر الإشارة إليه أن مثل هذه الربط كانت قد أنشات خلال فترة الحروب الصليبية، ولعل ذلك واضح في شحذ همم المسلمين للمرابطة والمجاهدة للعدو القائم بين ظهرانيهم[3]. وما لبث أن شهدت هذه الربط تطوراً نوعياً في أصول إنشائها، فأصبحت بوصفها أبراجاً للمراقبة، بجانب كونها قد أصبحت دُور ضيافة وملاذاً آمناً لزوار وحجاج بيت المقدس[4]، ويُستدل على ذلك من خلال النقوش التي مازالت على هذه الربط[5]، ومنها: رباط علاء الدين البصيري أو رباط البصير[6]، والرباط المنصوري[7]، ورباط الكرد[8]، ورباط المارديني[9]، والرباط الحموي[10]، والرباط الزمني[11]، ورباط بايرام حاويش[12].

نلاحظ ممّا تقدم مدى أهمّيّة الربط؛ إذ أُوقِفت، لتكون مقر تعليم روحياً و(أكاديمياً) لساكنيها من المريدين ومن المترددين، فكان لها الأثر العلمي والديني، لا سيّما في بيت المقدس.

1- الخالدي، المعاهد، ص8؛ العسلي، معاهد العلم، ص307.
2- أحمد، فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، (الإسكندرية، 1961 م)، ص170؛ العارف، المفصل، ص179.
3- أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، ص170؛ العارف، المفصل، ص179.
4- علي، الخطط، ج6، ص134؛ العسلي، معاهد، ص307.
5- ابن جبير، الرحلة، ص143؛ الخطيب، دُور التعليم، ص118.
6- العليمي، الأنس، ج2، ص91؛ العسلي، معاهد العلم، ص315.
7- العليمي، الأنس، ج2، ص43؛ نجم، كنوز، ص48.
8- العليمي، الأنس، ج2، ص8؛ نجم، كنوز، ص48.
9- العليمي، الأنس، ج2، ص89.
10- العليمي، الأنس، ج2، ص96.
11- العليمي، الأنس، ج2، ص42؛ العسلي، معاهد، ص322.
12- الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8؛ العسلي، معاهد العلم، ص324.

ومن الملاحظ أيضاً أن أغلب الربط كانت على ساحل فلسطين، وهذا يفسر كون دلالاتها عسكرية (جهادية) على أغلب الظّنّ فضلاً عن التعليم، في حين كانت ربط بيت المقدس لا تتسم بالطابع العسكري، إنما للتعليم والتّعبّد وأحياناً لاستقبال زوّار المدينة من الحجاج والواردين على المدينة المقدسة.

ثانياً: الخوانق

الخانقاه: وتُجمع على (خوانق)، وقيل تسمية (خانكاه)، ويُجمع على (خوانك). والخانقاه كلمة فارسية الأصل مشتقّة من الخان، وهو البيت، ثمّ أُطلقت على دُور الصوفية الإسلامية [1].

ومعنى خانقاه في الأصل؛ المائدة أو المكان الذي يأكل فيه الملك، ثمّ أُطلق على الدُّور التي يقوم بإنشائها الملوك والأمراء والمتحمسون للدين[2].

وكانت الربط مركزاً لإعطاء دروس في الفقه واللغة والتصوف والحديث[3]. وهي مقر للصوفية، وأوّل مَن بناها في مصر السلطان صلاح الدين الأيّوبي[4]. بناها في منطقة الصالحية، وكانت في الأصل (داراً لسعيد السعداء) [5]، وجعله الناصر صلاح الدين الأيّوبي للفقراء، وطَلَبَة العلم الوافدين من البلاد البعيدة بعد أن استقام لــه ملك

1- الخوارزمي، محمّد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تحق؛ إبراهيم الأبياري، ط2، منشورات دار الكتاب العربي، (بيروت، 1989 م)، ص66؛ الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيّدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، دمشق، وزارة الثقافة، (د. ت، 1999م)، ج1، ص315.

2- جواد، مصطفى، " الربط وأثرها في الثقافة البغدادية "، مجلّة سومر، م 10، (بغداد، 1954 م)، ص233 - 234

3- المقريزي، الخطط، ج3، ص428؛ الخطيب، دُور التعليم، ص118.

4- علي، خطط، ج6، ص131؛ العسلي، معاهد، ص306.

5- هو لقب للمستنصر الفاطمي.

مصر، وولّي عليه شيخاً، ووقف عليها أوقافاً وفيرة، وكان الناس القادمون إلى القاهرة يؤمّونه؛ ليطّلعوا على معالمه، ويقصدونه؛ ليتسنى لهم رؤية ساكنيه [1].

ويرى المقريزي أن الخانقاه أُنشئت في الإسلام في حدود القرن الثالث الهجري[2]. بينما يرى غيره أن الخوانق حدثت في الإسلام بحدود الأربعمائة هجرية، وجُعلت ليتخلّى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى[3].

وإن أوّل خانقاه بنيت في الإسلام للصوفية كانت برملة بيت المقدس، وبلغ عددها أكثر من ستة وعشرين خانقاه [4]، في حين يرى القلقشندي أن صلاح الدين بن أيّوب (ت589 هـ/ 1193م) هو أوّل مَن ابتكر الخانقاه في بلاد الشام[5].

وقد اهتمّ صلاح الدين الأيّوبي بعلماء الدين الإسلامي، فبنى لهم الخوانق، وخصّص لهم ريعاً ثابتاً، أوقفه عليهم[6]. كما أن الملك الفاضل (ت622 هـ/ 1225م) خصّص لمَن في الخوانق كل ما يحتاجونه من الخبز واللحم والحلوى، وجعلها وقفاً دائماً لهم[7].

كانت الخوانق تُبنى على شكل مسجد للصلاة، وتشمل غرفاً عديدة، وقيل إن أسماء الخوانق والربط كانت تُستعمل بدون تمييز في بلاد الشام[8]. وساهمت الخوانق في الحركة التعليمية، فقد أُقيمت فيها الحلقات الدراسية[9]، وشملت تدريس

1- طلس، محمّد أسعد، التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، (بيروت، 1957 م) ص111.
2- الخطط، ج2، ص414.
3- علي، خطط، ج6، ص131؛ فهمي، أسماء حسن، مبادئ التربية الإسلامية، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 1947 م)، ص37؛ العارف، المفصل، ص241؛ مهدي، الخدمات العامّة، ص338.
4- علي، خطط، ج6، ص131؛ غوانمة، يوسف حسن درويش، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، نشر: دار الحياة، عمان بدعم من جامعة اليرموك (الأردن، 1982 م)، ص177.
5- صبح الأعشى، ج3، ص417.
6- اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج4، ص31.
7- الكُتُبي، فوات الوفيات، ج2، ص235.
8- المقريزي، الخطط، ج3، ص399.
9- العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص145.

اللغـــــة العربية، والفقه وحفظ القرآن، والقراءات، والروايات[1]. وكان المدرّسون يقومون بالوعظ والقضاء. واحتوت الخوانق على خزائن كُتُب، وكانوا ينسخون الكُتُب. وخصّص لكل جماعة من الطَّلَبَة المقيمين بالخوانق مدرّسين لتعليمهم[2]. وكان يعمل في الخوانق مَن يقوم على توفير حاجات الطلاب من مأكل وملبس حتّى يتفرّغوا للتعليم والتّعبّد داخل الخانقاه[3]. كما يقوم بتنظيم أوقات الساكنين في الخانقاه للعبادة وتهيئة متطلبات ذلك، ويُطلق على مَن يقوم بهذه المهمة «الخادم»، وكان يخصّص له أجر معلوم من الوقف[4]. وتقرّباً بالله، وحبّاً بالصوفية، فقد اهتمّ الأيّوبيون ببناء الخوانق، فأُقيم في دمشق الخانقاه الناصرية والحسامية التي أقامتها أخت صلاح الدين ست الشام وأم الأخير حسام الدين بن لاجين سنة 587 هـ، وتولى مشيخته شرف الدين نعمان[5].

ولم تقتصر الخوانق على سكنى الرجال فقط، بل هناك من الخوانق ما أُعدّت لإيواء النساء وتعليمهن، لا سيّما في بلاد الشام، وخاصّة في دمشق وحلب[6]؛ حيث أقامت فاطمة بنت الملك الكامل محمّد بن العادل خانقاه اقتصر على الفقراء من النساء، وجعلت لمَن يقيم فيه وقفاً معلوماً، وشرطت عليهنّ أن يقمنَ الصلوات الخمس، وقد أوقفت لهذه الدار منطقة تُدعى (كفر شنال)، وهي في جبل سمعان في بلاد الشام[7].

1- السبكي، معيد النعم، ص125.
2- السبكي، معيد النعم، ص125.
3- علي، خطط، ج6، ص131؛ الخطيب، دور التعليم، ص118.
4- السبكي، معيد النعم، ص26.
5- النعيمي، الدارس، ج2، ص143 - 144.
6- مصطفى، الأربطة، ص233.
7- الغزي، كامل البالي الحلبي، كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب، قدم له وصححه وعلق عليه: شوقي شعث؛ محمود فاخوري، ط2، دار القلم العربي، مط الصباح، (حلب، 1419 هـ/ 1999 م)، ج2، ص66.

وخُصصت الخانقاه للمشايخ الصوفية من الأجناس كافة سواء العرب أو العجم، وكانت مستقراً للطلاب الذين يشتغلون بالعلم[1]. وعُدّت مشيخة الخانقاه من الوظائف الهامة، فإن شيخها من أرباب الوظائف الدينية، ويُعيَّن بتوقيع السلطان[2].

وفي القرن السادس، كانت أسماء الخوانق والربط ممّا لا يمكن التفريق بينها في كثير من الحالات[3]. وأوّل الخوانق التي أُسست في القدس، هي خوانق الفرقة الكرامية، فيقول المقدسي: «الخانقاه متعبّد الكراميين في إيلياء، وبيت المقدس خلق من الكرامية لهم خوانق ومجالس»[4].

ويشير المقريزي إلى الامتيازات التي يحصل عليها سَكَنَة الخانقاه، فيقول: «إنه رتب للصوفية في كل يوم ثلاثة أرغفة، زنتها ثلاثة أرطال[5] خبز وقطعة لحم، زنتها ثلث رطل في مرق، ويعمل لهم الحلوى في كل شهر، ويفرّق عليهم الصابون، ويعطي كل واحد منهم في السنة ثمن الكسوة قدر أربعين درهماً، ومَن أراد السفر، يُعطى تسفيرة، وإذا مات من الصوفية، وترك عشرين ديناراً، فما دونها كانت للفقراء»[6]. وهذا يشير إلى الاهتمام الملحوظ للخوانق من جانب الإدارة الأيّوبية.

1- العليمي، الأنس، ج2، ص141؛ الخطيب، دور التعليم، ص118؛ جبران، نعمان محمّد المؤسّسات التعليمية في القدس والحركة الثقافية، (القدس بين الماضي والحاضر) بحوث ندوة جامعة البترا، عمان، 21 - 22 / 22 / 2001 م، ص.

2- العليمي، الأنس، ج2، ص141؛ العسلي، معاهد، ص306.

3- الخالدي، المعاهد، ص8.

4- المقدسي، محمّد بن أحمد شمس الدين، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحق: دوغوية، مط بريل، (ليدن، 1967 م)، ص25، 179.

5- الرطل الشامي 1875 غرام. محمّد، عي جمعة، المكاييل والموازيين الشرعية، ط2، مكتبة القدس، (القاهرة، 2001 م)، ص 30.

6- السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه: محمّد مصطفى زيادة، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 1956 م)، ج1، ص179.

ممّا تقدم يمكن القول؛ إن الخوانق هي المؤسّسات الإسلامية في بلاد الشام، والتي نالت اهتماماً لدى الأمراء والسلاطين والملوك في العصر الأيّوبي. وكانت بيوتاً للصوفية، ممّا يشير إلى أن حركة المتصوفة قد ازدادت في هذا العصر.

وبناء على ذلك، قدمت الخوانق للمجتمع الإسلامي خدمات علمية جليلة؛ إذ إنها كانت بمثابة مدارس فكرية، وذلك باحتوائها على متطلبات الدرس والتعليم، بل وامتد هذا النشاط إلى مجالات أخرى كالتأليف والتصنيف وإلقاء الدروس، ولعل ذلك يعود إلى مساعدة الواقف لهذه الخوانق، والذي أغناها بما مكّنته يده الخيّرة من توفير الكُتُب المتنوّعة، وخاصّة المصاحف القرآنية وكُتُب السنة النبوية [1]. كما هيّأ الواقفون كل ما تتطلّبه العملية التعليمية في الخوانق من أوراق وأقلام لغرض الدرس والاستنساخ [2].

وكان على طَلَبَة العلم والدين في الخوانق التفرّغ التام للدراسة، ولا يُسمح لهم الاتصال بالخارج [3]. أما الضيافة داخل الخانقاه؛ فقد حرصت الحجج الوقفية على تحديد الإقامة؛ حيث لا يسمح بالضيافة لمتصوف عابر أكثر من ثلاثة أيّام؛ لأن ذلك يؤثّر سلباً على الجراية اليومية، فينقصها؛ إذ كانت بعض الخوانق تسير وفق نظام متقن من الجرايات والأرزاق الموارد [4].

وقد اتسم نظام العمل داخل الخوانق بالصرامة من حيث الزيارات وارتداء الملابس وتناول الطعام، كذلك كان الحال بالنسبة لأداء الصلاة، فقد حدّدت لكل واحد منهم سجادته الخاصّة، وكانوا يرتبطون بشيخهم أشد الارتباط؛ حيث لا يمكنهم التحرك دون علمه، ولا يجوز لهم قبول زائر دون أخذ رأيه، وكانت خوانق النساء أشد

1- المقريزي، الخطط، ج2، ص414.
2- القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص13، ص417.
3- المقريزي، الخطط، ج2، ص414؛ عبد الدايم، عبد الله، التربية عبر التاريخ في العصور القديمة حتّى القرن العشرين، دار العلم للملايين، (بيروت، 1978 م)، ص160.
4- مصطفى، المُدُن، ج2، ص287.

صرامة في السلوك وارتداء الملابس[1]. فهناك من النساء المطلقات[2]. اللواتي يحتجنَ إلى رعاية للحفاظ عليهنّ من الضياع.

وقد احتوت الخوانق على عدد من الغرف، ومنها غرفة للاختلاء والتّعبّد، كما جعل الواقف فيها حمّاماً ومطبخاً، ووُجد في بعضها خزائن لحفظ الأدوية، وكذلك وُجد فيها الطبيب والجرائحي[3]. ولا بدّ من توفر تلك الخدمات، وخاصّة أن الخوانق كانت مأوى لكبار السن وأصحاب العاهات وفاقدي البصر[4]. وهذا يبيّن أن بعض الأموال الموقوفة خُصّصت للخدمات الطّبّيّة داخل الخوانق.

وقفية الخانقاه الصلاحية في بيت المقدس

أوقف صلاح الدين الأيّوبي بعد تحرير بيت المقدس أوّل خانقاه عُرفت بالخانقاه الصلاحية، وذلك في (5 رمضان) سنة 585 هـ / 1189 م، ووقف عليها العديد من العقارات والممتلكات. ولأهمّيّة هذه الوقفية في تاريخ الإسلام عموماً، وتاريخ الدولة الأيّوبية بوجه خاصّ، ولكونها تمثل أنموذجاً ــ من وجهة نظرنا ــ للوقف الأيّوبي، سوف تتناول تفصيلياً رسوم هذه الوقفية؛ من حيث التوثيق، والأوقاف التي خُصّصت لها، وأهدافها.

توثيق الوقفية:

إن نصّ الوقفية مثبت في السجل رَقْم 95 من سجلات المحكمة الشرعية في القدس من الصفحة 424 إلى الصفحة 441. وقد قُيّدت هذه الوقفية في

1- المقريزي، الخطط، ج2، ص414؛ مصطفى، المُدُن، ج4، ص287.
2- رمضان، أحمد، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام، (الإسكندرية، 1977 م)، ص154.
3- مصطفى، المُدُن، ج2، 287.
4- رمضان، المجتمع الإسلامي، ص154.

السجل بإذن القاضي محمّد مصطفى سنة 1022 هـ / 1613 م. وهي من المخطوطات النادرة في تاريخ الحضارة الإسلامية، فهي مكتوبة بالحبر الأسود، وبخط النسخ، ولا توجد نسخة أخرى لهذه الوقفية سوى نسخة واحدة في المحكمة الشرعية بالقدس. وفي هذه الوقفية العديد من التواقيع والأختام من قبل القضاة الذين تعاقبوا على المحكمة الشرعية بالقدس، وذلك للتأكيد على ما ورد فيها، والالتزام بها من تاريخ صدورها سنة 585 هـ/ 1189 م وحتّى سنة 791 هـ / 1388 م فضلاً عن تقييدها في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس سنة 1022 هـ / 1613 م، وللأسف، قد طُمست بعض الكلمات، بسبب وضع الأختام على نصّ الوقفية [1]. أما القضاة الذين وقّعوا على هذه الوقفية، ووضعوا أختامهم عليها، فهم كل من:

1. قاضي القضاة صدر الدين إبراهيم بن عمر الشهرزوري الشافعي بتاريخ 17 رمضان المبارك سنة 590 هـ / 1193 م، وكان هو القاضي في عهد صلاح الدين الأيّوبي.
2. القاضي علائي الدين بن محمّد بن السلم الشافعي بتاريخ 3 رجب سنة 626 هـ / 1228م.
3. القاضي شهاب الدين محمّد بن الخليل بن عيسى الخوري بتاريخ 10 شوال سنة 657 هـ / 1258 م.
4. القاضي عبد الله بن يوسف بن مكتوم القيسي بتاريخ 10شوال سنة 760 هـ / 1217 م.

1- العليمي، الأنس، ج1، ص340؛ سجلات المحكمة الشرعية بالقدس – سجل رَقْم 95، ص424 – 441؛ العلمي، أحمد، وقفية صلاح الدين، مط دارالأيتام الإسلامية، (القدس، 1981 م)، ص3-9؛ العارف، المفصل، ج1، ص179؛ العسلي، وثائق مقدسية، ص81-82؛ معاهد العلم ،ص330، 331؛ يُنظر ملحق رَقْم (1) و(2)، وصورة الخانقاه ملحق رَقْم (3).

5. القاضي شرف الدين منيف بن سليمان بن كامل الشافعي بتاريخ 13 صفر سنة 699 هـ / 1299 م.
6. القاضي شمس الدين محمّد بن عبد المنعم الأنصاري بتاريخ الأوّل من ربيع الأوّل سنة 710 هـ / 1315 م.
7. القاضي شمس الدين محمّد بن كمال الدين كامل التدمري بتاريخ 7 شوال سنة 736 هـ / 1335 م.
8. القاضي شهاب الدين بن عبد الله السلماني بتاريخ 14 رجب سنة 746 هـ / 1345م.
9. القاضي أمين الدين محمّد إبراهيم الشافعي بتاريخ 3 من ذي القعدة سنة 750 هـ / 1349 م.
10. القاضي شمس الدين الحكري بتاريخ 15 شعبان سنة 769 هـ / 1367 م.
11. القاضي علاء الدين الأموي بتاريخ 5 جمادى الآخرة سنة 770هـ/ 1368م.
12. القاضي شمس الدين محمّد بن زين الدين التدمري بتاريخ 10 رمضان المبارك سنة 789 هـ / 1387 م.
13. القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علاء الدين السعدي الشافعي بتاريخ شهر رمضان المبارك سنة 791 هـ / 1388 م.
14. القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر القرشي بتاريخ شهر رمضان المبارك سنة 791 هـ / 1388 م.
15. القاضي أبو محمّد بن عبد الله الحنفي بتاريخ 8 شوال سنة 791 هـ / 1388 م[1].

1- العليمي، الأنس، ج2، ص119 – 123؛ العلمي، وقفية صلاح الدين، ص9–11؛ العسلي وثائق مقدسية، ص103، 104؛ معاهد العلم، ص336، 337.

ويُلاحظ أن القضاة في الفترة الأيوبية كانوا على المذهب الشافعي من الناحية الفقهية؛ لأن صلاح الدين الأيّوبي كان يتبنّى المذهب الشافعي[1].

أوقاف وقفية الخانقاه الصلاحية:

لقد تضمّنت وقفية صلاح الدين وقوفات واسعة ومتعددة، فوقف صلاح الدين الخانقاه الصلاحية، ثمّ وقف عليها الوقوفات، ويتبيّن ذلك ممّا يأتي:

1 - دار البطرك، وهي عبارة عن مجمع ضخم، عُرفت بالخانقاه الصلاحية، ويقال إن بطرك الروم الأرثوذكس في بلاده؛ قد قدم هذه الدار هدية للبطل صلاح الدين الأيّوبي تقديراً لجهوده في تطهيرد الشام والبلاد من الفرنجة الغاصبين الدخلاء. فقام صلاح الدين، وتصدّق بها وقفاً؛ لتكون مركزاً للمتصوفة، يتعبّدون فيها. ويُلحق بهذه الدار مسجد وقاعة واسعة وطاحونة وإسطبل. ولا تزال الخانقاه قائمة ليومنا هذا، وتحظى برعاية كبيرة من دائرة الأوقاف الإسلامية، ومن المسلمين المجاورين، من حيث الترميم والصيانة والتجديد في المتوضّأ ودورة المياه[2].

2 - الحمّام المعروف بحمّام البطرك، ويُلحق به قبو واسع وحوانيت، ويقع في البلدة القديمة من مدينة القدس.

3 - البركة المعروفة ببركة البطرك[3]، والربع الملاصق لها، وتقع في البلدة القديمة من مدينة القدس أيضاً.

1- العارف، المفصل، ج1، ص179؛ العسلي، معاهد العلم، ص56، 63.

2- العارف، المفصل، ج1، ص179؛ العلمي، وقفية صلاح الدين، ص11، 30؛ ابشرلي والتميمي، أوقاف وأملاك المسلمين، ص31؛ العسلي، وثائق مقدسية، ص91؛ معاهد العلم، ص331، 334.

3- بركة البطريق: وهي بركة حمّام البطريق، في حارة النصارى غربي طريق حارة النصارى وشمالي سويقة علون؛ أي بين كنيسة القيامة وباب الخليل، طولها 80 ياردة، وعرضها 48 ياردة، وعمقها 10 أقدام. العليمي، الأنس الجليل، ج 1، ص 260؛ العسلي، من آثارنا في بيت المقدس، ص 129.

4 – بركة ماملا [1] مع القناة التي يجري فيها الماء من هذه البركة إلى البركة الجوانية المعروفة ببركة البطرك. وتقع بركة ماملا بظاهر القدس من الجهة الغربية خارج البلدة القديمة.

5 – أرض الجور العليا [2].

6 – أرض الجور السفلى والمعروفة بالاسبتار [3].

7 – البقعة [4]، وهي قطعة أرض واسعة حافلة بالأشجار المثمرة، وتقع بظاهر القدس من الجهة الجنوبية خارج البلدة القديمة.

8 – قطعة أرض تُعرف باسم رأس الخنوص، وهي محاذية لأرض البقعة من الجهة الجنوبية، وهي قريبة من قرية بيت صفافا من ضواحي مدينة القدس [5].

وقد تصدّق البطل صلاح الدين الأيّوبي ما ذكر بحقوقه، وقليله وكثيره وجبله وسهله وما يُعرف به وينسب إليه من الحقوق الداخلة والخارجة صدقة موقوفة محبسة محرّمة مؤبّدة لوجه الله تعالى، لا يدخل عليها وجه من وجوه التمليكات، ولا يقدح

1- بركة ماملا: تقع وسط مقبرة ماملا، على بُعد حوالي ميل واحد من باب الخليل إلى جهة الغرب، طولها 89 متراً، وعرضها 59 متراً، وعمقها 6 أمتار. تتجمّع المياه الشتوية فيها؛ لترسلها إلى بركة السلطان في قناة تمر من جورة العناب.

2- الجورة العليا والجورة السفلى: تقع غربي سور المدينة الغربي الحالي، ظاهر باب الخليل، بين شارع مأمن الله الحالي وبركة السلطان، وكان بينهما طريق، وبين الجورتين وسور المدينة طريق مسلوك إلى باب الخليل، وطريق ثالث غربي الجورتين يؤدّي إلى البقعة، ومن ثمّ إلى بيت لحم.

3- مكان لمداواة المرضى والجرحى من الجنود والحجاج المسيحيين، والمكان منسوب إلى الاسبتارية.

4- البقعة: المنطقة التي حدودها من القبلة، ينتهي إلى حائط يمتد شرقاً غرب فاصلاً بينها وبين أرض كرما. فيها بقيع زيتون يُعرف بسلامة أبي الصريصير، وبقيع سفلان، وبقيع ابن رقية، وداخله بقيع يُعرف بمرج اسبكي، وتمامه إلى أرض طبلية، والشرقي إلى السكة السالكة إلى بيت صفافا وغيرها.

5- العليمي، الأنس، ج2، ص65، 119، 123؛ العسلي، وثائق مقدسية، ص91-93؛ معاهد العلم، ص331؛ وقفية صلاح الدين، ص11، 13، 30 - 33؛ صالحية، محمّد عيسى، سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر 342 تاريخه 970 هـ / 1562 م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، جامعة اليرموك، الأردن (عمان، 2002 م)، ص102 - 103.

فيها تقادم الأعوام والدهور، محفوظة على شروطها، لا تغيير ولا تبديل، ولا يلحقها فسخ ولا تحويل أبداً، مادامت السموات الأرض، إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها[1].

أهداف الوقفية:

لا تخرج أهداف الوقفية الصلاحية عن دائرة أهداف الوقف الإسلامي بشكل عام، وهذا يتضح من استعراض الشروط التي تميزت بها:

1 - أن يُهيّأ مركز الخانقاه ليكون مكان سَكَن للصوفية للتفرّغ للعبادة، وقد أشارت الوقفية إلى ذلك بالنّصّ الآتي: «... **وهو أن السّيّد الأَجَلّ الملك الناصر، جامع كلمة الإيمان وقامع عَبَدَة الصلبان، صلاح الدنيا والدين، هذا الحبس وقف وحبس وأبد جميع هذه الأماكن المحدّدة فيه على السادة والمشايخ الصوفية، والشيوخ، والكهول، والشباب البالغين المتأهلين والمجرّدين، من العرب والعجم، وجعل الدار المعروفة بالبطرك المذكورة أعلاه رباطاً لهم وسَكَناً للمتجرّد منهم والمقيمين بها والواردين إليها من سائر البلاد الشاسعة من الصوفية المعروفين من الخوانق بطريقتهم وآدابهم...**» [2]. والملاحظ أن المنفعة قد شملت العرب والعجم.

2 - أن يجتمع الصوفية، الذين يسكنون الخانقاه، بعد صلاة العصر من كل يوم، يقرؤون ما تيسّر من القرآن، ويذكرون ممّا حسن من الذكر، ويدعون للواقف وللمسلمين جميعاً، وقد ورد في الوقفية ما نصه: «... **أن يجتمع الجماعة المذكورين بهذا المكان بعد صلاة العصر بأسرهم في كل يوم. يقرؤون ما تيسّر من القرآن العظيم في ربعات شريفة، ويذكرون ممّا حسن من الذكر، ويدعون عقيب ذلك للواقف**

1- العلمي، وقفية صلاح الدين، ص11-13، 30-33؛ العسلي، وثائق مقدسية، ص93؛ معاهد العلم، ص331.

2- العلمي، وقفية صلاح الدين، ص34؛ العسلي، وثائق، ص93؛ معاهد العلم، ص332.

المحبس المذكور وللمسلمين أجمعين»[1]. ومن الملاحظ أن البطل صلاح الدين الأيّوبي كان محباً للخير، ليس لنفسه فحسب، بل لكافة المسلمين، فطلب الدعاء لكافة المسلمين.

3 - خوّلت الوثيقة الناظر الشرعي صلاحية الصرف على مقيمي الخانقاه عندما يرى في ذلك حاجة، وقد ورد في الوقفية ما نصه: «... **وشرط أيضاً الملك الناصر صلاح الدنيا والدين المحبس المذكور أن يصرف من ريع الجهات المذكورة عليهم بما يراه الناظر الشرعي بحسب ما يؤدّي إليه اجتهاده ورأيه.**»[2]. وهذا يدلّل على أن الناظر الشرعي هو الذي يتولّى أمور ضبط الوقف، فهو مَن يتولى الإنفاق على النزلاء؛ ليتسنى لهم التفرغ للعبادة والذِّكر وتلاوة القرآن الكريم.

4 - حدّدت الوثيقة شروط ترشيح الناظر الشرعي في قدرته على تحمّل المسؤولية فضلاً عن وجوب ترشيحه وتفويضه الصلاحيات متصوفة الخانقاه حصراً، كما وضحت الوثيقة الكيفية التي تُدار بها الخانقاه عند وفاة ناظرها؛ إذ يؤول الأمر إلى أكبر أولاده الذكور، وإن لم يكن أولاد، يتولّى الأكبر سناً من النزلاء المتصوفة، وقد ورد في الوقفية ما نصّه: «... **وأن تكون الأمور جميعها في هذا الوقف راجعة إلى شيخهم الناظر الشرعي عليهم لا يتكلم أحد فيه غيره، وأن يكون شيخهم منهم ناظراً عليهم، على أن الشيخ الناظر على هذا الوقف يفوّض النظر لمَن يكون أهلاً له مع المشيخة، إن لم يكن له ولد يصلح، فإن كان له أولاد ذكور، فيسنده هو والمشيخة للأكبر والأمثل منهم من غير مشاركة أحد له في ذلك، يجري الأمر في ذلك كذلك، ما دامت ذريته موجودة، فإذا انقرضوا، ولم يبقَ أحد منهم، فينظر في الأمثل من صوفية**

1- العلمي، وقفية صلاح الدين، ص14-35؛ العسلي، وثائق، ص94؛ معاهد العلم، ص332.

2- العلمي، وقفية صلاح الدين، ص14-35؛ العسلي، وثائق مقدسية، ص94.

المكان شيخهم منهم لا من غيرهم ناظراً عليهم، ويكون الحكم فيه كمَن تقدّمه...» [1] وذلك بهدف استمرارية النظارة وعدم انقطاعها.

5 – أن تعذر وجود فئة الصوفية في الخانقاه، فإن ريع الوقوفات يُصرف على الفقراء والمساكين، وقد ورد في الوقفية ما نصّه: «... **فإن تعذّر وجدان هذه الطائفة والعياذ بالله تعالى، صرف ريع الأمكنة المذكورة على الفقراء والمساكين**» [2] وذلك بهدف استمرار الوقف ومساعدة المحتاجين.

6 – حدّدت الوثيقة الإجراءات المطلوب اتخاذها في حالة خروج أحد النزلاء عن الأعرافِ والتقاليد السائدة في الخانقاه. ومنها؛ الإبعاد إلى بلاد الحجاز أو غيره، ثمّ إلزامه التوبة النصوحة، وعدم الرجوع إلى المخالفة، وقد جاء في الوقفية ما يـــأتي: «... **فإن بدا هؤلاء الجماعة المذكورين شيء يوجب تأديبه وخروجه أدب، وأخرج من هذا المكان لا يعود إليه إلا بعد سفره إلى الحجاز الشريف أو غيره، وتهذيبه، والتوبة إلى الله تعالى والندم والإقلاع**» [3] وهذا يعني أن صلاح الدين الأيّوبي كان حريصاً على الآداب والأخلاق والسلوك الحسن، وأن الذي ينحرف عن الجادة بحاجة إلى عقوبة، بهدف التأديب والتوبة والنصوح.

7 – يجتمع الصوفيون، بعد طلوع الشمس من كل يوم جمعة في الخانقاه أو في المسجد الأقصى المبارك يقرؤون في الربعات الشريفة من القرآن الكريم، ويدعون عقيب القراءة للواقف والمسلمين، ويقرؤون بحضور شيخهم ما تيسّر من كلام الأئمة مشايخ الصوفية، فقد ورد في الوقفية ما نصّه: «... **وشرط أيضاً الملك الناصر المحبس المذكور أن يجتمع المذكورون مع شيخهم بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة بهذا المكان أو المسجد الأقصى الشريف يقرؤون في ربعات شريفة، ويدعون عقيب ذلك**

1- العلمي، وقفية صلاح الدين، ص15، 35، 36؛ العسلي، وثائق مقدسية، ص94؛ معاهد العلم، ص332.
2- العلمي، وقفية صلاح الدين، ص15،36؛ العسلي، وثائق، ص94؛ معاهد العلم، ص332.
3- العلمي، وقفية صلاح الدين، ص15،36؛ العسلي، وثائق مقدسية، ص94.

للواقف وللمسلمين، ويقرؤون بحضور شيخهم ما تيسّر من كلام الأئمة المشايخ الصوفية، نفع الله بهم في كل جمعة.» [1].

من هنا تظهر أهداف الوقفية جلية صريحة في التركيز على العبادة والذكر وتلاوة القرآن، وعلى الاستقامة والسلوك والأخلاق، وعلى مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين. كما تبرز شخصية الواقف لهذه الوقفية (صلاح الدين الأيوبي) الذي جمع بين الدين والسياسة والقيادة العسكرية، فكان القائد الحازم المحنك، وكان المتعبّد رقيق القلب في خشوعه وبكائه حين سماعه تلاوة القرآن الكريم، وكان العطوف الشفوق على الفقراء والمساكين وعلى الأسرى والمعتقلين [2].

ثالثاً: الزوايـــــا:

الزوايا جمع زاوية ــ والزاوية من البيت الركن، وزوى الشيء يزويه بمعنى جمعه، والسبب في إطلاق اسم الزاوية؛ لأنها تجمع الناس [3].

والزوايا كالخانقات والرباطات، إلا أنها تُقام فيها الأذكار[4]. وقد كثرت في العصر الأيّوبي والمملوكي. وعادة ما تكون الزوايا أصغر من الربط والخوانق، فهي لا تسمح إلا لأشخاص قليلي العدد منقطعين لعبادة الله تعالى[5]. أو لشخص معيّن (شيخ) ينقطع فيها للعبادة، يلازمه فيها بعض أصدقائه، وتصبح مقراً للشيخ، ولمريديه

1- العلمي، وقفية صلاح الدين، ص15،36؛ العسلي، وثائق، ص94؛ معاهد العلم، ص332.
2- العلمي، وقفية صلاح الدين، ص15،36؛ العسلي، وثائق، ص94؛ معاهد العلم، ص332.
3- الرازي، مختار الصحاح، ص279.
4- علي، خطط، ج6، ص136؛ العارف، المفصل، ص449.
5- عبد العال، حسن إبراهيم، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، (الرياض، 1985م)، 65.

بعد وفاته [1]. فالزاوية مأخوذة من فعل (انزوى) بمعنى اتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتّعبّد [2].

وكانت الزوايا تُطلق على ناحية من نواحي المساجد الكبرى، كما كانت تنشأ حول ضريح وَليّ مشهور[3]. وارتبطت الزوايا بأسماء المشاهير من الزهاد الذين لهم طلاب من المريدين الذين يتبعونهم، وكانوا يجدون الرعاية والاهتمام من السلاطين والملوك[4]. وساهمت الزوايا في تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم الإسلامية[5]. كذلك كان يُطلق في بعض الأحيان اسم المدرسة على الزاوية، وقامت الزوايا بدور فكري بجانب الخانقاه [6].

وهناك العديد من الزوايا الموقوفة في بلاد الشام، منها الزاوية **النصرية (450هـ/ 1058م)**، أسّسها الشيخ (نصر المقدسي، ت490هـ / 1096م). وسُمّيت بالناصرية[7]، وتُعرف أيضاً بالمدرسة النصرية [8]، وتقع على باب الرحمة من أبراج سور الحرم القدسي الشرقي[9]. وكان الشيخ نصر المقدسي من كبار العلماء والمدرّسين القديرين، وعالماً وإماماً في علم الحديث[10].

1- العليمي، الأنس، ج2، ص200، 201؛ اليعقوب، محمّد أحمد سليم، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، البنك الأهلي الأردني، ج 2، (عمان، 1999 م)، ص356؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص222.

2- المقريزي، الخطط، ج2، ص435؛ غوانمة، نيابة بيت المقدس، ص175.

3- حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي، مكتبة نهضة مصر، (القاهرة، 1991 م)، ج4، ص423؛ الخطيب، دور التعليم، ص118.

4- حسن، تاريخ الإسلام، ج4، ص423؛ الخطيب، دُور التعليم، ص118.

5- علي، خطط، ج6، ص148.

6- المقريزي، الخطط، ج2، ص435؛ العسلي، معاهد العلم، ص308.

7- ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج3، ص395.

8- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، 1977 م)، ج4، ص60.

9- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص61.

10- العليمي، الأنس، ج1، ص34؛ العسلي، معاهد العلم، ص96.

وفي عهد الملك المعظّم (عيسى) ابن أخي صلاح الدين، جُددت المدرسة النصرية[1]. وأصبحت الزاوية النصرية مخصّصة لقراءة القرآن، ووقف عليها كُتُباً كثيرة[2].

أوقاف الجهاد:

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [3].

يُعدّ الجهاد في سبيل الله تعالى وجهاً من وجوه البرّ التي حرص كثير من المسلمين على الوقف عليها، لا سيّما في الفترات التي واجهت فيها الدولة الإسلامية أعداءها منذ صدر الإسلام. فمن الأوقاف ما خُصّص للأسلحة، فقد كان هناك أوقاف، ينفق ريعها على «الخيول والسيوف والنبال وأدوات الجهاد» [4]. وهي تطبيق لدعوة الرسول (ﷺ): «مَن احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده، فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة»[5]، وقد ورد عنه قوله (ﷺ): «أما خالد؛ فقد احتبس أدرعه في سبيل الله»[6]، وكان الصحابي الجليل خالد بن الوليد (رضي الله عنه) قد حبس سلاحه وكراعه في سبيل الله [7].

1- النعيمي، الدارس، ج1، ص413؛ العارف، المفصل، ص186.
2- ابن الوردي، زين الدين عمر، تتمة المختصر في أخبار الشر، دار المعرفة، (بيروت، 1970 م)، ج2، ص256؛ العسلي، معاهد العلم، ص96.
3- سورة الصف، آية: 10.
4- السباعي، من روائع حضارتنا، ص126.
5- أخرجه النسائي عن أبي هريرة، (3582) كتاب الخيل، باب علف الخيل؛ والإمام أحمد في المسند عنه، (2 / 374) برَقْم (8853).
6- أخرجه مسلم عن أبي هريرة (983) كتاب الزكاة، باب تقديم الزكاة ومنعها.
7- الطرابلسي، الإسعاف في أحكام الأوقاف، ص24.

وقد تكررت صور الوقف على الجهاد والمجاهدين في سبيل الله، وبخاصّة في العصور التي تعرّض فيها المسلمون لمواجهات عسكرية، كما حصل في بلاد الشام ومصر أبان الحروب الصليبية وهجمات المغول، فتعددت هذه الصور عند الزنكيين والأيّوبيين[1]. كما كثرت أوقاف الثغور آنذاك[2]، فضلًا عن الأوقاف التي خُصصت لبناء الدُّور في تلك الثغور التي كان ينزلها الغزاة[3].

وقد امتد أثر الوقف في الحضارة الإسلامية؛ ليشمل جانباً إنسانياً مهماً، وهو تخصيص بعض من ريعه لفكاك الأسرى المسلمين، وممّنْ اهتمّوا بهذا الجانب السلطان صلاح الدين الأيّوبي الذي وقف مدينة بلبيس على فكاك أسرى المسلمين الذين أسرهم الصليبيون في حملتهم على مصر سنة (564 هـ / 1168 م). وقد استمر الوقف حتّى تم فكاك جميع الأسرى[4].

وقد شملت أوقاف صلاح الدين جميع النواحي الخيرية في البلاد، وأوقف كذلك ثلث ناحية سندبيس من أعمال القليوبية، وبلدة نقادة من عمل قُوص على أربعة وعشرين خادماً لخدمة المسجد النبوي الشريف، وذلك في ربيع الآخِر سنة (569 هـ / 1173م)[5].

1- الدوري، عبد العزيز، دور الوقف في التنمية، مجلّة المستقبل العربي، (بيروت، 7 / 1997) ع221، ص8.

2- منصور، سليم هاني، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، نشر: مؤسّسة الرسالة، (بيروت، 2004 م)، ص82.

3- الخصاف، أحكام الأوقاف، ص17.

4- ابن الفرات، ناصر الدين محمّد بن عبد الرحيم الحنفي، تاريخ الدول والملوك، نشر: حسن محمّد الشماع، (البصرة، 1967 م)، ج4، ص23.

5- ابن إياس، أبو البركات محمّد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط بولاق، (د. م، 1311هـ)، ج1، ص72؛ مركز إحياء التراث العربي الطيبة، المجتمع الفلسطيني ومصدره أربعون عاماً على النكبة، مط الأمل، القدس، (فلسطين، 1990 م)، ص35.

ومن دارسة حجج الوقف الإسلامي التي تناولت الجهاد في سبيل الله، وما يرتبط بذلك من الصرف على الجيوش الإسلامية وفكاك أسرى المسلمين، يتضح ما للأوقاف من أثر وفضل في ذلك، وفي استمرار الصرف على التحصينات الحربية، وجعلها دائماً في حال استعداد لصدّ الأعداء في أي وقت، وتزداد أهمّيّة الأوقاف في وقت الحروب، إذ إنها تمثل مورداً مالياً ثابتاً، يُصرف منه في إعداد الجيش والصرف على المقاتلين [1].

لذا عُدّت النواحي العسكرية والجهاد إحدى أهداف الوقف، فهناك وقفيات، كانت وقفاً خيرياً عاماً، تُخصّص جزءاً من ريعها للمجاهدين، ولشراء الأسلحة والعتاد، ولمفاداة الأسرى[2].

1- أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص231.

2- معروف، ناجي، المدخل في تاريخ الحضارة العربية، مط العاني، (بغداد، 1960 م)، ص64.



الفصل الثاني

المدارس الموقوفة في بلاد الشام في العصر الأيّوبي

أولاً : المدارس الشافعية الموقوفة :

1 . المدارس الشافعية الموقوفة بدمشق .

2 . المدارس الشافعية الموقوفة بحلب .

3 . المدارس الشافعية الموقوفة بالقدس الشريف .

ثانياً : المدارس الحنفية الموقوفة :

1 . المدارس الحنفية الموقوفة بدمشق .

2 . المدارس الحنفية الموقوفة بحلب .

3 . المدارس الحنفية الموقوفة بالقدس الشريف .

ثالثاً : المدارس الحنبلية الموقوفة :

1. المدارس الحنبلية الموقوفة بدمشق .
2. المدارس الحنبلية الموقوفة بالقدس الشريف .

رابعاً : المدارس المالكية الموقوفة :

1. المدارس المالكية الموقوفة بدمشق .
2. المدارس المالكية الموقوفة بالقدس الشريف .

خامساً : المدارس المشتركة الموقوفة :

1. المدارس المشتركة الموقوفة بدمشق .
2. المدارس المشتركة الموقوفة بحلب .

انتشر نمط الوقف على المدارس ودُور التعليم بعامة انتشاراً واسعاً في العالم الإسلامي، ممّا كان له أثر في نشاط حركة التعليم عند المسلمين. فبُنيت المدارس أصلاً عن طريق الوقف، ووفّرت حاجيات التعليم بإبعادها المختلفة من مدرّسين ومساكن وأدوات وتجهيزات مدرسية [1].

ويشار هنا إلى أنه بظهور المدارس النظامية، وبروز فريق من المعلمين المتفرغين لمزاولة مهنة التدريس، فضلاً عن تزايد أعباء الحياة، هذا الأمر دعا إلى ظهور الحاجة إلى مورد ثابت، يُنفق منه عليهم، فكان أن وقفت بعض الممتلكات الخاصّة على المدارس للصرف عليها وعلى المشتغلين بها، وأُنفقت في ذلك أموال طائلة، ممّا ضمن بقاء هذه المؤسّسات واستمرارها في أداء الوظيفة التي أُنشئت من أجلها؛ لأن الوقف جعل هذه المعاهد تكتسب صفة الدوام والاستمرار. وبدون الأوقاف لا يمكن أن تقوم قائمة لأي مدرسة أو منشأة تعليمية في كثير من العصور الإسلامية [2].

وقد تفاوتت المدارس بعضها مع البعض الآخر، فمنها مَن حظي بنصيب من غنى وثراء مَن وقف عليها، أو تكاثر أوقافها ونمائها، فيحظى منتسبوها بنصيب وافر من المال والمأكولات والملابس، ومنها ما يكون نصيب منتسبيها أقل من ذلك. وغالباً ما تشتهر المدارس، ويعلو صيتها بكثرة أوقافها، وقد يحصل العكس، إذ إنه ثبت أن أكثر الطَّلَبَة الذين يعتمدون في إعاشتهم على الأوقاف يضطرون إلى ترك المدرسة في

1- المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ص603.
2- المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ص603.

حال تأثّر وقفها ــ إذا كان زراعياً ــ بأحوال المواسم. فذُكر أن حضور الطَّلَبَة في بعض السنوات في مدارس دمشق كان قليلاً، بسبب الآفات التي تصيب أوقاف المدارس؛ إذ كانت زراعية[1].

هذا ولم تقتصر وثيقة الوقف على المورد المالي، إنما غالباً ما تتطرّق إلى الجوانب التربوية والتعليمية والإدارية المتعلقة بنظام المدارس الموقوفة؛ حيث الشروط بمثابة اللائحة الأساسية للمؤسّسة التعليمية؛ حيث تضم الأسس التربوية للتعليم الواجب توفرها في القائمين بالتدريس، ومواعيد الدراسة، والحقوق والواجبات، حتّى إنه يمكن القول: إن وثيقة الوقف كانت والشروط التي يجب أن تتوافر في القائمين بالتدريس ومواعيد الدراسة، والحقوق والواجبات، ما إلى ذلك من التنظيمات الإدارية والمالية [2].

ولمّا كانت الموارد المالية للمدرسة محدودة بريع الوقف، فقد حدّد الواقفون أعداد الطَّلَبَة الذين يتلقون العلم في المدرسة، ليس ذلك فحسب، بل إنهم حدّدوا طَلَبَة كل مذهب من المذاهب الأربعة، وطَلَبَة التفسير، وطَلَبَة الحديث، وما إلى ذلك من التخصّصات التي تُدّرس في المدرسة [3].

وقد حرص واقفو المدارس ودُور التعليم المختلفة في كثير من الأمصار الإسلامية على توفير كافة احتياجات الطَّلَبَة الدارسين فيها، وأساتذتهم، فخصّصوا المسكن الملائم لهم؛ كي يجد الطَّلَبَة والأساتذة الغرباء من أهل البلد المناخ المناسب لتلقّي العلم. فكان من مكملات كثير من المدارس إنشاء مرافق ملحقة بها، تخصّص لسكنى الطَّلَبَة والمدرسين، كما وُجد أيضاً مثل هذه المساكن، يسكنها المدرّسون والعلماء المرتحلون لتلقّي العلم وتعليمه في المُدُن الإسلامية، وهذا ما عُرف في

1- النعيمي، الدارس، ج1، ص290.
2- المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ص604.
3- العليمي، الأنس، ج2، ص4-41؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص240.

الحضارة الإسلامية بالداخلية في المدارس أو المساكن الداخلية. ويُعدّ هذا الأمر بحق أحد مفاخر الحضارة الإسلامية ومنجزاتها [1].

ولم يقتصر الوقف على المدارس الإسلامية، بل شمل الوقف كلاً من المساجد، والخوانق، والربط؛ حيث كانت تلك الأماكن مراكز، تعمل إلى جنب المدارس على رعاية شؤون الطَّلَبَة وإيوائهم [2].

وكان نظام المساكن الداخلية في المدارس الإسلامية من مفاخر التعليم الإسلامي؛ حيث ساعد هذا النظام على توفير الجوّ المناسب للطَّلَبَة والمدرّسين، كي ينقطعوا لطلب العلم بعد أن تكفّل مؤسّسو المدارس بما يلزم المقيمين بها من المأكل والملبس والمسكن بجانب ما يتقاضونه من جرايات شهرية. كما أنها جعلت التعليم حقاً للجميع، لا سيّما الفقراء والغرباء [3].

وقد رصد ابن جبير مشاهداته لهذه المرافق في دمشق في أثناء زيارته لها في أواخر القرن السادس الهجري، وتحدث عن التسهيلات المغرية لطلاب العلم في هذه البلاد جميعاً ومنها هذه المرافق، فقال: «ومرافق الغرباء بهذه البلدة أكثر مَن يأخذها الإحصاء، ولا سيّما لحفّاظ كتاب الله عزّ وجل والمنتمين للطلب ... وهذه البلاد المشرقية كلها على هذا الرسم، لكن الاحتفال بهذه البلد أكثر والاتساع أوجد، فمَن شاء الفلاح من نشأة مغربنا، فليرحل إلى هذه البلاد، ويتغرّب في طلب العلم، فيجد الأمور المعينات كثيرة، فأوّلها فراغ البال من أمر المعيشة، وهو أكبر الأعوان وأهمّها» [4].

وقد اختلفت نوعية هذه المساكن في جودتها من مدرسة لأخرى تبعاً لقدرة منشئها على إقامة مثل هذه المرافق، والصرف على ساكنيها وإعاشتهم، وتبعاً لقوّة

1- المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ص605.
2- أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص240؛ المزيني، الوقف وأثره، ص605.
3- عبد المهدي، المدارس، ص128 – 129؛ المزيني، الوقف وأثره، ص605.
4- رحلة ابن جبير، ص258.

الوقف المحبوس عليها؛ حيث بلغت بعض المساكن حدّاً كبيراً من الجودة والإتقان، فنالت إعجاب مَن شاهدها، ومرّ بها [1].

ويبدو أن ظاهرة تخصيص الأوقاف قد أخذت بالتزايد في عهد صلاح الدين الأيّوبي وآل بيته وحاشيته، وكان لها الأثر في تطور عمل المؤسّسات التعليمية في بلاد الشام وغيرها [2]. فبمساعدة ريع تلك الأوقاف تمكّنت هذه المؤسّسات من توفير سَكَن العلماء والطلاب، ومنحهم الرواتب المقررة من عوائد الإيجارات والأملاك الخاصّة والدكاكين والحمّامات والخانات والبساتين والمزارع والقرى والإقطاعيات. وعلى الرغم من قلة ما وصلنا من وثائق للأوقاف إلا أنه يُلقي ضوءاً على بعض جوانب الدعم الرسمي والشعبي لعمل تلك المؤسّسات. وفيما يلي أنواع المدارس الموقوفة في العصر الأيّوبي وتبيان مساهماتها للوقوف على دورها في نشر العلوم والمعرف على اختلافها.

أوّلاً: المدارس الشافعية الموقوفة

1. المدارس الشافعية الموقوفة بدمشق:

تُعدّ المدرسة الأمينية (وتسمّى نظامية الشام) من أولى المدارس الشافعية بدمشق[3]. بناها أمين الدولة كمشتكين بن عبد الله (ت **541** هـ / **1146** م)، وأوقفها عام **541** هـ / **1120** م قبالة باب الساعات (أحد أبواب الجامع الأموي) جوار قيسارية

1- المزيني، المساكن الداخلية في المدارس الإسلامية، مجلّة المؤرخ العربي، ع6، (القاهرة، 1998م)، ص305-319.

2- علي، خطط، ج5، ص110.

3- ابن عساكر، تاريخ، ج2، ص74؛ المنذري، التكملة، ج6، ص126، 127؛ أبو شامة، الذيل، ص187،54؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص232،231؛ الذهبي، سير، ج21 ص423، 424؛ الإربلي، مدارس، ص12.

القوسين، وتقع خلف سوق يُدعى سوق السلاح، ومقابل دار الخيل، كما وُقِفَ عليها أغلب ما حولها من سوق السلاح وقيسارية القوسين، كما أُوقف عليها حصة بستان بكفر سوسيا[1]. تولّى التدريس فيها عدد من العلماء، منهم علي بن محمّد بن جمال الإسلام (ت 602 هـ / 1205 م)، وصائن الدين عبد الواحد الدمياطي، ثمّ تلاه جمال الدين يونس بن بدران، ثمّ الرفيع الجيلي وقطب الدين أحمد بن أبي عصرون الذي استمر بها إلى ما بعد العصر الأيّوبي[2]. أما المدرسة **الظاهرية البرّانيّة** التي شيّدها الظاهر غازي بن صلاح الدين، والتي تقع خارج باب النصر بمحلّة المنيبع بين نهري القنوات وبانياس على الميدان بالشرف القبلي، وممّنْ درس بها شمس الدين محمّد بن معن الشيباني (ت 604هـ / 1207م) الذي تفقّه على البهاء بن شدّاد، وحفظ ((الوسيط)) للغزالي، وسمع وحدّث وقرأ بالقراءات السبع، ثمّ درس بها عزّ الدين عمر بن عبد الرحمن الأستاذ الحلبي (ت 692 هـ / 1292 م)[3].

وأنشأت ستّ الشام بنت أيّوب (ت 616 هـ / 1219 م) مدرستها **الشامية الجّوانّية** بالقرب من البيمارستان النوري، ووقفت عليها وقفاً كثيراً من ضياع وغيرها[4]. وينص وقف المدرسة على أن يؤول الوقف على الفقهاء ودارسي الفقه المشتغلين بها، وعلى المدرّس قاضي القضاة زكي الدين الطاهر بن محيي الدين في حياته، وبعد وفاته يكون الوقف على ولده، ثمّ نسله ممّنْ له أهلية التدريس، والباقي من الأملاك على

1- ابن عساكر، تاريخ، ج2، ص74؛ المنذري، التكملة، ج6، ص126، 127؛ أبو شامة، الذيل، ص54، 187؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص231، 232؛ الذهبي، سير، ج21 ص423، 424؛ الإربلي، مدارس، ص12.

2- ابن عساكر، تاريخ، ج2، ص74؛ المنذري، التكملة، ج6، ص126، 127؛ أبو شامة، الذيل، ص187، 54؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص232، 231؛ الذهبي، سير، ج21 ص423، 424؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ ابن كثير، طبقات الفقهاء الشافعيين، مخطوطة في المكتبة المركزية، جامعة الموصل، رَقْم (440)، ورقة 13؛ النعيمي، الدارس ج1، ص177.

3- الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص340 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6 ص83.

4- أبو شامة، الذيل، ص119.

مصالح الإمام والمؤذن والقيّم، والأثاث والزيت والمصابيح، ويوزّع الوقف وفق حصص من الحنطة والشعير والفضة[1]. ومن شروط الوقف أن لا يزيد عدد الفقهاء والمتفقّهة عشرين رجلاً[2]. ومن أشهر مدرّسي هذه المدرسة الإمام ابن الصالح وشمس الدين عبد الرحمن المقدسي، وشرف الدين محمّد أبي عصرون الذي استمر يدرّس فيها لما بعد العصر الأيّوبي[3]. وهذا يشير إلى استمرار نشاط المدارس ووقفها.

ولا بدّ أن نورد هذه الوقفية المهمة للوقوف على المراسيم التي شهدتها هذه المدرسة، وبكل أسف، فإن هذه المدرسة قد خُرّبت، واتخذت داراً، ولكنْ؛ بقي منها بابها القديم، وقد كُتب على عتبته العليا نصّ الوقفية، وتمتاز هذه الوقفية أن مرجعها هو النّصّ المكتوب على العتبة، وهو مرجع موثوق به تماماً، بأنها وقفية مفصلة دقيقة[4].

على أن طريق إنفاق ريع الأوقاف الخاصّة بمدرسة ست الشام، يتضح من نصّ وقفية المدرسة المذكورة، فالنّصّ هو: «**بسم الله الرحمن الرحيم: هذه مدرسة الخاتون الكبيرة الآجلة عصمة الدين ست الشام أم حسام الدين بنت أيّوب بن شادي، رحمها الله، وقفتْها على الفقهاء والمتفقّهة من أصحاب الإمام الشافعي (رضي الله عنه) والموقوف عليها وعليهم وعلى ما يتبع ذلك، جميع القرية المعروفة ببزينة، وجميع الحصة، وهي أحد عشر سهماً ونصف من أربعة وعشرين سهماً من جميع المزرعة المعروفة بجرمانا،**

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص233؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ الذهبي، سير، ج22، ص78 ـ 79؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص301 وما بعدها.

2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص233؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ الذهبي، سير، ج22 ص78 ـ 79؛ النعيمي، الدارس ،ج1، ص301 وما بعدها.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص233؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ الذهبي، سير، ج22 ص78 ـ 79؛ النعيمي، الدارس ،ج1، ص301 وما بعدها.

4- شلبي، أحمد، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي (جوانب التاريخ والنُّظُم والفلسفة)، موسوعة الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1987 م)، ج5، ص380.

وجميع الحصة، وهي أربعة عشر سهماً من القرية المعروفة بالتينة، ونصف القرية المعروفة بمجيدل السويدا، وجميع القرية المعروفة بمجيدل القرية، وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمائة»[1].

أما الإنفاق على هذه المدرسة فقد وضع على النحو التالي:

أوّلاً. يبدأ في الإنفاق بعمارة المدرسة، وثمن زيت، ومصابيح، وحصر، وبسط، وقناديل، وشمع، وما تدعو الحاجة إليه.

ثانياً. يُدفع للمدرّس غرارة[2] من الحنطة، وغرارة من الشعير، ومائة وثلاثون درهماً فضة ناصرية.

ثالثاً. عشر الباقي يُصرف إلى الناظر عن تعبه وخدمته ومشارفته الأملاك الموقوفة وتردّده عليها.

رابعاً. إخراج ثلثمائة درهم فضة ناصرية في كل سنة، تُصرف في ثمن بطيخ ومشمش وحلوى في ليلة النصف من شعبان، على ما يراه الناظر.

خامساً. الباقي يُصرف إلى الفقهاء والمتفقّهة، والمؤذّن، والقيّم المُعدّ لكنس المدرسة ورشّها وفرشها وتنظيفها وإيقاد مصابيحها، ويُعطى هؤلاء على قدر استحقاقهم، على ما يراه الناظر في أمر هذا الوقف من تسوية وتفضيل وزيادة ونقصان وعطاء وحرمان.

هذا وقد ذكرت الواقفة أن من شرط الفقهاء والمتفقّهة والمدرّس والمؤذّن والقيّم أن يكونوا جميعاً من أهل الخير والدين والصلاح والعفاف وحسن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسّنّة والجماعة[3].

1- النعيمي، الدارس، ج1، ص 103 وما بعدها.

2- الغرارة: هي مكيال للحبوب وغيرها. يُصنع من الصوف أو الخيش أو القنّب.

3- النعيمي، الدارس، ج1، ص 103 وما بعدها.

كما شرطت رغبة منها أن يظل الملتحقون بالمدرسة في مستوى مالي لائق، وألا يزيد عدد الفقهاء والمتفقّهة المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلاً، من جملتهم المعيد بها والإمام، بخلاف المدرّس والمؤذّن والقيّم إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء وزيادة وسعة، فللناظر أن يقيّم بقدر ما زاد ونما [1].

كذلك أنشأت ست الشام مدرسة أخرى، تُدعى **الشامية البرّانيّة** (وتسمّى الحسامية نسبة إلى ابنها حسام الدين بن لاجين) بمحلّة العونية، وهي أكبر المدارس، وأعظمها وأكثرها فقهاء وأوقافاً من الأراضي الزراعية [2]. ومن شروطها أن لا يجمع المدرّس بينها وبين غيرها [3]. ويعتبر شرف الدين عبد الله بن عبد الرحمن القرشي من أوائل المدرّسين بهذه المدرسة، ثمّ شمس الدين يحيى بن الحسن بن سني الدولة (ت 635هـ/ 1237م)، وعزّ الدين عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عصرون والرفيع الجيلي وتقي الدين محمّد بن رزين الحموي[4].

أما المدرسة **الإقبالية**؛ فهي المدرسة التي بناها جمال الدولة إقبال (ت 604 هـ / 1207 م)، وكان من خدّام صلاح الدين الأيّوبي أو نور الدين، وأصل المدرسة داران كانتا له بدمشق، فوقف إحداهما مدرسة للشافعية، وهي الكبرى، والأخرى للحنفية، وهي الصغرى، وكان ذلك سنة (573هـ / 1177م) [5]. وبناها داخل باب الفرج والفراديس، وخُصص لها ثلث من الوقف، والباقي منه خُصص للمدرسة الحنفية [6]. وشرط الواقف وجود خمسة وعشرين فقيهاً يتلقّون راتباً شهرياً مع حصة يومية من

1- النعيمي، الدارس، ج1، ص 103 وما بعدها؛ شلبي، التربية والتعليم، ج5، ص380.
2- أبو شامة، الذيل، ص119، 150؛ النعيمي، الدارس، ج1، 407.
3- أبو شامة، الذيل، ص119، 150.
4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص249 ـ 250؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ الذهبي، سير، ج22، ص78 ـ 79؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص227 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6، ص 81.
5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ص210؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص46؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص118.
6- أبو شامة، الذيل، ص59؛ غنيمة، تاريخ الجامعات، ص102.

الطعام ولحم طازج أيّام العطل مع الفواكه بالمواسم، وخُلع للمدرّسين ومساعديهم وبقية الفقهاء يوم الافتتاح [1]. ومن أشهر مدرّسي هذه المدرسة شمس الدين بن سني الدولة، ثمّ ولده صدر الدين أحمد وشمس الدين بن خلكان الذي ناب عنه فيها محيي الدين النووي إلى سنة 669 هـ/ 1270 م [2].

وبنى عماد الدين إسماعيل بن نور الدين محمود المدرسة **العمادية** (وتسمّى النورية أيضاً)، وأوقف عليها صلاح الدين الأيّوبي الأوقاف، وهي داخل بابَي الفرج والفراديس. ويُذكر أن عماد الدين بناها للعماد الكاتب، وهو أوّل مَن درس بها، ثمّ ولده عزّ الدين، ورُوي أيضاً أنه بناها لخطيب دمشق أبي البركات بن عبد الحارثي (ت 562هـ/ 1166م)، وهو أوّل مَن درس بها، ثمّ فوّضها نور الدين للعماد الكاتب سنة 567هـ/ 1171م؛ لأنه سكنها منذ قدومه دمشق، وسُمّيت باسمه لكثرة إقامته وتدريسه بها[3].

أما المدرسة **التقوية**؛ فهي التي أنشأها الملك المظفّر تقي الدين عمر بن شاهنشاه سنة 574هـ/ 1178م داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي، وخَصص لهذه المدرسة أوقافاً كثيرة. وقد درّس بها عدد من العلماء، منهم الفخر بن عساكر الذي درّس في سنة 628هـ/ 1230م، وتتابع على إقامة التدريس فيها علماء آخرون، إلى ما بعد العصر الأيّوبي [4].

ومن المدارس الأخرى بدمشق، والتي اشتُهرت بأوقافها هي: المدرسة **العصرونية**، والتي أنشأها الملك العادل نور الدين سنة (550 هـ/ 1155 م) نسبة إلى

1- أبو شامة، الذيل، ص59؛ غنيمة، تاريخ الجامعات، ص102.
2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص234 ـ 235؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ الصفدي، الوافي، ج9، ص304؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص158 وما بعدها؛ غنيمة، تاريخ الجامعات، ص 102.
3- ابن عساكر، تاريخ، ج2، ص76؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص237؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص406 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6، ص87.
4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص235؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص216 وما بعدها.

اسم الفقيه شرف الدين عبد الله بن أبي عصرون؛ لأنه أوّل مَن درس بها [1]، وتقع غربي الجامع الأموي قريباً من باب البريد بمحلّة حجر الذهب، ومن أوقافها كمّيّات من القمح، ومزرعتان في بعلبك وأمور أخرى [2]. ومن شرط الوقف أن لا يتجاوز عدد تلاميذها عن العشرين، وأن يكون المدرّس فيها من ذرية شرف الدين، وأن يدرّس فيها من تصانيفه، مثل كتاب (الانتصار) في المذهب الشافعي، فإن تعذّر من تصانيفه، فيدرّس بها في الخلاف، وأن يكون لكل موظف فيها حصة معيّنة من القراطيس[3]. ودرّس بها بعد شرف الدين ولداه محيي الدين محمّد ونجم الدين عبد الله، ثمّ ابنه شهاب الدين عبد السلام بن المطهر وشرف الدين عثمان بن أبي عصرون [4]. ثمّ تولاها آخرون بعد وفاته في العصر الأيّوبي [5].

أما المدرسة **العزيزية**؛ فهي المدرسة التي أسّسها الملك الأفضل، وأتم بنائها أخوه الملك العزيز عثمان، وأنجزها سنة 592 هـ / 1195م[6]. وكانت بالأساس داراً لأحد الأمراء، تقع شرقي الصلاحية، وغربي التربة الأشرفية لصيق الجامع، وأوقف عليها العزيز قرية كبيرة من قرى حوران، تُدعى (محجة)[7].

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص238؛ علي، خطط، ج6، ص103.
2- الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص398 وما بعدها.
3- الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص398 وما بعدها
4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص238،239؛ الذهبي، العبر، ج5، ص240؛ ابن كثير البداية، ج12، ص333؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص398؛ ابن طولون، قضاة، ص4، 50؛ التكريتي، محمود ياسين، الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، دار الرشيد للنشر، (بغداد، 1981 م)، ص411؛ جودة، المدارس، ص173 وما بعدها.
5- علي، خطط، ج6، ص103.
6- أبو شامة، الذيل، ص219، 239؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص 239؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص15، 16؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص238 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6، ص86.
7- أبو شامة، الذيل، ص219، 239؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص 239؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص15، 16؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص238 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6، ص86.

ومن مدرّسيها جمال الدين بن الحرستاني، والسيف الآمدي، ولاه عليها الملك المعظّم، وعزله منها الملك الأشرف، وعزّ الدين بن سبط بن الجوزي (ت 660هـ/ 1261م) وعلم الدين اللورقي[1].

كذلك أنشأ فلك الدين (وقيل علم الدين) سليمان بن شيرويه بن جندر أخو الملك العادل لأمه (ت 599 هـ / 1202 م) المدرسة **الفلكية**، وتقع بحارة الفراديس، وأوقف عليها قرية الخمان، وعندما توفي مُنشئها، دُفن في المدرسة ذاتها[2]. وتولّى هذه المدرسة شمس الدين يحيى بن سني الدولة، ثمّ ولده صدر الدين أحمد وشمس الدين بن خلكان وبرهان الدين محمود بن عبد الله المراغي (ت 681 هـ / 1282 م)، واستمر بها لاحقاً للعصر الأيّوبي[3].

وأنشأ نور الدين محمود سنة 568 هـ / 1172 م المدرسة **العادلية الكبيرة**، غير أن المنية خطفته، وحالت دون إتمامها [4]. ويبدو أن العمل فيها توقّف فترة من الزمن قبل أن يأمر بإتمامها الملك العادل سيف الدين سنة 612 هـ / 1215 م، إلا أنه توفي أيضاً، فأتمّها ولده الملك المعظّم سنة 616 هـ / 1219 م، ونسبها لوالده الذي دُفن فيها، وأوقف عليها بعض القرى[5]. وكانت المدرسة العادلية في غاية الحسن، وبها

1- أبو شامة، الذيل، ص219، 239؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص 239؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص15، 16؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص238 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6، ص86.

2- أبو شامة، الذيل، ص33.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص 236؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص431 وما بعدها.

4- أبو شامة، الذيل، ص89، 132 ـ 133، 156، 179، 199، 212، 239؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص240؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص359؛ علي، خطط، ج6، ص83؛ غنيمة، تاريخ الجامعات، ص101.

5- أبو شامة، الذيل، ص89، 132 ـ 133، 156، 179، 199، 212، 239؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص240؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص359؛ علي، خطط، ج6، ص83؛ غنيمة، تاريخ الجامعات، ص101.

خزانة كُتُب، منها تاريخ ابن عساكر وذيله [1]. وممّنْ درّس بها جمال الدين بن بدران سنة 619 هـ / 1222 م، وحضر عنده الملك المعظّم وأعيان الدولة كالسيف الآمدي وشمس الدين بن سني الدولة والفخر بن عساكر وابن الصلاح وغيرهم [2]، كما درّس بها الشمس الخويي والرفيع الجيلي [3]. ويقول عنها كرد علي: «**والعادلية اليوم العضو الأثري المهم من تلك المدارس التي كانت في القرون الوسطى مفخر الشام والإسلام... وفي العادلية وضع المقدسي تاريخ الروضتين في أخبار الدولتين، وفي العادلية عمل ابن خلكان تاريخه المشهور، وعلى باب العادلية، كان يقف ابن مالك النحوي، ويدعو الناس لحضور درسه، ينادي هل من متعلم؟ هل من مستفيد؟ ... وفي العادلية، نزل ابن خلدون فيلسوف العرب أوائل المئة التاسعة...**» [4].

وشيّد زكي الدين هبة الله بن رواحة الحموي (ت622هـ / 1225م) المدرسة الرواحية داخل باب الفراديس، وكان يسكن بها هو وكبار التجّار، وقد اشترط أن لا يدخل المدرسة يهودي ولا نصراني ولا حنبلي [5]. ووقف عليها أوقافاً حسنة [6]. وممّنْ درّس بها ابن الصلاح وشمس الدين عبد الرحمن المقدسي (ت654هـ/ 1256م)

1- أبو شامة، الذيل، ص89، 132 ـ 133، 156، 179، 199، 212، 239؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص240؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص359؛ علي، خطط، ج6، ص83؛ غنيمة، تاريخ الجامعات، ص101.
2- أبو شامة، الذيل، ص89، 132 ـ 133، 156، 179، 199، 212، 239؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص240؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص359؛ علي، خطط، ج6، ص83؛ غنيمة، تاريخ الجامعات، ص101.
3- أبو شامة، الذيل، ص89، 132 ـ 133، 156، 179، 199، 212، 239؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص240؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص359؛ علي، خطط، ج6، ص83؛ غنيمة، تاريخ الجامعات، ص101.
4- خطط، ج6، ص85.
5- أبو شامة، الذيل، ص 64، 149، 187، 189؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص241؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص116؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص265 وما بعدها، غنيمة، تاريخ الجامعات، ص103.
6- علي، خطط، ج6، ص82.

وشمس الدين إبراهيم بن البارزي وابن الزملكاني وأبناء السبكي وغيرهم [1]. أما محيي الدين النووي؛ فهو ممّنْ سكن في هذه المدرسة عند قدومه إلى دمشق سنة (649 هـ/ 1251 م)، وتقوّتَ على جراية هذه المدرسة [2].

أما المدرسة **الأمجدية**؛ فهي التي شيّدها الملك المظفّر نور الدين عمر بن الملك الأمجد، سنة 629 هـ/ 1231 م[3]. وشيّد هذه المدرسة من مال أوصى به والده إليه[4]. إن أوّل مَنْ درّس بها الرفيع الجيلي، ثمّ نجم الدين محمّد بن سني الدولة، ثمّ أمين الدين بن عساكر وآخرون [5]. ويشير تشييد هذه المدرسة إلى مدى استثمار الأموال الخاصّة وتوظيفها خدمة لعامة المسلمين، من خلال وقفها.

وشيّد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن عبد العزيز محمّد مدرسته **الناصرية الجوّانية** سنة 653 هـ/ 1255 م داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي[6]. وقد درّس بها صدر الدين أحمد بن سني الدولة سنة 654 هـ/ 1256 م بحضور الواقف والأمراء وأعيان الشام وجمهور الناس[7].

1- أبو شامة، الذيل، ص 64، 149، 187، 189؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص241؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص116؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص265 وما بعدها، غنيمة، تاريخ الجامعات، ص103.

2- أبو شامة، الذيل، ص 64، 149، 187، 189؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص241؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص116؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص265 وما بعدها، غنيمة، تاريخ الجامعات، ص103.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص252؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص169، 172 ـ 173؛ علي، خطط، ج6، ص77.

4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص252؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص173.

5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص252؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص173؛ علي، خطط، ج6، ص77.

6- الإربلي، مدارس، ص12؛ الذهبي، سير، ج23، ص206؛ الكُتُبي، فوات الوفيات، ج4، ص362؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص459 وما بعدها.

7- الإربلي، مدارس، ص12؛ الذهبي، سير، ج23، ص206؛ الكُتُبي، فوات الوفيات، ج4، ص362؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص459 وما بعدها.

وفي سنة 658 هـ / 1259، درّس بها محيي الدين يحيى بن الزكي، وبنفس السنة تولاها نجم الدين محمّد بن صدر الدين، واستمر بها لما بعد العصر الأيّوبي[1]. أما المدرسة **البادرائية**، والتي شيّدها نجم الدين عبد الله البادرائي (ت 655 هـ / 1257م)؛ فكانت بالأصل داراً لأحد الأمراء قرب باب الفراديس، اشتراها البادرائي سنة 653هـ/ 1255م بخمسين ألف درهم، وباشر حالاً بعمارتها، بمساعدة الملك الناصر صلاح الدين الأيّوبي بن عبد العزيز محمّد[2]. كان البادرائي رسول الخلافة العباسية في بغداد إلى الشام في تلك الفترة لتسوية بعض الخلافات السياسية، وسبق له أن سمع الحديث، وتفقّه ببغداد، ودَرَّس بنظامية بغداد، وحَدَّث في أماكن عدّة، وعند وصوله إلى دمشق، أراد بناء مدرسة على غرار المدرسة النظامية[3]. ويشغل بناء المدارسة مساحة كبيرة من الأرض، فيها عدد من الغرف ومسجد مع مرافق أخرى، أُضيفت لاحقاً[4]. وشرط الواقف؛ العزوبية على مَن يقيم فيها، وأن يكون الفقيه في غيرها من المدارس، وأن يسكن بها[5].

1- الإربلي، مدارس، ص12؛ الذهبي، سير، ج23، ص206؛ الكُتُبي، فوات الوفيات، ج4، ص362؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص459 وما بعدها.

2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص245؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ اليونيني، ذيل، ج1 ص71 ـ 72؛ السبكي، طبقات، ج8، ص159؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص203؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص205 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6، ص78؛ رضا، محمّد سعيد، ((المدرسة البادرائية في دمشق تأسّست سنة 653 هـ / 1255 م))، مجلّة كُلّيّة الآداب، ع19، جامعة البصرة، 1981، ص71 وما بعدها.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص245؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ اليونيني، ذيل، ج1، ص71 ـ 72؛ السبكي، طبقات، ج8، ص159؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص203؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص205 وما بعدها.

4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص245؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ اليونيني، ذيل، ج1 ص71 ـ 72؛ السبكي، طبقات، ج8، ص159؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص203؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص205 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6، ص78؛ رضا، المدرسة البادرائية، ص71 وما بعدها.

5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص245؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ اليونيني، ذيل، ج1 ص71 ـ 72؛ السبكي، طبقات، ج8، ص159؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص203؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص205 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6، ص78؛ رضا، المدرسة البادرائية، ص71 وما بعدها.

وجعل لهذه المدرسة معيدين وناظراً لإدارتها، ومنع دخول النساء إليها [1]. كما خصّص لها خزانة من الكُتُب، وحدّد عدد الدارسين ومقدار ما يصرف لكل واحد[2].

ومن مدرّسي هذه المدرسة واقفها إلى حين وفاته [3]. ودرّس بها آخرون، منهم عبد الرحمن الذي استمر بالتدريس إلى حين وفاته سنة 667 هـ/ 1268م. ومن أشهر معيدي البادرائية كمال الدين سالار الإربلي، وعزّ الدين الإربلي (ت675 هـ/ 1276م) وغيرهما [4]. أما أشهر نُظّارها الذين أشرفوا على شؤونها الإدارية وجيه الدين محمّد التكريتي (ت 670هـ/ 1217م)، وعزّ الدين محمّد الصائغ (ت 683 هـ/ 1284م) وغيرهما. واستمرت المدرسة في أداء رسالتها العلمية والثقافية عبر قرون لاحقة [5].

وبرز دور السّيّدة زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيّوب في دعم الحركة العلمية في العصر الأيّوبي، من خلال الأوقاف التي أوقفتْها خدمة في هذا المجال؛ إذ أنشأت المدرسة **العادلية الصغرى** سنة 655 هـ/ 1257 م داخل باب الفرج وشرقي باب القلعة الشرقي[6]. وكانت تلك المدرسة من قبل داراً وحمّاماً،

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص245؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ اليونيني، ذيل، ج1 ص71 ـ 72؛ السبكي، طبقات، ج8، ص159.

2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص245؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ اليونيني، ذيل، ج1، ص71 ـ 72؛ السبكي، طبقات، ج8، ص159؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص203؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص205 وما بعدها.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص245؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ اليونيني، ذيل، ج1، ص71 ـ 72؛ السبكي، طبقات، ج8، ص159؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص203؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص205 وما بعدها.

4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص245؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ اليونيني، ذيل، ج1، ص71 ـ 72؛ السبكي، طبقات، ج8، ص159؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص203.

5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص245؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ اليونيني، ذيل، ج1، ص71 ـ 72؛ السبكي، طبقات، ج8، ص159؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص203؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص205 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6، ص78؛ رضا، المدرسة البادرائية، ص71 وما بعدها.

6- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص 243؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص208؛ علي، خطط، ج6، ص85 ـ 86؛

تُعرف بدار موسك، ثمّ اشترتها زهرة خاتون، وحوّلتها إلى مدرسة، وأوقفت عليها الكثير من الأوقاف من حصص بعض القرى، للإنفاق عليها [1]. كما عيّنت في المدرسة «مدرّساً ومعيداً وإماماً ومؤذّناً وبوّاباً وعشرين فقيهاً» [2]. وقد ضم المبنى مكاناً للسكن، وقسماً للمعيشة، وقسماً آخر كضريح لأحفاد زهرة خاتون [3]. وأوّل مَن درّس بهذه المدرسة شرف الدين أحمد بن نعمة المقدسي (ت 674 هـ / 1275م)، ثمّ تقي الدين بن حياة الرقي (ت 676هـ / 1277م)، ثمّ عادت إلى شرف الدين فواصل العمل بها لاحقاً [4].

2. المدارس الشافعية الموقوفة بحلب:

تعتبر المدرسة **الزجاجية** من أقدم مدارس حلب، وسُمّيت بهذا الاسم نسبة إلى سوق فيه معمل للزجاج [5]. أنشأها بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق صاحب حلب، وكان قد بدأ بعمارتها سنة 526هـ / 1122م، ووقف عليها وقفاً كبيراً، من ضمنه قرية تُدعى كارس [6]. وتولاها ولدا جهبل طاهر وعبد الكريم، ومازالا يدرّسان بها إلى أن أخرجهما منها الملك صلاح الدين، وولي مكانهما كمال الدين عمر بن عبد الرحيم الذي استمر فيها إلى حين وفاته سنة 642 هـ / 1244 م، ثمّ وليها من بعده ابنه محمّد إلى سنة 649هـ/ 1251م، ثمّ أخوه عبد الله

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص 243؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس،
2- النعيمي، الدارس، ج1، ص208.
3- النعيمي، الدارس، ج1، ص208.
4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص 243؛ الإربلي، مدارس، ص12؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص208؛ علي، خطط، ج6، ص85 ـ 86 ؛
5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص96 ـ 98؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص109 ـ 110.
6- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص96 ـ 98؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص109 ـ 110؛ الطباخ أعلام، ج4، ص250 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6، ص104؛ التكريتي، الأيّوبيون، ص411.

الذي أقرأ بها حتّى وفاته سنة 655هـ/ 1257م، فتولاها ابنه أحمد، ودرّس بها، إلى أن داهم التتر حلب سنة 658هـ / 1259م [1].

أما المدرسة **النفرية**؛ فهي المدرسة التي أنشاها نور الدين محمود سنة 544هـ/ 1149م. وقد تولاها في زمن الأيّوبيين طاهر بن جهبل وضياء الدين محمّد الشهرزوري (ت 601 هـ / 1204 م) ونجم الدين الحسن بن عبد الله العدوي، وتولى معها نيابة القضاء عن البهاء بن شدّاد، واستمر بها حتّى وفاته سنة 623 هـ / 1226 م.

فتولاها بعد ذلك قاضي منبج صدر الدين محمّد الكردي سنة 607 هـ / 1209م، ثمّ تلاه عماد الدين إسماعيل بن باطيش، إلى أن توفي سنة 655هـ / 1257م، وحل مكانه زين الدين عبد الملك بن عبد الله بن العجمي، وتواصل معها، إلى أن استولى التتر على مدينة حلب، فخرج منها [2].

ومن المدارس الشافعية المهمة الأخرى في حلب المدرسة **العصرونية**، وكانت بالأصل داراً لأحد وزراء بني مرداس، فجعلها نور الدين محمود مدرسة تحتوي على مساكن للفقهاء، وذلك سنة 550 هـ / 1155 م، واستدعى شرف الدين عبد الله بن أبي عصرون الذي استمر فيها، إلى أن خرج إلى دمشق سنة 570 هـ / 1174 م، فاستخلف فيها ابنه نجم الدين عبد الرحمن، ولم يزل بها، إلى أن تولى قضاة حماة، فأناب بها ابن أخيه شهاب الدين عبد السلام بن المطهر، ثمّ عاد إليها نجم الدين سنة 598 هـ / 1201م، ودرّس بها حتّى خروجه ثانية إلى حماة، فاستلم تدريسها فخر الدين سرخاب بن الحسن الأرموي نيابة عن والده، ثمّ استقل بها إلى سنة 605 هـ / 1208 م، فعاد إليها شهاب الدين عبد السلام، إلى أن توفي، فحل محله ولده قطب الدين أحمد

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص96 ـ 98؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص109 ـ 110؛ الطباخ أعلام، ج4، ص250 وما بعدها؛ علي، خطط، ج6، ص104؛ التكريتي، الأيّوبيون، ص411.

2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص100 ـ 102؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص111؛ علي، خطط، ج6، ص105؛ التكريتي، الأيّوبيون، ص412.

وعزّ الدين عبد العزيز بن نجم الدين عبد الرحمن بن شرف الدين عبد الله، واستمر فيها حتّى حصلت منهما أعمال مخلة بشرف المهنة، فعُزلا، وحُبسا مدّة، فتولاها شرف الدين عثمان بن محمّد بن أبي عصرون، ثمّ رحل إلى دمشق، فتولاها نجم الدين أحمد بن عزّ الدين عبد العزيز، واستمر يدرّس بها حتّى مجيء التتر حلب[1].

أما المدرسة **الأسدية** التي أسّسها أسد الدين شيركوه بن أيّوب؛ فتقع داخل باب قنسرين بمحلّة الرحبة، وكان وقفها بدمشق وحلب[2]. تحتوي المدرسة على إيوان كبير وخلاوي للفقهاء وبركة ماء[3]. ويعتبر قطب الدين النيسابوري من أوّل مدرّسيها، ثمّ شمس الدين حامد القزويني، واستمر بها، إلى أن رحل إلى حمص سنة 600 هـ / 1203م، فتولاها شمس الدين عبد الله الكشوري حتّى وفاته سنة 608 هـ / 1211 م، فتولاها والد تقي الدين بن الصلاح، ثمّ أخوه سديد الدين إبراهيم، ثمّ ابن سديد الدين، وبعده عاد إليها الصلاح حتّى وفاته، وتتابع الفقهاء على التدريس بها، إلى أن داهم التتر حلب[4].

وأوقف الملك الظاهر غازي المدرسة **الظاهرية**، والتي انتهى من عمارتها سنة 610 هـ / 1213 م، وخصّص لها وقفاً، عبارة عن بستان، وشرط الوقف أن يصلّي الفقيه الأوقات الخمسة فيها، وهي محصورة في خمسة وعشرين تلميذاً، ولها مدرّس في الفقه، وآخر في النحو والقراءات، وفوّض الظاهر إلى البهاء بن شدّاد وشرف الدين

1- ابن الشعار، قلائد، ج3، ص7؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص98-101؛ ابن الشحنة، الدّر، ص101-111؛ الطباخ، أعلام، ج2، ص75، ج4، ص282؛ علي، خطط، ج6، ص105؛ جودة، المدارس، ص162.

2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص103 - 104؛ ابن الشحنة، الدّر، ص112؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص258.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص103 - 104؛ ابن الشحنة، الدّر، ص112؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص258.

4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص103 - 104؛ ابن الشحنة، الدّر، ص112؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص258.

بن العجمي النظر فيها، واشترط على البهاء أن يشارك بها مدّة حياته، وأن يستقلّ بها بعد وفاته [1]. ويعتبر ضياء الدين محمّد بن العجمي أوّل مَن درَّس بها، وحضر يوم تدريسه الظاهر الذي أقام دعوة كبيرة، حضرها الفقهاء، واستمر ابن العجمي، إلى أن توفي سنة 625 هـ / 1227 م، فتولاها شرف الدين بن العجمي إلى سنة 642هـ / 1244 م، وأناب فيه ابن أخيه عماد الدين عبد الرحيم سنة 650 هـ / 1252 م، فعُزل عنها، واستناب ولده محيي الدين محمّد الذي واصل فيها إلى حين زوال الدولة الأيّوبية[2].

أما علي بن أبي بكر الهروي السائح؛ فقد أنشأ مدرسته **الهروية** بظاهر حلب من جهة القبلة، وجعل فيها قبّة، دُفن فيها[3]. واحتوت المدرسة على بيوت للكُتُب. ومن الطريف أن بعض نزلاء المدرسة دوّنوا بيتين من الشعر على منصة التدريس، جاء فيها:

رَحِـمَ الـلـه مـن دعـا لأُنـاس
نَـزَلـوا هـا هُـنـا يُـرِيـدونَ مصرا
نَـزَلـوا والـخُـدود بـيـضٌ فلما
أزفَ الـبـيـنُ عُـدْنَ بـالـدمـعِ حمرا

ويُعّد واقفها أوّل مَن درس بها، ثمّ تلاه الشيخ الموفق الكردي وشمس الدين حامد القزويني، ثمّ بعده ابنه محمّد الذي واصل التدريس فيها، إلى أن داهم التتر

1- ابـن شـدّاد، الأعـلاق، ج1، ق1، ص107 ـ 108؛ ابـن الشـحنة، الـدّرّ، ص113؛ الطبـاخ، أعـلام، ج4، ص355؛ علـي، خطـط، ج6، ص105؛ التكريتـي، الأيّوبيـن، ص412؛ مطلـق، محمـود، ((فـن العمـارة فـي المـدارس الأيّوبيـة بحلـب))، حوليـة عاديـات حلـب، الكتـاب الثانـي، 1976م، ج2، ص268.

2- ابـن شـدّاد، الأعـلاق، ج1، ق1، ص107 ـ 108؛ ابـن الشـحنة، الـدّرّ، ص113؛ الطبـاخ، أعـلام، ج4، ص355؛ علـي، خطـط، ج6، ص105؛ التكريتـي، الأيّوبيـن، ص412؛ مطلـق، ((فـن العمـارة))، ج2، ص268.

3- المنذري، التكملة، ج4، ص132؛ ابن الصابوني، محمّد بن علي، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تحق: مصطفى جواد، مط المجمع العلمي العراقي، (بغداد، 1957 م)، ص205 ـ 206؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص108.

حلب، فاندثر بعضها، ولم يبقَ بها ساكن، وخرب وقفها [1]. و**الرواحية** التي أوقفها زكي الدين بن رواحة، ووقف عليها حصصاً في عدد من قرى حلب، واشترط على مَن يتولاها معرفة الخلاف [2]. وممّنْ درّس بها زين الدين عبد الله بن الأستاذ، واستمر فيها، إلى أن تولى نيابة الحكم بحلب سنة 623هـ/ 1226م[3]. ودرّس فيها أخوه جمال الدين محمّد، ثمّ ابن أخيه بهاء الدين يوسف بن زين الدين إلى سنة 635هـ / 1237 م، ثمّ تولاها محمّد بن محمّد بن علوان الأسدي إلى سنة 639 هـ/ 1241م.

وتوالى على تدريسها الفقهاء، وكان آخرهم عماد الدين محمّد بن الحسن الكوراني الذي قُتل على يد التتر عند دخولهم حلب، ثمّ اندثرت المدرسة بعد ذلك[4].

وشيّد البهاء بن شدّاد مدرسته **الصباحية** سنة 601 هـ/ 1204 م، وأوقف عليها سوقاً وقرية، وهو أوّل مَن درّس بها، وحضر تدريسه الظاهر غازي الذي احتفل بالمناسبة، ووزّع الأطعمة والحلويات، ونثر الذهب على البهاء، وأقام عنده من الصباح حتّى العصر، وخلع على جميع خواصه، وأظهر من سروره الشيء الكثير، ثمّ أناب

1- المنذري، التكملة، ج4، ص132؛ ابن الصابوني، تكملة إكمال، ص205 ـ 206؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص108؛ الذهبي، تاريخ، ص79؛ اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط2، مؤسّسة الأعلمي، (بيروت، 1970 م)، ج4، ص22 ـ 24؛ ابن الشحنة، الدّر، ص113؛ ابن العماد الحنبلي؛ شذرات، ج5، ص49؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص433؛ علي، خطط، ج6، ص107.

2- أبو شامة، ذيل، ص149؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص104ـ 105؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص161؛ ابن الشحنة، الدّر، ص112.

3- أبو شامة، ذيل، ص149؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص104ـ 105؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص161؛ ابن الشحنة، الدّر، ص112؛ الطباخ، أعلام ،ج4، ص41 ـ 42 علي، خطط، ج6، ص106؛ التكريتي، الأيوبيون، ص412.

4- أبو شامة، ذيل، ص149؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص104ـ 105؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص161؛ ابن الشحنة، الدّر، ص112؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص41 ـ 42 علي، خطط، ج6، ص106؛ التكريتي، الأيوبيون، ص412.

البهاء عنه زين الدين بن الأستاذ [1]. وبعد وفاة ابن شدّاد، استقل بها ابن الأستاذ إلى حين وفاته، فتولاها بعده كمال الدين أحمد، ولم يزل بها، إلى أن هاجم التتر حلب، فخرج إلى مصر، ثمّ رجع إليها لاحقاً [2].

أما المدرسة **الشرفية**؛ فقد أنشاها شرف الدين عبد الرحمن بن العجمي (658هـ/ 1259م)، وذلك سنة (640هـ/ 1242م) [3]. إذ أنفق على عمارتها أكثر من أربعمائة ألف درهم، ووقف عليها أوقافاً كبيرة من أموال وكُتُب نفيسة في كل علم، واشترط أن يقرأ فيها (صحيح البخاري)، كما اشترط أن لا يعترض أحد على الناظر في أمر المدرسة، وإذا حصل خلاف ذلك، تُغلق المدرسة [4]. وممّنْ درّس بهذه المدرسة ولده محيي الدين، وكان له عشرة معيدين، ولم يدرّس فيها غيره، إلى أن قُتل على يد التتر [5].

3. المدارس الشافعية الموقوفة بالقدس الشريف

تعتبر المدرسة **الصلاحية** من أهمّ مدارس القدس الشريف، وأشهرها، وأطولها عمراً، فقد ظلت مستمرة لأكثر من ستة قرون، من سنة 583هـ/ 1187م

1- ابن الشعار، قلائد، ج10، ص175؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص102؛ ابن واصل مفرج، ج5، ص89؛ السبكي، طبقات، ج8، 362؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص369؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص111.
2- ابن الشعار، قلائد، ج10، ص175؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص102؛ ابن واصل، مفرج، ج5، ص89؛ السبكي، طبقات، ج8، 362؛ ابن الجزري، غاية، ج2، ص369؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص111.
3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص106؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص457؛ مطلق، فن العمارة، ج2، ص266، قطايا، سلمان، ((المكتبات في حلب))، حولية عاديات حلب، الكتاب الثاني، جامعة حلب، 1976م، ج2، ص191ـ195.
4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص106؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص457؛ مطلق، فن العمارة، ج2، ص266، قطايا، المكتبات، ص191ـ195.
5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص106؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص457؛ مطلق، فن العمارة، ج2، ص266، قطايا، المكتبات، ص191ـ195.

إلى أواخر القرن الثاني عشر الهجري[1]. وهي بذلك من أقدم مدارس القدس الإسلامية.

قد أنشاها صلاح الدين الأيّوبي بعد تحرير القدس 583 هـ/ 1187 م، ووقفها عام 588 هـ/ 1192 م. وهناك إشارات إلى الوقفية التي كتبها السلطان صلاح الدين، هي بتاريخ 13 رجب سنة 583 هـ/ 1187 م غير أن النقش الماثل على باب الصلاحية يفيد بأن تاريخ إنشاء المدرسة هو سنة 588 هـ/ 1192 م، ولعل ذلك راجع إلى أن صلاح الدين قد أسّس هذه المدرسة 583 هـ، ولكن تاريخ وقفها كان في سنة 588 هـ[2]. وتقع المدرسة بباب الأسباط؛ حيث احتلت مكاناً، كان فيه كنيسة من زمن الروم تسمّى صند حنة (St Ann)[3] اشتراها والجهات التي وقفها عليها من وكيل المال في القدس الذي فوض إليه بيع الأملاك العامّة، وقد خصّصها السلطان لتدريس المذهب الشافعي[4]. وتشير المصادر إلى أن صلاح الدين صرف على هذه المدرسة بسخاء، وإنه زاد في وقفها[5]. وأراد أن تكون مؤسّسة تعليمية كبرى لنشر العلوم الدينية على أساس الفقه الشافعي، فقد وضع السلطان الأسس العلمية لازدهار هذه المدرسة الكبيرة بالأوقاف السخية، واشترط أن تكون أوقافاً على الفقهاء المشتغلين بالفقه على المذهب الشافعي[6].

1- المقريزي، السلوك، ج1، ص199؛ العليمي، الأنس، ج2، ص88؛ عبد المهدي، الحركة الفكرية، ص282؛ العسلي، معاهد العلم، ص59.

2- المقريزي، السلوك، ج1، ص100؛ العليمي، الأنس، ج2، ص88؛ الخطيب، تهويد القدس، ص11؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص328.

3- والقدّيسة حنة هي والدة السّيّدة مريم العذراء، وكانت قد سكنت في هذا المكان.

4- العليمي، الأنس، ج1، ص341؛ العارف، المفصل، ج1، ص236.

5- أبو الفدا، المختصر، ج3، ص83؛ المفصل، ج1، ص236؛ العسلي، معاهد العلم، ص64.

6- العمري، مسالك الأبصار، ج1، ص155؛ العليمي، الأنس، ج2، ص88؛ الزبدة، صلاح الدين، ص167.

وجاء في الوقفية التي كُتبت على باب المدرسة: «**بسم الله الرحمن الرحيم ... وما بكم من نعمة، فمن الله، وهذه المدرسة المباركة وقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو المظفّر يوسف بن أيّوب بن شاذي محيي الدولة أمير المؤمنين، أعز الله أنصاره، وجمع له بين خير الدنيا والآخرة على الفقهاء من أصحاب الإمام أبي عبد الله محمّد بن إدريس الشافعي (ﷺ) سنة ثمان وثمانين وخمس مائة**»[1].

وقد وقف عليها الكثير من الأملاك [2]. ومن ضمنها سوق العطارين بالقدس ووادي سلوان الكائن جنوب شرق القدس[3]. فضلًا عن أن المدرسة الصلاحية كان لها أوقاف شاسعة من مختلف أنحاء القدس وظاهرها منها: (قطعة أرض الجسمانية[4]، وقرية عين سلوان[5]، وحمّام في باب الأسباط [6]، وفرن في محلّة باب حطة، ودكاكين

1- ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص145؛ العارف، المفصل، ص236.
2- العليمي، الأنس، ج1، ص341؛ العارف، المفصل، ج1، ص236.
3- العليمي، الأنس، ج1، ص350.
4- الجسمانية: تقع بظاهر القدس، بوادي جهنّم، وهي كنيسة عند ملتقى الطُرُق بين القدس والطور وسلوان. العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص116، ج2، ص 61 ـ 62؛ سجل محكمة القدس الشرعية رَقْم 142، لسنة 1059 هـ ص42؛ الدومنيكي، مرمرجي، بلدانية فلسطين العربية، مط جان دارك، (بيروت، 1984 م)، ص 84؛ ص 501؛ صالحية، سجل أراضي لواء القدس، ص 84.
5- عيون سلوان: نُسبت إلى قرية سلوان القرية المجاورة لسور القدس من الجنوب، والعين تقع إلى الجنوب الشرقي من القدس، وعلى مقربة منها عدّة عيون، مثل عين أم الدرج تبعد 300 متر عن الزاوية الشرقية لسور الحرم، وبركة سلوان، قبلي عين أم الدرج، والبركة التحتانية إلى الجنوب الشرقي من بركة سلوان، وتُدعى البركة الحمراء، وعين اللوزة. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 117؛ خسرو، ناصر، سفر نامة، ت: يحيى الخشاب، ط القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 1945 م)، ص57؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 151 - 156.
6- حمّام باب الأسباط: يسمّى حمّام السّيّدة مريم، يقع في أوّل طريق اللقلق الذي يتجه شمالاً بمحاذاة السور من الداخل، وهو حمّام قديم في حارة باب الحطة. العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص 129 ـ 139؛ العسلي، من آثارنا في بيت المقدس، ص102.

في سوق العطارين[1]، ودكاكين بخط داود[2] وسويقة (سوق) باب حطة[3]، ودور متفرقة في القدس، وقاعات في القدس، وخان باب حطة، وبستان بئر أيّوب[4]، وبستان صغير في باب حطة، ومزرعة قسطال تابعة للقدس، وبستان في باب المغاربة[5] في القدس، وقرية نعليا[6] (نعلية) تابعة لخليل الرحمن)[7].

وفوض صلاح الدين الأيوبي أمر التدريس في هذه المدرسة إلى القاضي البهاء بن شدّاد، وكان ناظر الأوقاف فيها[8]. ومع مرور الزمن ارتقت مكانتها العلمية، ونهض

1- سوق العطارين: سوق قديم جاور لباب المحراب المعروف بباب الخليل، ومجاور لسوق التجار، وهو السوق الغربي من الأسواق الثلاثة المجاورة لباب الخليل، وكان يُعرف بسوق الفخر نسبة لمؤسّس المدرسة الفخرية. العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص50، 54؛ سجل محكمة القدس الشرعية رَقْم 1، وثيقة رَقْم 1، ص 255.

2- خط داود: يمتد من باب السلسلة، أحد أبواب المسجد الأقصى، إلى باب المحراب المعروف بباب الخليل، وفيه خطوط فرعية مثل خط باب السلسلة، وخط الوكالة، وخط باب الخليل، وخط عرصة الغلال.

3- سويقة باب الحطة: سويقة صغيرة كائنة قرب باب الحطة. العليمي، الأنس، ج2، ص14؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص 449؛ مجهول، السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، مط الأباء الفرنسيين (القدس، 1890م)، ص 163.

4- بئر أيوب: يقع في وادي سلوان الذي يصله الماء من بركة ماملا ووادي الربابة، ويبعد عن البركة الحمراء زهاء 300 متر. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 151 ـ 156؛ العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، مؤسّسة آل البيت، جمعية عمال المطابع الأردنية، (عمان 1981م)، ص 125.

5- باب المغاربة: سُمّي بذلك لمجاورته لباب جامع المغاربة، وينتهي إلى حارة المغاربة، في الجهة الغربية من المسجد ممّا يلي القبلة، ويسمّى أيضاً باب النبي، وباب البراق، جُدد هذا البناء في عهد الناصر محمّد بن قلاوون. العمري، مسالك الأمصار، ج1، ص 163؛ العليمي، الأنس الجليل، ج 2، ص31؛ العارف، تاريخ الحرم القدسي الشريف، مط دار الأيتام الإسلامية (القدس، 1947 م)، ص90؛ نجم، كنوز القدس، ص 178.

6- نعليا: قرية شمال مدينة غزة، جنوب قرية المجدل، وعلى بُعد 3 كيلو متر منها. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق2، ص 256 (الديار الغزية).

7- ابشرلي؛ التميمي، أوقاف وأملاك المسلمين، ص35؛ العسلي، معاهد العلم، ص65.

8- أبو شامة، الروضتين، ج2، ص205. فكانت وظيفته الإدارية الأولى، وكانت المشيخة من الناحية العلمية هي من الوظائف السنية في مملكة الإسلام، يتولاها أعلم العلماء من الشافعية في بلاد العرب، ويتم تعيينه من قبل السلطان، فيُلقّب بشيخ الإسلام، إذا لم يجمع بين المشيخة ووظيفة أخرى. اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص82.

شيوخها ومدرّسوها ومعيدوها بدور مهم في تطويرها، لا سيّما وأن شيخ المدرسة كان يُعيَّن لهذه المهمة، ويتمتع بمكانة مرموقة علمياً واجتماعياً وسياسياً، وكان تحت إمرته قضاة المذاهب الأربعة، وعدد من المعلمين من ذوي المستويات المتقدمة[1].

أما الموضوعات التي تم تدريسها في هذه المدرسة؛ فكانت متنوّعة، منها الشرعية العامّة والشرعية الخاصّة مع العلوم اللغوية والرياضية والكلام والمنطق[2]. وكان البهاء بن شدّاد من أشهر شيوخها، ففيه من المؤهّلات ما جعل صلاح الدين يختاره دون سواه. ولا شك أنه درّس مختلف العلوم التي اشتهر فيها. واستمر بهذه المهمة إلى ما بعد وفاة صلاح الدين[3]. وممّنْ درّس بها أيضاً طاهر بن جهبل الذي ربّما درّس بها إلى جانب الفقه الحساب والفرائض، وواصل عمله فيها إلى حين وفاته بالقدس[4].

كذلك درّس فيها الفخر بن عساكر الذي كان يقيم بدمشق أشهراً أخرى، للتدريس وتحصيل العلم، وربّما باشر تدريسها سنة 604هـ / 1207م؛ لأنه سار إلى القدس في هذا العام للإقامة بهذه المدرسة، واستمر الفخر بالتدريس بالمدرسة الصلاحية إلى أن انتزعها منه الملك المعظّم[5]. ثمّ تولاها بعده الشيخ تقي الدين بن الصلاح؛ إذ قام بها مدّة، واشتغل عليه الناس، وانتفعوا به، واستمر على هذه الحالة، إلى أن أزال الملك المعظّم أسوار القدس سنة 616هـ / 1219م خوفاً من استيلاء الصليبيين عليها، فغادرها ابن الصلاح إلى دمشق[6]. وأقرأ فيها سالم بن نصر الله الحموي

1- العليمي، الأنس، ج2، ص239.
2- العليمي، الأنس، ج2، ص100، 102.
3- العليمي، الأنس، ج2، ص102.
4- أبو شامة، الذيل، ص17؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج4، ص324.
5- أبو شامة، الذيل، ص64، 137، 138؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص101؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج5، ص93.
6- العليمي، الأنس، ج2، ص104.

في سنة 622هـ/ 1225م، يعاونه ابنه جمال الدين المعروف بابن واصل. ومن المرجّح أن ابن واصل درّس بها العلوم الشرعية واللغوية والتاريخ، واستمر كلاهما بمهمتهما هذه إلى سنة 626 هـ/ 1228 م؛ حيث تم تسليم القدس للصليبيين من قبل الملك الكامل بن أيّوب[1]. فضعف شأن المدرسة نتيجة تلك الأوضاع، إلى حين استعادة القدس من الصليبيين على يد الناصر داود سنة 638 هـ/ 1240 م[2]. واستمر نشاطها لاحقاً.

وكانت المدرسة تزدهر بمقدار ازدهار العقارات الموقوفة عليها، فإذا ما اضمحلت الأوقاف أو أُسيئت إدارتها، أو اغتُصبت من قبل المتولّين عليها، كان في ذلك اضمحلال للمدرسة[3].

وبقيت هذه المدرسة تؤدّي دورها في خدمة العلم والعلماء، ومنارة إشعاع علمي في العهدين الأيّوبي والمملوكي[4]. ثمّ العثماني[5]. ويقول العماد الأصفهاني عن المدرسة الصلاحية: «**إن صلاح الدين فاوض جلساءه من العلماء الأبرار والأتقياء الأخيار في مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للعلماء الصوفية، فعيّن للمدرسة المعروفة بصندحنة عند باب الأسباط، وعيّن دار البطريك، وهي بقرب كنيسة قمامة للرباط، ووقف عليها وقوفاً، وأسدى بذلك إلى الطائفتين معروفاً**»[6].

ووقف صلاح الدين الأيّوبي المدرسة **الختنتية** (وتسمّى الزاوية الختنتية) بجوار المسجد الأقصى جوار المنبر[7]، وذلك سنة 587هـ/ 1191م على رجل من أهل الصلاح، وهو الشيخ الأَجَلّ الزاهد العابد المجاهد جلال الدين أبو بكر محمّد بن محمّد الشاشي

1- ابن واصل، مفرج، ج4، ص141، 143، 208، 243.
2- ابن واصل، مفرج، ج4، ص 208، 243.
3- العليمي، الأنس، ج2، ص144.
4- العليمي، الأنس، ج2، ص146.
5- علي، خطط، ج6، ص121؛ نجم، كنوز، ص102.
6- العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص145؛ العارف، المفصل، ص236.
7- العليمي، الأنس، ج2، ص34؛ العارف، تاريخ، ص175؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص207.

(ت507هـ / 1113م) [1] المجاور في بيت المقدس، صاحب كتاب (حلية العلماء) [2]، ثمّ يَؤُول وقفها من بعده على مَن يحذو حذوه [3]. وقد وليها جماعة من الأعيان[4].

وكان الفقه المالكي من جملة المواد التي تم تدريسها في هذه المدرسة[5]. ويُذكر أنها سُمّيت بالختنية في الحقب التالية نسبة إلى الشيخ المعروف بالختني [6] وربّما حسب البعض أن المدرسة تمثل زاوية أو رباطاً، لكن وظيفتها المتمثلة في التدريس تجعلنا اعتبارها واحدة من المؤسّسات العلمية.

وقد وقف على هذه المدرسة في القرن العاشر الهجري داراً بخط القطانين [7].

أما المدرسة **الميمونية**؛ فهي المدرسة التي أقامها وأوقفها الأمير فارس الدين أبو سعيد ميمون بن عبد الله القصري ت 610 هـ / 1213 م [8] الذي كان يعمل خازن دار الملك صلاح الدين الأيّوبي، وقد أوقفها سنة 593 هـ/ 1196 م[9]، وتقع عند باب الساهرة[10]، وتبعد مئتي متر من السور الشمالي للقدس، واستمرت إلى القرن التاسع الهجري [11]. وأقامها الأمير بدل كنيسة روحية، تسمّى المجدلية.

1- العليمي، الأنس، ج2، ص34؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج4، ص16.
2- العليمي، الأنس، ج2، ص34؛ عبد المهدي، المدارس، ج1، ص426.
3- العليمي، الأنس، ج2، ص34؛ الولي، محمّد طه، التراث الإسلامي في بيت المقدس وفضائله الدينية، دار الكُتُب، (بيروت، 1969م)، ص45؛ العسلي، معاهد العلم، ص102.
4- العليمي، الأنس، ج2، ص34؛ العارف، تاريخ، ص80.
5- السيوطي، حسن المحاضرة، ص214؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج4، ص18.
6- العسقلاني، الدرر، ج1، ص378.
7- العسلي، معاهد العلم، ص102.
8- أبو الفدا، المختصر، ج2، ص122.
9- العليمي، الأنس، ج2، ص408.
10- العليمي، الأنس، ج2، ص399؛ الإمام، مدينة القدس، ص189 - 190؛ العارف، المفصل ص100؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9 ق2، ص27.
11- العليمي، الأنس، ج2، ص408.

وكانت هذه المدرسة زاوية، ثمّ اتُّخذت بعد ذلك مدرسة للشافعية [1]. ويُذكر أنها استمرت تؤدّي نشاطها العلمي إلى القرن الثاني عشر الميلادي[2].

وأوقف الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي (ت 598هـ/ 1201م) أحد أمراء صلاح الدين الأيّوبي المدرسة **الجراحية** (وتسمّى أيضاً الزاوية الجراحية)، وتقع بظاهر القدس من جهة الشمال، وجعل لها وقفاً ووظائف مرتّبة، ولما توفي، دُفن فيها [3].

ومن أوقافها آنذاك: «قرية طاب السفلى والفوقا وأرض سيدي جراح، تُعرف بأرض جراحية وحراج أشجار وكروم، تقع في الحي المعروف بحي الشيخ جراح في القدس» [4].

أما المدرسة **البدرية**؛ فتُنسب إلى واقفها بدر الدين محمّد الهكاري (ت 614 هـ / 1217 م) [5] أحد أمراء الملك المعظّم عيسى، وكان قد وقفها سنة 610 هـ/ 1213 م، وجعل لها أوقافاً جيدة [6]. ومن المحتمل أنه تم تدريس موضوعات مختلفة في هذه المدرسة إلى جانب الفقه على عدد كبير من العلماء، لم تصلنا أسماؤهم[7].

1- العارف، المفصل، ص239.
2- عبد المهدي، الحركة الفكرية، ص57.
3- العليمي، الأنس، ج2، ص408؛ النابلسي، الحضرة الأنسية، ص13؛ عبد المهدي، الحركة، ص57
4- العليمي، الأنس، ج2، ص408؛ الولي، التراث الإسلامي، ص46؛ العارف، المفصل، ج1 ص239؛ العسلي، معاهد العلم، ص343؛ ابشرلي والتميمي، أوقاف وأملاك، ص30.
5- ويُعدّ بدر الدين من المجاهدين الذين قاتلوا الصليبيين، وقد وُصف بالورع والسماحة والصدقات. استُشهد سنة 614 هـ. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، 592؛ أبو شامة، الذيل، ص108؛ الصفدي، الوافي، ج4، ص350ـ 351؛ العليمي، الأنس، ج2، ص47؛ الزركلي، الأعلام، ج7، ص227.
6- سبط ابن الجوزي، مرآة، ج8، ص592؛ أبو شامة، الذيل، ص108؛ الصفدي، الوافي، ج4، ص350ـ 351؛ العليمي، الأنس، ج2، ص47؛ نجم، كنوز، ص125، 126.
7- العليمي، الأنس، ج2، ص143، 216؛ عبد المهدي، الحركة الفكرية، ص58؛ نجم، كنوز، ص125ـ 126؛ يُنظر جدول رَقْم (1)، ص 169.

ثانياً: المدارس الحنفية الموقوفة:

1. المدارس الحنفية الموقوفة بدمشق

شيّد ناصر الدولة طرخان بن محمود الشيباني المدرسة **الطرخانية** سنة 525 هـ/ 1130م[1]. وتقع هذه المدرسة بباب جيرون في الجامع الأموي [2]. ومن مدرّسيها في العصر الأيّوبي شرف الدين الموصلي الذي كان يسكن في هذه المدرسة، وصنف الفرائض، ودرّس بها أيضاً شمس الدين الحسين بن العباس، واستمر بها لفترة لاحقة للعصر الأيّوبي [3].

أما المدرسة **الخاتونية الجوانية** بمحلّة حجر الذهب التي عُرفت فيما بعد بحي سيدي عامود (الحريقة اليوم)؛ فقد أنشأتها عصمة الدين خاتون بنت الأمير معين الدولة أنر زوجة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، والتي تزوجها صلاح الدين بعد وفاة نور الدين[4]. أوقفت هذه المدرسة على الحنفية، وذلك سنة 573 هـ / 1177م، وتوفّيت عصمة الدين سنة 581 هـ / 1185م[5]. وكان لهذه المدرسة الكثير من الأوقاف[6]. ومن مدرّسيها فخر الدين الحواري، وناب بها خليل بن علي الحموي، إلى أن توفي سنة 641 هـ / 1243م، ثمّ شمس الدين علي إلى سنة 644هـ / 1246م،

1- ابن عساكر، تاريخ، ج2، ص72؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص201؛ الإربلي، مدارس، ص12-13؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص539.

2- ابن عساكر، تاريخ، ج2، ص72؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص201؛ الإربلي، مدارس، ص12-13؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص539.

3- ابن عساكر، تاريخ، ج2، ص72؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص201؛ الإربلي، مدارس، ص12-13؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص539.

4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص205؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص507.

5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص205؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص507.

6- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص205؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص507.

ثمّ عزّ الدين السنجاري، واستمر حتّى وفاته سنة 646هـ / 1248م، فتولاها من بعده ابنه عبد اللطيف، وبقي بها حتّى دخول التتر دمشق [1].

وأنشأ شبل الدولة كافور مدرسة سنة 616هـ / 1219م بسفح جبل قاسيون، ووقف عليها، ونقل إليها الكثير من الكُتُب، ودَرَّس بها سبط بن الجوزي وأبو شامة، وآخرون واصلوا العمل بها إلى ما بعد العصر الأيّوبي [2]. وأنشأ أيضاً (623هـ/ 1226م) المدرسة **الشبلية الجوّانية**، وتقع بطريق الصالحية [3].

وأوقفت الأميرة الأرتقية عزيزة الدين اخشا خاتون بنت الملك قطب الدين ايلغازي صاحب ماردين، وزوجة الملك المعظّم عيسى الأيّوبي المدرسة **الماردانية** سنة 624 هـ / 1226م، وتقع هذه المدرسة بالصالحية (في الجسر الأبيض)، وأوقفت عليها بساتين وطواحين، وشرطت في وقفها أن لا يكون مدرّسها بمدرسة أخرى، ومن أبرز مدرّسيها شمس الدين ملكشاه قاضي بيسان[4].

أما المدرسة **الفرخشاهية** الواقعة في الشرف الشمالي (في زقاق الصخر اليوم)؛ فقد أوقفها خطلخير خاتون ابنة إبراهيم بن عبد الله والدة عزّ الدين فرخشاه، وهي

1- سبط ابن الجوزي، مرآة، ج7، ص385؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص205- 206 الإربلي، مدارس، ص12 - 13؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص317؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص507؛ ابن طولون، القلائد، ج1، ص55؛ البدري، نزهة الأنام، ص44.

2- سبط ابن الجوزي، مرآة، ج8، ص642؛ أبو شامة، الذيل، ص113، 148، 150، 234 ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص208، 227؛ الإربلي، مدارس، ص12 - 13؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص116؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص530، 537؛ ابن طولون، القلائد، ج1، 124.

3- سبط ابن الجوزي، مرآة، ج8، ص642؛ أبو شامة، الذيل، ص113، 148، 150، 234 ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص208، 227؛ الإربلي، مدارس، ص12 - 13؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص116؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص530، 537؛ ابن طولون، القلائد، ج1، 124.

4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص227 ،228؛ الإربلي، مدارس، ص12 - 13؛ النعيمي الدارس، ج1، ص592؛ ابن عبد الهادي، يوسف، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحق: أسعد طلس، (بيروت، 1943 م)، ص155؛ ابن طولون، القلائد، ج1، ص61.

زوجة شاهنشاه بن أيّوب أخي صلاح الدين، وذلك سنة 578 هـ / 1182 م، وقد نسبت المدرسة إلى ابنها الذي توفي في السنة المذكورة، فأنشأت له تربة، وألحقت بها مدرسة للحنفية، وقد دثرت المدرسة، وبقيت التربة [1].

وأنشأت خطبلش خاتون بنت ككجا المدرسة **الخاتونية**، وقيل (القصاعية) بحارة القصاعين، أوقفتها في سنة 593 هـ / 1196 م، وقد دثرت[2].

ومن المدارس الحنفية الموقوفة أيضاً المدرسة **العزية الجوّانية** التي أنشأها الأمير عزّ الدين أيبك المعظّمي استادار الملك المعظّم، وأشهر مَن درّس بها سبط بن الجوزي وولده عبد العزيز. كما أنشأ عزّ الدين في عام 626 هـ / 1228 م المدرسة العزية البرّانيّة بظاهر دمشق، وهي من المدارس الجيدة، وقد درّس بها شمس الدين إسماعيل بن فلوس وسبط بن الجوزي، ثمّ ولده العزيز[3].

2. المدارس الحنفية الموقوفة بحلب

تُعدّ المدرسة **الحلاوية** من المدارس الحنفية الموقوفة بحلب، أنشأها نور الدين محمود سنة 544 هـ / 1149 م، وجعل فيها مساكن للفقراء والفقهاء، وشرط أن يُقدَّم فيها الطعام والحلوى والملابس والدواء والفواكه [4]. وشرط واقف هذه المدرسة أن يُحمل لها في كل رمضان من وقفها ثلاثة ألف درهم للمدرّس، لكي يصنع للفقهاء طعاماً، وفي ليلة النصف من شعبان في كل سنة؛ ليعمل حلوى

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ص212؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص565.

2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ص212؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص565؛ بدران، عبد القادر منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، نشر: زهير الشاويش، (دمشق ،1960 م)، ص194.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ص215 ،221؛ الإربلي، مدارس، ص12 ـ 13؛ اليونيني، ذيل، ج1، ص16؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص550، 555.

4- البنداري، سنا البرق، ج5، ص135؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص110 وما بعدها؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص115؛ الطباخ ،أعلام، ج2، ص71؛ مطلق، فن العمارة، ج2، ص263.

معلومة[1]. أما بشأن تسمية المدرسة بالحلاوية؛ فكلمة حلاوي جمع حلواء، ويُحكى أن نور الدين محمود كان قد اعتاد أن يملأ حوضاً في ليلة 27 رمضان قطائف محشوّة، ويجمع عليه فقهاء المدرسة؛ ليأكلوا منها [2]. واستمرت في الدولة الأيّوبية، ومن مدرّسيها في زمن الأيّوبيين علاء الدين الكاساني، ثمّ تلاه افتخار الدين عبد المطلب الهاشمي، ولم يزل بها حتّى وفاته، فتولاها ابنه تاج الدين الفضل، وقد وزّع في يوم تدريسه عشرين خلعة على مَن حضر درسه من الفقهاء، وبقي بها حتّى وافاه الأجل سنة 633 هـ / 1235 م، فتولاها بعده كمال الدين بن العديم، واستمر بها، إلى أن غادر دمشق لخدمة الملك الناصر يوسف، فتولاها ولده مجد الدين عبد الرحيم، وواصل العمل فيها إلى ما بعد زوال الأيّوبيين[3].

أما المدرسة **الجاولية**؛ فقد أوقفها عفيف الدين عبد الرحمن الجاولي النوري، وأوقفت عليها الأوقاف، ومن ضمن وقفها حصة من قرية لفحنار من عمل معرّة مصرين، وشرط الواقف قراءة القرآن إلى جانب تدريس الفقه، كما شرط أن يكون لمدرّسها كفاية عياله [4]. ومن مدرّسيها علاء الدين الكاساني الذي استمر على التدريس فيها حتّى وفاته، فتولاها بعده الشيخ خليفة بن سليمان القرشي، وبعد وفاته، تولاها نجم الدين بن علي بن إبراهيم بن خشنام الكردي الهكاري، واستمر فيها إلى أن

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص110.
2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص128؛ أحمد، رمضان أحمد، العمائر الدينية في بلاد الشام في العصرين الأيّوبي والمملوكي، الكتاب الذهبي، عدد خاصّ من مجلّة كُلّيّة الآثار، (القاهرة، 1978م)، ص139؛ أحمد، رضا أحمد، المدارس في بلاد الشام في العصر الأيّوبي (570 - 658 هـ / 1174 - 1260 م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2008م، ص40.
3- البنداري، سنا البرق، ج5، ص135؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص110وما بعدها؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص115؛ الطباخ، أعلام، ج2، ص71؛ مطلق، فن العمارة، ج2، ص263.
4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص116 ـ 117.

داهم التتر مدينة حلب، فقُتِل في المدرسة [1]، وآل تدريسها إلى عدد من العلماء من بعده، واستمر فيها لفترات طويلة [2].

وأوقف الأمير عزّ الدين جردك سنة 590 هـ / 1193 م المدرسة **الجردكية**، ودرّس بها عدد من الفقهاء، منهم مقرّب الدين عمر بن علي بن قثام التميمي المتوفى سنة 623هـ / 1226م، ومحيي الدين محمّد بن يعقوب النحاس الذي واصل عمله بالتدريس فيها إلى ما بعد الحكم الأيّوبي [3].

أما المدرسة **الطمانية**؛ فقد أوقفها الأمير حسام الدين طمان النوري، ووقف لها بستاناً، يقع بظاهر حلب [4]. وكان الافتخار الهاشمي أوّل مَن درس بها، ودرّس فيها أيضاً أحمد بن يوسف الأنصاري، وضياء الدين عمر بن حفاظ النحوي إلى حين وفاته سنة 642 هـ / 1244 م وآخرون [5].

كذلك أوقف الأمير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر (ت 622 هـ / 1225م المدرسة **السيفية**، وتقع خارج باب قنّسرين، وكان الأمير سيف الدين من أكابر الأمراء، وُصِفَ بكثرة الخيرات والصدقات [6]. وتحتوي المدرسة على الكثير من بيوت الفقراء، وفي المدرسة منارة محكمة البناء، وبها بركة ماء [7]. ومن مدرّسيها عزّ الدين محمّد بن عبد الرحمن السنجاري، إذ درّس بها

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص116 - 117.
2- الطباخ، أعلام، ج4، ص512.
3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص117؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص117.
4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص117؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص341.
5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص117؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص341.
6- أبو شامة، الذيل، ص145؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص119؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص113، 121؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص346؛ التكريتي، الأيّوبيون، ص412.
7- أبو شامة، الذيل، ص145؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص119؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص113، 121؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص346.

سنة 598هـ/ 1201م[1]. ثمّ تولاها بعده شرف الدين أبو بكر الرازي، وبقي حتّى وفاته سنة 626 هـ / 1228 م، وتولاها بعد ذلك نجم الدين أحمد بن محمّد، واستمر فيها، إلى أن وافاه الأَجَل، وكان ذلك قريباً من دخول التتر حلب [2].

وفي سوق النشّابين، أوقف الأمير جمال الدين شاذبخت المدرسة **الشاذبختية الجوّانية**، وجعل فيها محراباً وإيواناً وغرفاً للفقهاء [3]. وبعد أن أتم بناءها، أمره الظاهر غازي أن يوليها لموفق الدين محمود بن النحاس. وكان أوّل مَن تولى التدريس فيها، واستمر حتّى وفاته سنة 602 هـ / 1205 م [4]. ثمّ تولاها بعده كمال الدين بن العديم، وينوب عنه فيها ولده عبد الرحيم، إلى أن استقل بها أخوه محمّد بن عمر، واستمر بها إلى أن دخل التتر مدينة حلب [5].

وشاد شاذبخت أيضاً مدرسته الأخرى التي حملت الاسم نفسه، وتقع بظاهر حلب، ودرّس بها الموفّق بن النحاس نزولاً عند شرط الواقف الذي ينصّ أن مَن يُدرّس بالمدرسة **الجوّانية** عليه التدريس بالبرّانية، فاستمر الموفّق يدرس بها حتّى وفاته [6]. فتولاها بعده صفي الدين محمّد بن أحمد الأنصاري، إلى أن توفي سنة 616هـ/ 1219م، ثمّ تولاها آخرون، منهم نجم الدين أحمد بن عمر بن العديم عام (638 هـ/ 1240 م)، وتواصل بها، إلى أن قتله التتر[7].

1- أبو شامة، الذيل، ص145؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص119؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص113، 121؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص346.
2- أبو شامة، الذيل، ص145؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص119؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص113، 121؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص346؛ التكريتي، الأيوبيون، ص412.
3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص113، 118؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص116.
4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص113، 118؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص116؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص319، 321.
5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص113، 118؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص116؛ مطلق، فن العمارة، ج2، ص262.
6- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص113، 118؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص116؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص319، 321.
7- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص113، 118؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص116؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص319، 321؛ مطلق، فن العمارة، ج2، ص262.

وأوقف شهاب الدين طغربل (ت631هـ/ 1233م) عتيق الظاهر غازي ونائب السلطنة في حلب ومدبّرها بعد وفاة الظاهر المدرسة **الأتابكية الجوّانية** سنة 618هـ/ 1221م. وكان خليفة بن سليمان القرشي أوّل مَن درّس بها، واستمر بها حتّى وفاته، وتولاها من بعده مجد الدين بن العديم، واستمر بها حتّى خروجه من حلب فاراً من التتر الذين قاموا بحرق المدرسة [1]. ومن الملاحظ أن اضمحلال المدارس ينتهي بدخول التتر، ولعل ذلك يفسّر الهمجية التي كان عليها التتر ومدى عدائهم للعلم والعلماء آنذاك.

أما المدرسة **الأتابكية البرّانيّة**؛ فقد شيّدها طغربل سنة 620 هـ/ 1223 م، وعيّن لها صفي الدين عمر الحموي، واستمر بها إلى أن توجّه إلى حماة، فتولاها نظام الدين محمّد بن محمّد البلخي لغاية 653 هـ/ 1255 م، فتولاها ابنه أحمد، واستمر فيها، إلى أن قتله التتر عند دخولهم حلب، وشرط الواقف إقامة الصلوات الخمس فيها، وأن يسكن الفقهاء فيها [2].

3. المدارس الحنفية الموقوفة بالقدس الشريف

تُعدّ المدرسة **المعظّمية** من المدارس الموقوفة بالقدس الشريف، وقد بناها وأوقفها الملك المعظّم عيسى بن أبي بكر أيّوب الملك العادل أخو صلاح الدين صاحب دمشق في سنة 614 هـ/ 1217 م على فقهاء المذهب الحنفي [3]. وتقع مقابل باب شرف الأنبياء عند باب المسجد الأقصى المعروف

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص114، 121؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص116، 123؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص249، 251.

2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص114، 121؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص116، 123؛ الطباخ، أعلام، ج4، ص249، 251.

3- النعيمي، الدارس، ج1، ص579، 585؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص321.

بباب الداودرية (باب العتم)[1]. وعيّن ابنه الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك ناظراً لها[2].

وهناك لوحة تأسيسية، لا تزال موجودة في جدارها الداخلي، نقش عليها: «أمر **بعمله مولانا السلطان الملك المعظّم شرف الدنيا والدين أبو العزائم عيسى بن عيسى بن أبي بكر بن أيّوب، الواقف لهذه المدرسة على الفقهاء والمتفقّهة من أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة (ﷺ)، وأرضاه، وذلك في شهور سنة أربع عشرة وستمائة للهجرة النبوية، تقبّل الله منه، وغفر له، وصلى الله على محمّد وآله، وسلّم تسليماً**»[3]، وكانت هذه المدرسة تسمّى أيضاً بالمدرسة الحنفية[4].

وقام الملك الظاهر ابن الملك المعظّم عيسى في زيادة بناء هذه المدرسة، ومن جملتها المنارة التي مازالت باقية إلى ما بعد منتصف القرن السابع الهجري في عهد السلطان الملك الظاهر بيبرس المملوكي[5]. وجاء في لوحة الإنشاء ما نصّه: «أمر بعمارة **هذه المئذنة المباركة الملك القاهر الناظر بهذه المدرسة غفر الله له وتغمّد برحمته والده، الواقف السلطان الملك المعظّم شرف الدين عيسى، قدّس الله روحه في شهور سنة ثلاث وسبعين وستمائة**»[6]. ويخيّم اليوم الخراب على الجانب الأعظم منها[7].

1- ابن واصل، مفرج، ج4، ص219؛ العليمي، الأنس، ج1، ص403، ج2، ص42، 218 220؛ علي، خطط، ج6، ص121؛ العارف، المفصل، ص84؛ عبد المهدي، المدارس، ج1، ص361؛ العسلي، أجدادنا، ص32؛ نجم، كنوز، ص134.

2- ابن واصل، مفرج، ج4، ص220؛ الخطيب، دُور التعليم، ص98.

3- العليمي، الأنس، ج2، ص89؛ ويذكر العارف أنه قرأ هذه الكلمات سنة 1947 م على بلاطة مثبتة في الجدار القبلي لهذه المدرسة. المفصل، ص240؛ المكتب المعماري الهندسي لإصلاح وإعمار الصخرة المشرّفة بالقدس، مباني الحرم القدسي الشريف، (القاهرة، 1971 م)، ج2، ص14.

4- العليمي، الأنس، ج2، 218 ـ 220.

5- العارف، المفصل، ص241.

6- غوانمة، تاريخ نيابة، ص171.

7- العليمي، الأنس، ج2، ص89؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص215.

وتُعدّ هذه المدرسة من كبريات المدارس في القدس، وكان لها دور ملموس في الحركة الفكرية فيها، وقد تولى مشيختها والتدريس فيها عدد من كبار العلماء. واستمرت تقوم بدورها الفكري عدّة قرون[1].

كان الملك المعظّم عيسى حنفي المذهب، عالماً فاضلاً يجلس إلى العلماء، ويناظرهم، ويناقشهم، ويُجزل لهم العطاء. حتّى عدّوه ولقّبوه بـ(مأمون بني أيّوب)[2].

وقد رتّب الملك المعظّم لهذه المدرسة إماماً يصلي الصلوات الخمس، ورتّب بها خمسة وعشرين نفراً من طَلَبَة النحو، وشيخاً لهم. وشرط أن يكونوا حنفية من جملة طَلَبَة مدرسته التي خارج الحرم، ووقف على ذلك قرية (بيت لقيا) من قرى القدس[3]، وبداخل هذه المدرسة نقش نصّه: «**بسم الله الرحمن الرحيم ... تبارك الذي أنشأ جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار، ويجعل لك قصوراً، أمر بإنشاء هذه القبة المباركة وما يليها من العمارة مولانا السلطان الملك المعظّم شرف الدين والدنيا أبو النصر عيسى ولد مولانا الملك العادل سيف الدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو بكر أيّوب أعز الله أنصارهما، وجرى ذلك على يد عبده الراجي عفو ربه الأمير حسام الدين أبي قبازين عبد الله المعظّم الوالي بالبيت المقدس الشريف، وذلك في شهور سنة أربع وستمائة**»[4].

ومن أوقاف هذه المدرسة أيضاً: (قرية بتير[5] وقرية علار الفوقا وقرية علار

1- نجم، كنوز، ص134.
2- العارف، المفصل، ص241.
3- المكتب المعماري، مباني الحرم، ج2، ص33.
4- العليمي، الأنس، ج2، ص42.
5- بيتر: تقع إلى الجنوب الشرقي للقدس على بعد 18 كيلو متر منها، غربي مدينة بيت لحم. خمار، قسطنطين، موسوعة فلسطين الجغرافية، مركز الأبحاث، (بيروت، 1969م)، ص150؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ق2، ص85؛ أبو حمود، قسطندي نقولا، معجم المواقع الجغرافية في فلسطين جمعية الدراسات العربية، (القدس، 1984 م)، ص25.

السفلى وقرية دير السّيّد [1] ومزرعة دير السلام[2] بالقرب من قرية رامة [3] وجميع هذه الأوقاف تابعة للقدس) [4]. وفي القرن العاشر والحادي عشر الهجري، كانت قرية بيتر ما تزال جارية على وقف المعظّمية. وتجدر الإشارة إلى أوقافها قد أصبحت في الغالب بأيدي الناس إقطاعاً وملكاً[5]. كما أوقفت على هذه المدرسة مزرعة دير زيت، بالقرب من بيت ساحور الوادي[6]، ومزرعة دير حازم بالقرب من شعفاط [7]، وهما تابعتان للقدس، ويعود تاريخ هذه الوقفية إلى سنة 577 هـ / 1181م[8].

ووقف الملك الأمجد مجد الدين حسن بن العادل الأيّوبي المدرسة **الأمجدية**، ولم نعثر على معلومات مفصلة عن هذه المدرسة سوى إشارات، تفيد أن الملك المعظّم عيّن مدرّساً للمدرسة الحنفية التي على باب الحرم الشريف، وذكر أن الملك الأمجد حسن دُفن في المدرسة التي وقفها بالقدس، ثمّ نقل جثمانه إلى الكرك[9].

1- دير السّيّد: تقع شمال شرق القدس. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص85.

2- مزرعة دير السلام: تقع في الجهة الجنوبية من قرية الرام مرتفعة عن سطح البحر، بمقدار 775 متراً، بها جدران متهدمة، وبقايا بناء معقود، وبئر معقود، وهي الآن خربة، تقع جنوب شرق مزرعة ارحا أيضاً. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص71.

3- ويُطلق عليها الرام أيضاً: تقع شمال شرق القدس، وعلى بُعد خمسة أميال من القدس. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص70؛ أبو حمود، معجم المواقع، ص97؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص24.

4- الولي، التراث الإسلامي، ص47؛ العارف، المفصل، ج1، ص240؛ ابشرلي والتميمي، أوقاف وأملاك، ص49.

5- الولي، التراث الإسلامي، ص47؛ العارف، المفصل، ج1، ص240؛ ابشرلي والتميمي، أوقاف وأملاك، ص49.

6- بيت ساحور الوادي: تقع إلى جانب قرية بيت ساحور النصارى، والكائنة جنوب القدس على بُعد 1 كيلو متر إلى الشرق من بيت لحم، جنوب شرق القدس، ظاهر القدس الشريف. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص470؛ أبو حمود، معجم المواقع، ص11؛ صالحية، سجل أراضي، ص 79.

7- شعفاط: قرية في ظاهر القدس الشمالي، وعلى بُعد خمسة كيلو مترات عنها. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص85؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص26؛ صالحية، سجل أراضي، ص11.

8- وقد وقفها الملك أبو بكر بن أيّوب على الحاجب الهكاري مادام مرتبطاً بالقدس الشريف ثمّ على أولاده وذريته ماداموا مرابطين بالقدس الشريف. ابشرلي والتميمي، أوقاف وأملاك، ص47.

9- ابن واصل، مفرج، ج3، ص274، ج4، 211؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص172؛ عبد المهدي، المدارس، ج1، ص394.

وأنشأت الست فاطمة بنت السلار المدرسة **الميطورية** في الصالحية من الشرق، وذلك سنة 629 هـ / 1231 م، وقد أوقفتها للحنفية، وقد دثرت[1].

كذلك شيّدت المدرسة **المرشدية** في الصالحية من الغرب (في جادة بين المدارس اليوم)، بنتها عصمة الدين خديجة خاتون ابنة الملك المعظّم عيسى الأيّوبي سنة 650 هـ / 1253 م، أوقفتها على الحنفية، وما تزال باقية[2].

ثالثاً: المدارس الحنبلية الموقوفة:

1. المدارس الحنبلية الموقوفة بدمشق:

تُعدّ المدرسة **الشريفية** من أقدم مدارس الحنابلة بدمشق، والتي تُنسب إلى شرف الإسلام عبد الواحد الشيرازي، ثمّ الدمشقي (ت 536 هـ / 1141 م)[3]. كما نُسبت إلى سيف الإسلام أخي صلاح الدين، وتقع قريباً من المدرسة الرواحية داخل باب الفراديس[4]. أوّل مَن درّس بها والد الناصح بن الحنبلي، ثمّ الناصح عبد الرحمن بن نجم، وبعده تاج الدين مظفّر الأنصاري، ثمّ زين الدين المنجا التنوخي، واستمر بها لما بعد العصر الأيّوبي[5].

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص223؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص604؛ ابن طولون القلائد، ص141؛ العلموي، عبد الباسط بن موسى، مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دُور القرآن والحديث والمدارس (مختصر الدارس)، تحق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات مديرية الآثار القديمة العامّة بدمشق، (دمشق، 1947 م)، ص111.

2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص223؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص576؛ ابن طولون، القلائد، ص258؛ بدران، منادمة الأطلال، ص20؛ يُنظر جدول رَقْم (2)، ص170.

3- النعيمي، الدارس، ج2، ص64.

4- النعيمي، الدارس، ج2، ص64.

5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص255؛ علي، خطط، ج6، ص99.

وأنشأ الشيخ الحسن بن مسمار الهلالي الحوراني (ت546 هـ / 1151 م) المدرسة **المسمارية**، والشيخ الحسن مقري تاجر. ويبدو أنه من خلال تنقّله بين البلاد، سَمع الأحاديث الكثيرة. ويذكر أنه بنى المدرسة لأجل وجيه الدين أسعد بن المنجا التنوخي، فكان أوّل مَن درّس بها، ثمّ ولده صدر الدين أسعد، ثمّ ولده زين الدين المنجا إلى حين انتقاله إلى مدرسة سيف الإسلام (الشريفية)، وبعده أخوه وجيه الدين محمّد الذي استمر بها لما بعد العصر الأيّوبي [1].

وشيّد وجيه الدين أسعد المدرسة **الوجيهية**، وكانت برأس باب البريد بالجامع الأموي، ولها الكثير من الأوقاف، وكان وجيه الدين يدرّس في (الشريفية) مناوبة مع الناصح بن الحنبلي، إلى أن استقل الأخير بها [2].

وأنشأ محيي الدين بن الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي مدرسته الجوزية بعد سنة 630هـ / 1232م بسوق القمح، وكان محيي الدين سفير الخلافة العباسية في بغداد إلى الملوك، ومنهم بنو أيّوب الذين حصل منهم على أموال طائلة ومكرمات كثيرة، مكّنته من بناء مدرسته هذه[3]. وقد قُتل محيي الدين مع الخليفة عند دخول المغول بغداد سنة 656هـ / 1258م، ويُذكر أن المدرسة الجوزية كانت من أحسن المدارس، وأوجهها. أما أشهر مَن تولاها؛ شرف الدين حسن بن عبد الله المقدسي وشمس الدين محمّد الحراني وفخر الدين عبد الرحمن البعلبكي[4].

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص256؛ الإربلي، مدارس، ص13؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص114؛ علي، خطط، ج6، ص100.

2- ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج5، ص18، 19.

3- أبو شامة، الذيل، ص26؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص256؛ الإربلي، مدارس، ص13؛ الذهبي، العبر، ج5، ص253؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص29.

4- أبو شامة، الذيل، ص26؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص256؛ الإربلي، مدارس، ص13؛ الذهبي، العبر، ج5، ص253؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص29.

أما المدرسة **الصدرية**؛ فقد شيّدها صدر الدين أسعد بن المنجا التنوخي، برأس درب الريحان من ناحية الجامع الأموي. ويُعدّ صدر الدين من الأثرياء ذوي الصدقات وكان قد تولى الجامع الأموي مدّة، وبنى دكاكين بسوق باب الزيادة (أحد أبواب الجامع الأموي)، كما بنى بحائط الجامع القبلي حوانيت للنحّاسين، وكان أخوه وجيه الدين محمّد نيابة أوّل مَن درّس بهذه المدرسة [1].

وقامت السّيّدة ربيعة خاتون أخت السلطان صلاح الدين الأيّوبي ت 643 هـ/ 1245م بدور كبير في إثراء الحياة العلمية والثقافية في العصر الأيّوبي؛ إذ أنشأت المدرسة **الصاحبية** بسفح جبل قاسيون من الشرق [2] استجابة لطلب خادمتها أمة اللطيف الملقّبة بالعالمة، وأوقفتها على الحنابلة، وأسندت التدريس فيها إلى الناصح بن الحنبلي[3] في سنة 628 هـ/ 1231 م، ثمّ من بعده ولده سيف الدين يحيى، ثمّ أخوه شرف الدين محمّد بن عبد الله بن الناصح، وبقيت على أولاده، ينوب عنهم الشيخ تقي الدين إبراهيم علي المعروف بابن الواسطي، واستمر على هذه الحالة إلى ما بعد العصر الأيّوبي[4]. وقد توفّيت السّيّدة ربيعة خاتون عن عمر يناهز الثمانين عاماً، ودُفنت في هذه المدرسة التي أوقفتها[5]. ويذكر أن للسيدة ربيعة خاتون الكثير من الأوقاف التي أوقفتها على المدارس، وفي وجوه الخير[6].

1- أبو شامة، الذيل، ص203؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص257؛ الإربلي، مدارس، ص13؛ الذهبي، العبر، ج5، ص239؛ الصفدي، الوافي، ج9، ص43؛ ابن كثير، البداية ج13، 216.
2- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحق: محمّد ضياء الدين الريس، (القاهرة، 1992 م)، ج29، ص317؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص79، 80.
3- الناصح الحنبلي: هو أبو الفرج عبد الرحمن الشيرازي. النعيمي، الدارس، ج2، ص80.
4- سبط ابن الجوزي، مرآة، ج8، ص756؛ أبو شامة، الذيل، ص164؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص257؛ الإربلي، مدارس، ص13؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص170؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص79؛ ابن طولون، القلائد، ج1، ص156؛ علي، خطط، ج6، ص99؛ مصطفى، آل قدامة، ج3، ص89.
5- النويري، نهاية الأرب، ج29، ص318؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص148.
6- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص353.

2. المدارس الحنبلية الموقوفة بالقدس الشريف:

تُعدّ المدرسة الوجيهية هي المدرسة الوحيدة للحنابلة في القدس، وسُمّيت بذلك نسبة لواقفها وجيه الدين محمّد بن عثمان بن المنجا التنوخي (ت 701 هـ/ 1301م)[1].

وأشارت المصادر إلى تلك المدرسة باسم الرباط. ولم نعثر على تفاصيل كثيرة لهذه المدرسة، كتاريخ وقفها ومَن درس بها إلا الشيخ عبد الرحمن الحنبلي، وهو من علماء القرن الثامن الهجري، ولم نعرف سيرته الذاتية والعلمية وتاريخ وفاته. لكنْ؛ يجدر بنا هنا أن نبيّن أن هذه المدرسة نهضت مع سواها بدور مهم في الحياة العلمية، واستمرت تؤدّي دورها لفترات لاحقة للعصر الأيّوبي [2].

رابعاً: المدارس المالكية الموقوفة

1. المدارس المالكية الموقوفة بدمشق

أنشأ الملك صلاح الدين المدرسة الصلاحية بالقرب من البيمارستان النوري، وذلك قبل سنة 589 هـ[3]. وممّنْ درس بها الجمال بن الحاجب، ثمّ الشيخ الزين عبد السلام الزواوي، ثمّ أعطاها لزوج ابنته جمال الدين يوسف الزواوي الذي واصل التدريس لما بعد العصر الأيّوبي[4]. وممّنْ أقام بها وربّما درّس بها أبو حسن علي المراكشي (ت 625 هـ/ 1227م)[5].

1- وكان قد شيّد داراً للقرآن الكريم بدمشق. يُنظر: ص49 من الأطروحة.

2- الصفدي، الوافي، ج4، ص91؛ النعيمي، الدارس، ج1، 18؛ العليمي، الأنس، ج2، ص42، 259، 260؛ علي، خطط، ج6، ص121؛ عبد المهدي، المدارس، ج1، ص10؛ للمزيد يُنظر جدول رَقْم (3)، ص171، من الأطروحة.

3- النعيمي، الدارس، ج2، ص8؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص253.

4- أبو شامة، الذيل، ص153، 198؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص253؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص10؛ علي، خطط، ج6، ص98.

5- أبو شامة، الذيل، ص153، 198؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص253؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص10؛ علي، خطط، ج6، ص98.

وأوقف نور الدولة علي الشرابيشي المدرسة **الشرابيشية** بدرب الشعار، ولم يُعرف تاريخ وقفها، وأوّل مَن درّس بها تاج الدين عبد الرحمن الزواوي، واستمر يدرّس بها بعد العصر الأيّوبي[1].

2. المدارس المالكية الموقوفة بالقدس الشريف

قام الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين سنة 589 هـ / 1193 م بجعل حارة المغاربة بالقدس مدرسة، أوقفها على فقهاء المالكية، ودُعيت بالمدرسة **الأفضلية**، وكانت تُعرف قديماً بالقبّة [2]. وقد كتب الأفضل محضراً بالوقف، وثبّت مضمونه لدى حكّام الشرع في الجهات، وكان هذا الوقف نتيجة لوفود أعداد كبيرة من المغاربة إلى القدس، من أجل العلم والإقامة، ومنهم الفقهاء [3]. ويقول العليمي: ((**ليسكنوا في مساكنها، وينتفعوا بمنافعها**)) [4]. وكان هدف الأفضل من هذا الوقف مساعدة المغاربة من جهة، والمحافظة على منطقة البراق الشريف لأهمّيّتها من جهة أخرى[5]. إلا أننا نجهل تفاصيل هذه المدرسة لا سيّما من درس بها.

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص254؛ الإربلي، مدارس، ص14؛ علي، خطط، ج6، ص 98.

2- العليمي، الأنس، ج2، ص46؛ عبد المهدي، المدارس، ج1، ص336.

3- العليمي، الأنس، ج2، ص46؛ عبد المهدي، المدارس، ج1، ص336؛ أبو الربع، أوقاف بيت المقدس، ص86؛ أبو الشعر، هند غسان، دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث، أبحاث الندوة التأسيسية لدراسة مصادر تاريخ العرب الحديث، نشر: جامعة آل البيت، (22 - 23 ذو الحجة 1417 هـ / 29 - 30 نيسان، 1997 م)، ص84.

4- الأنس، ج2، ص46؛ عبد المهدي، الحركة الفكرية، ص57 ـ 58؛ كوهين، أمنون، القدس دراسات في تاريخ المدينة، ت: سلمان مصالحة، مراجعة الترجمة وإعداد الكتاب للنشر: د. إحسان حسون، (القدس، 1990 م)، ص84؛ التازي، عبد الهادي، أوقاف المغاربة في القدس وثيقة تاريخية سياسية قانونية، مط فضالة المحمدية، (المغرب، 1981 م)، ص12 - 13.

5- التازي، أوقاف المغاربة، ص-12 13؛ للمزيد يُنظر جدول رَقْم (3) ص171 من الأطروحة.

خامساً: المدارس المشتركة الموقوفة:

1. المدارس المشتركة الموقوفة بدمشق:

أوقف أسد الدين شيركوه بن أيّوب المدرسة **الأسدية** سنة **564**هـ / **1168**م بظاهر دمشق، وهي على المذهبين الشافعي والحنفي، ودرس بها عزّ الدين عمر القرشي الدمشقي الشافعي (ت **615**هـ / **1218**م) وتاج الدين بن الوزان الحنفي (ت **645**هـ / **1247**م) وركن الدين زكريا بن البجلي وصدر الدين أحمد بن الكاشي ثمّ ولده أيّوب الذي واصل التدريس بها لاحقاً [1].

وأنشأت السّيّدة عذراء خاتون بنت الأمير نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أخو السلطان صلاح الدين المدرسة **العذراوية** سنة **580** هـ / **1184** م بحارة الغرباء داخل باب النصر. وأشارت المصادر إلى أن السّيّدة عذراء خاتون قد أوقفت تلك المدرسة على تدريس المذهبين الشافعي والحنفي[2]. ودفنت فيها سنة **593** هـ / **1196** م، ثمّ دثرت هذه المدرسة [3]. درس بها من الحنفية عزّ الدين السنجاري، ثمّ تنازل عنها عند حضور حميد الدين السمرقندي، وبعده صدر الدين سليمان الأذرعي، ثمّ ولده محمود الذي استمر بها إلى ما بعد العصر الأيّوبي، وتولى تدريسها من الشافعية الفخر بن عساكر، والرفيع الجيلي، وعبد العزيز بن أبي عصرون، وصدر الدين بن سني الدولة، وشمس الدين بن خلكان، وغيرهم [4]. وهذا يدلّل على أن

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، 262؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص152.

2- ابن خلكان، وفيات، ج2، ص452، 453؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص191،190؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص373، 374.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، 261؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص373.

4- أبو شامة، الذيل، ص11، 54؛ ابن خلكان، وفيات، ج2، ص453؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، 260؛ الدارس، ج1، ص373، 548؛ غنيمة، تاريخ الجامعات، ص102.

المدرسة أُوقفَت على اثنين من المذاهب، وكان لها الفضل في تخرّج الكثير من العلماء والفقهاء من كلا المذهبين الشافعي والحنفي.

وأوقفت عائشة زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ العادلي الذي كان من الأصدقاء المقرّبين للملك العادل أبي بكر بن أيّوب سنة **638** هـ/ **1240** م دار زوجها بباب الفرج مدرسة، دُعيت بـ**الدماغية**، وأوقفت عليها أوقافاً جليلة [1]. وأوّل مَن درّس بها من الشافعية الشمس الخوبي، وكان ابنه الشهاب ناظرها، ثمّ درّس بها كمال الدين عمر التفليسي، وآخرون استمروا بها إلى ما بعد العصر الأيّوبي[2]. أما أوّل مَن درّس بها من الحنفية الافتخار الكاشغري، ثمّ عزّ الدين السنجاري وآخرون[3].

2. المدارس المشتركة الموقوفة بحلب:

أنشأ شمس الدين أحمد بن عبد الرحيم بن العجمي (ت **631** هـ/ **1233**م) في سنة **595** هـ/ **1198** م مدرسة مشتركة للشافعية والمالكية في منطقة الجبل خارج حلب، ووقف عليها حوانيت وطاحونة، ودرّس بها أخوه شرف الدين عبد الرحمن[4]. الذي قام بتشييد مدرسته الشرفية للشافعية بحلب، كما مر بنا، ولم نعلم مَن درّس بها غيره.

وأوقف الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر مدرسته **السيفية** سنة **617** هـ/ **1240** م للشافعية والحنفية [5]. وكان البهاء بن شدّاد أوّل مَن درّس بها

1- أبو شامة، الذيل، ص108؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص261، 262؛ النعيمي، الدارس، ج1، 236، 518.
2- أبو شامة، الذيل، ص108؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص261، 262.
3- أبو شامة، الذيل، ص108؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص261، 262؛ النعيمي، الدارس، ج1، 236، 518.
4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص109؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص14؛ الطباخ، أعلام، ج4 ص380.
5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص107، 121؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص123؛ الطباخ، ج2، ص235، 349.

المذهب الشافعي، ثمّ استقلّ بها نائبه زين الدين عبد الله بن الأستاذ، كما تولاها آخرون إلى حين استيلاء التتر على حلب [1].

كما أوقف سيف الدين مدرسة أخرى لتدريس المذهبين الحنبلي والمالكي، وتقع هذه المدرسة تحت القلعة [2]. غير أننا نجهل مَن درّس بها، وإلى متى استمرت.

أما المدرسة **الظاهرية** المخصّصة للمذهبين الشافعي والحنفي؛ فقد بناها الملك الظاهر غازي، إلا أنه توفي قبل أن يكتمل بناؤها، فأتمها شهاب الدين طغرل أتابك الملك العزيز محمّد سنة 620 هـ/ 1223 م. أوّل مَن درّس بها البهاء بن شدّاد، وتولى النظر فيها الزين عبد الله بن الأستاذ، إلى حين وفاته، فتولاها ابنه أحمد، واستمر بتدريس المذهبين، إلى أن داهم التتر حلب[3].

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص121؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص123؛ الطباخ، ج2، ص235، 349.
2- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص121؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص123؛ الطباخ، ج2، ص235، 349.
3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص103؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص111؛ الطباخ، ج2، ص222؛ مطلق، فن العمارة، ج2، ص266؛ للمزيد يُنظر جدول رَقْم (3)، ص 171 من الأطروحة.



الفصل الثالث

المكتبات الموقوفة
في بلاد الشام في العصر الأيّوبي

* مكتبات المدارس الموقوفة :

أولاً : أوقاف مكتبة المدرسة العادلية .

ثانياً : أوقاف مكتبة المدرسة الداخورية بدمشق .

ثالثاً : أوقاف مكتبة المدرسة الشبلية البرانية بدمشق .

رابعاً : أوقاف مكتبة المدرسة الرواحية بدمشق .

خامساً : أوقاف مكتبة المدرسة الشرفية بحلب .

سادساً : أوقاف مكتبة المدرسة البادرائية بدمشق .

* المكتبات العامة الموقوفة في بلاد الشام :

مكتبات الجامع الأموي .

* وقف مكتبات دور الحديث الشريف :
أولاً : مكتبة دار الحديث النورية بدمشق .
ثانياً : مكتبة دار الحديث الضيائية بدمشق .
ثالثاً : مكتبة دار الحديث الأشرفية بدمشق .
رابعاً : مكتبة دار الحديث البدرية بحلب .

* وقف البيمارستانات ومدارس الطب .

* وقف الآبار والسبل (السقايات) .
1 . سقاية الملك العادل .
2 . صهريج الملك المعظم عيسى .
3 . سبيل شعلان .

* أوقاف متنوعة :
1 . بناء القناطر والطرق والحمامات .
2 . رعاية الأيتام .
3 . الأمهات الرضع .
4 . تزويج الشباب .
5 . إطعام الطيور والحيوانات .

تعتبر المكتبات الوسيلة الأهمّ في تلقي العلوم ونشرها، وذلك لأهمّيّة الكُتُب في نشر العلم من ناحية، ولصعوبة الحصول عليها بشكل شخصي، لندرتها وارتفاع تكاليفها من ناحية أخرى، لذا فقد تنافس الواقفون في إنشاء المكتبات العامّة والخاصة، وفتحها أمام طَلَبَة العلم، وأوقفوا عليها الأوقاف الدارة للصرف عليها، وإدامتها، وذلك لنشر الثقافة، وتزويد الباحثين بكل ما يُحتاج إليه من مؤلفات[1].

وقد تنوّع الوقف على الكُتُب، فشمل مكتبات بأكملها، ووقف الكُتُب على المدارس والمشافي والمراصد والربط والخانقاهات. كما كان هناك نوع يتمثل في وقف كُتُب عالم بعد وفاته على أهل العلم، وعلى مَن يخلفه بعد وفاته. واهتمّ واقفو المكتبات بتوفير دخل مادي ثابت لصيانتها وإدامتها، والصرف على العاملين بها، كما أن بعضهم عيّن ريعاً، يصرف منه في إنماء الكُتُب عبر السنين[2].

وانتشر وقف الكُتُب والمكتبات في أرجاء العالم الإسلامي منذ العصور الإسلامية المبكّرة، وكان له الأثر الكبير في تعدّد المكتبات وتنوّع مناهلها، وبالتالي تركت آثارها الواضحة في الازدهار الثقافي والعلمي الذي شهده العالم الإسلامي على مدى قرون طويلة[3].

1- المزيني، الوقف وأثره، ص607.

2- الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية ـ أ ستبطان للموروث الثقافي، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (الرياض، 1988 م)، ص33.

3- الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، ص33.

وحينما تُذكَر المكتبات في تاريخ الحضارة الإسلامية، فإنه يقصد بها تلك المراكز العلمية والتعليمية الرائدة التي انتشرت في عديد من المُدُن الكبرى والأقاليم الإسلامية التي أدت دوراً مهماً في نشر العلم، وتيسيره لطلابه عن طريق توفير الكُتُب بمختلف فروع المعرفة، وكذلك خدمة الباحثين والمتطلّعين للمعرفة، كما كانت مجمعاً وملتقى للعلماء والنابغين في مختلف العلوم مع طلابهم[1].

وتعتبر بلاد الشام في العصر الأيّوبي من المناطق التي حظيت بمكتبات كثيرة عامة وخاصّة، شيّدها الملوك والأمراء والموسرون، وقد احتوت هذه المكتبات على خزائن واسعة، ويبدو أنها كانت على درجة من التنظيم؛ إذ قسّمت إلى رفوف وخزائن مفهرسة حسب موضوعاتها، وقد أوقفوا لها الكثير من الأموال[2].

مكتبات المدارس الموقوفة

أولاً: أوقاف مكتبة المدرسة العادلية:

تُعدّ مكتبة المدرسة العادلية بدمشق من المكتبات التي حظيت بنصيب وافر من الكُتُب الموقوفة، ومنها ما نُقل إليها من كُتُب (قطب الدين النيسابوري) المتوفى 578هـ / 1182م بعد أن وقفها على طَلَبَة العلم[3].

ويذكر ابن خلكان أنه رأى في شوّال من سنة 665 هـ / 1267م كتاب (التقريب) (للقفال الشاشي المتوفى 365هـ / 976 م) في خزانة المدرسة العادلية، وهذا الكتاب

1- المزيني، الوقف وأثره، ص608.
2- إسكندر، عيسى، خزائن الكُتُب القديمة، مجلّة المجمع العلمي العربي، دمشق، أيّار وحزيران، 1923، ع5، ص16.
3- النعيمي، الدارس، ج1، ص273؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص264.

عبارة عن عشر مجلّدات، بقي منها ست فقط، وكانت هذه النسخة من مجموعة العلامة (قطب الدين النيسابوري السابق ذِكْره)[1].

وأوقف المؤرّخ والنَّحْوي شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، المشهور بأبي شامة المتوفى 665 هـ / 1267م كُتُباً على خزانة هذه المدرسة[2]، ولعل عمله هذا كان بمثابة جزءاً من وفائه منه لهذه المدرسة التي قضى جزءاً من حياته فيها مدرّساً ومصنّفاً. فمنها خرج كتابه الشهير (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية) إلى حيّز الوجود[3].

ومن الكُتُب القيّمة الموقوفة في خزانة هذه المدرسة كتاب تاريخ ابن عساكر وذيله[4].

وتقع مكتبة المدرسة العادلية في صدر الإيوان، وهو الموضع الذي كان يجلس فيه (أبو شامة) للفتوة، ويقوم منه للصلاة[5].

ثانياً: أوقاف مكتبة المدرسة الداخورية بدمشق

من المعلوم أن المدارس الإسلامية الموقوفة في بلاد الشام، كان منها العام والمتخصّص، فعرف بعضها بالمدارس الشافعية، والحنفية، والمالكية، الحنبلية، مدارس الطّبّ، كما أن من بينها ما اختصّ برسالة أو بدراسة الطّبّ، وغيرها من المدارس[6].

1- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص200؛ الصفدي، الوافي، ج4، ص113؛ السبكي، طبقات، ج7، ص297.

2- ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج3، ص319؛ الزركلي، الأعلام، ج3، ص 300.

3- أبو شامة، الروضتين، ج2، 264.

4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص240؛ الإربلي، مدارس، ص12، النعيمي، الدارس ج1، ص359؛ علي، خطط، ج6، ص83؛ غنيمة، تاريخ الجامعات، ص101.

5- أبو شامة، الروضتين، ج2، ص38.

6- النعيمي، الدارس، ج2، ص104.

فمن المدارس الطّبّيّة الموقوفة المدرسة الداخورية، ووقف هذه المدرسة سنة 621هـ/ 1224م[1]، الطبيب مهذّب الدين الداخور عبد الرحيم بن علي بن حامد المتوفى سنة 628هـ/ 1230م[2]. وهو طبيب حاذق، انتهت إليه رئاسة الأطبّاء في دمشق، وكان قد حظي بمكانة عند الملك العادل أبي بكر الأيّوبي لبراعته، فولاه النظر بالبيمارستان النوري[3].

وكان ابن الداخور قد أخذ الطّبّ عن موفّق الدين بن المطران، والعربية عن تاج الدين الكندي، ولازم سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي، وحفظ من كُتُبه ما يقارب مائة مجلّد في الطّبّ وغيره[4]. واعتاد مهذّب الدين أن ينظّم يومه بين عمله كطبيب في البيمارستان، وبين المواظبة على البحث العلمي، فبعد الفراغ من عمله في البيمارستان يجلس في داره شارعاً بالقراءة والمطالعة والنسخ، ثمّ يأذن لوفود الأطبّاء المشتغلين بالدخول والقراءة عليه؛ ليقابل نسخ الطلاب مع النسخة الأصلية، إذ لم يفارق جنبه ما يحتاج إليه من الكُتُب الطّبّيّة وكُتُب اللغة مثل كتـــاب الصحاح للجوهري، وكتاب المجمل لابن فارس، وكتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري، وكان حتّى ليله مستمراً في البحث والاشتغال[5].

كما كان لمهذّب الدين الداخور اهتمام بعلم الهيئة، والنجوم. فدرسه على يد أبي الفضل الإسرائيلي المنجّم، واقتنى من آلات النحاس والكُتُب التي يحتاج إليها في

1- النعيمي، الدارس، ج2، ص100. أما ابن أبي أصيبعة؛ فيجعل بدايتها سنة 622هـ، وقد ورد خطأ عند أحمد عيسى بك في جعل بداية افتتاح هذه المدرسة سنة (628 هـ/ 1230م)، وهو تاريخ تولي الحكيم شرف الدين علي بن الرحبي التدريس فيها، بعد واقفها مهذّب الدين الداخور. يُنظر: عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2، دار الرائد العربي، (بيروت، 1981م)، ص40.

2- الذهبي، العبر، ج5، ص111؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص130.

3- الزركلي، الأعلام، ج3، ص347.

4- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحق: بشار عواد معروف، مؤسّسة الرسالة، (بيروت، 1988م)، وفيات سنة 628 هـ؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص101؛ الكُتُبي، فوات الوفيات، ج1، ص564.

5- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج3، ص397.

هذا المجال ما لم يكن عند غيره، وسمعه ابن أبي أصيبعة يقول: عندي ست عشرة رسالة غريبة في الاصطرلاب لجماعة من المصنّفين[1].

وكان ابن الداخور قد أوقف داره؛ لتكون مدرسة للطّبّ بما تحويه من الكُتُب الطّبّيّة سواء ما كان من تصنيفه أو نسخة فضلاً عن الكُتُب الأخرى التي اقتناها خارج نطاق الطّبّ تلبية لاهتماماته مع العديد من آلات علم الهيئة، وأوقف على هذه المدرسة ضياعاً وأماكن عديدة[2].

ثالثاً: مكتبة المدرسة الشبلية البرّانية بدمشق

شيد كافور شبل الدولة الحسامي المتوفى سنة 623هـ / 1226م[3] مدرسة على ضفّة نهر (ثورا) بسفح جبل قاسيون، وجعل لهذه المدرسة أوقافاً جليلة، من ضمنها الكُتُب، ومن الكُتُب التي أوقفها في هذه المدرسة (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصفهاني. إذ تحتفظ مكتبة الأسد في دمشق اليوم بالجزء الحادي عشر من هذا الكتاب، وقد جاء عليه العبارة التالية: «**وقفه العبد الفقير إلى رحمة الله كافور بن عبد الله الحر الحسامي على جميع طوائف المسلمين، وجعل مستقره بمدرسته التي أنشأها بجبل قاسيون ... وجعل شرطه على ما يقتضيه كتاب وقف المكتبة، وذلك ثالث وعشرون ربيع الآخِر من سنة إحدى وعشرين وستمائة**»[4].

1- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج3، ص397.

2- الكُتُبي، فوات الوفيات، ج1، ص 564؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص101.

3- الحسامي: نسبة إلى حسام الدين محمّد بن لاجين ولد ست الشام. ابن كثير، البداية، ج13، ص116؛ الذهبي، العبر، ج5، ص95؛ النعيمي، الدارس، ج1، 407.

4- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكُتُب العلمية، (بيروت، 1988م)، ج 11، ص؛ وهناك نسخة مخطوطة في مكتبة الأسد بسوريا، ج11، المتصوّفة، م ش / م / 4364.

رابعاً: مكتبة المدرسة الرواحية بدمشق

أوقفها زكي الدين أبو القاسم هبة الله المعروف بابن رواحة (ت سنة 623هـ / 1226م) أحد كبار التجّار الموسرين[1]، قنع في نهاية أيامه باليسير. إذ اكترى بيت المدرسة الدمشقية الكائن شرقي إيوانها قبالة خزانة الكُتُب التي أوقف عليها كُتُباً جليلة[2]. وفي هذه الخزانة، أوقف البرهان السويدي المتوفى 656هـ / 1258م كُتُبه أيضاً [3].

خامساً: مكتبة المدرسة الشرفية بحلب

وقد صرف منشئ هذه المدرسة الشيخ شرف الدين عبد الرحمن بن الحسن ابن العجمي المتوفى سنة 658 هـ / 1259 م[4] على مكتبتها ما يزيد على أربعمائة ألف درهم، ووقف عليها أوقافاً جليلة [5]، ومن هذه الأوقاف الكُتُب النفيسة في مختلف العلوم من حديث، وتفسير، وفقه، ونحو، ومنها كتاب الحاوي الكبير للماوردي (ت 450هـ / 1058م)، والتتمّة في النحو للجرجاني (ت 471 هـ / 1078 م)، والإبانة لعلي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري (ت 324هـ/ 935 م) وكل ما كتبه الغزالي فضلاً عن جميع كُتُب الإمام الشافعي؛ وكان لهذه المكتبة فهرس، ضم مقتنياتها، وقد فُقِدَ لمّا دخل التتر حلب[6].

1- انظر ترجمته عند: ابن كثير، البداية، ج13، ص116؛ الذهبي، العبر، ج5، ص92.
2- أبو شامة، الذيل، ص149.
3- أبو شامة، الذيل، ص199.
4- الذهبي، سير، ج23، ص349؛ ابن كثير، ج13، ص225.
5- ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص258.
6- الطباخ، دُور الكُتُب في حلب قديماً وحديثاً، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، م 15، (7، 8 تموز وآب، 1937 م، ص303.

سادساً: مكتبة المدرسة البادرائية بدمشق

وتحتوي المدرسة البادرائية على مجموعة كبيرة من الكُتُب المعتبرة، والتي أوقفها الشيخ نجم الدين البادرائي(1). وبما أن هذه المدرسة جعلها البادرائي برسم فقهاء الشافعية، فإننا نجد أن هذه المدرسة كانت مركزاً لبثّ المذهب السّنّي الذي يمثل هدفها الرئيسي في الوقف(2). ووجد في هذه المدرسة عدد من المكتبات المستقلة، مع حجرات السَّكَن للطَّلَبَة، والشيوخ، وكانت تدرّ عليهم أموال الوقف(3).

وكانت هذه المدرسة أيضاً مكاناً للتصنيف، يحضره الأعيان من السلاطين والعلماء والواقفين، فتحاط بأجواء خاصّة، تتم فيها مراسيم الافتتاحية الرسمية، كونها لم تكن مجرّد مؤسّسة للتعليم. وقد شغلت المكتبة ركناً أساسياً في المدرسة، وذلك لدورها المتميز في إتمام العملية التعليمية، والذي يتمثل بتأمين الكُتُب لطلاب العلم في الوقت الذي كانت هذه الكُتُب عزيزة المنال لغلاء أسعارها (4).

1- أبو شامة، الذيل، ص198؛ النعيمي، الدارس، ج1، ص155؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص197؛ الذهبي، سير، ج23، ص333.

2- العش، يوسف، دور الكُتُب العربية العامّة وشبه العامّة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، ت: نزار أباظة؛ محمّد صباغ، دار الفكر المعاصر، (دمشق، 1991م) ص185.

3- العش، دُور الكُتُب، ص185.

4- عطا، زبيدة محمّد، مكتبات المدارس (خزانة الكُتُب) في العصر الأيوبي والمملوكي في تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، أبحاث ندوة ((المدارس في مصر الإسلامية)) التي أعدّتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، وعُقدت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية من 22-25 أبريل 1991 م، أعدّها للنشر: عبد العظيم رمضان، القاهرة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1992 م، ص223.

المكتبات العامّة الموقوفة في بلاد الشام

أدرك مفكرو المذاهب الإسلامية أهمّيّة الكلمة المكتوبة في نشر معتقداتهم. ولمّا كانت الكُتُب غير متيسّرة لأصحاب الـدخول المحدودة، أو قلـيلة الانتشار، برزت المكتبات العامّة كحلّ عملي لعملية الدعاية الإسلامية، لذلك عملوا على تأسيسها أو استخدامها.

وتمثلت المكتبات العامّة في العصور الإسلامية الوسطى بدُور العلم التي قامت على مبدأ الوقف، والاستقلال ببناء خاصّ، بحيث تكون الدعوة المذهبية هي المبدأ الخفي لها، فقد سخّرها الشيعة لدعم توجيهاتهم السياسية والمذهبية[1].

مكتبات الجامع الأموي بدمشق

بدأ انتشار وقف الكُتُب في القرن الرابع الهجري، وكان وقفها في الجوامع والمساجد، فيما كان القرن الخامس الهجري بداية لظهور المكتبات الوقفية[2]. وفي جامع بني أمية بدمشق خريف أيّام الفاطميين، وقبل الحريق الذي تعرّض له عام 461هـ/ 1069م وُجدت مكتبة وقفية في مدخله، وإن الحرق الذي لحق بالجامع قد شهده عبد الله بن إبراهيم بن محمّد المعروف بابن كبيبة (ت 462 هـ/ 1070 م)، ويبدو أنه كان أحد ملازمي الجامع أو أحد موظفيه[3].

واستمرت هذه الجذوة الخيّرة، فلم تنطفئ إبان العهود التالية، فيذكر ابن عساكر أن أبا الحسن عبد الباقي بن أحمد بن هبة الله المتوفى 480 هـ/ 1087 م أوقف خزانة

1- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج31، ص32؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص113، 119؛ العش، دور الكُتُب، ص174 - 175؛ حمادة، محمّد ماهر، المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطوّرها ومصائرها، ط2، مؤسّسة الرسالة، (بيروت، 1978 م)، ص133.

2- العش، دُور الكُتُب، ص103؛ الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة، ص66.

3- ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص403.

كُتُب على الزاوية الغربية من ساحة دمشق[1]. وأوقف أيضاً خزانة كُتُب على الجامع[2]. كما أوقف علي بن طاهر بن جعفر بن عبد الله أبو الحسن القيسي السلمي المتوفى سنة 500هـ / 1106 م النَّحْوي المدرّس خزانة من كُتُبه في هذا الجامع[3]. فيما أوقف عبد الله بن عبد الكريم بن الحسين أبو المعالي المعروف بابن الطويل الجوهري المتوفى 514هـ / 1120م كُتُبه على الزاوية الغربية من الجامع[4].

أما أيّام الأيّوبيين؛ فقد عاشت دمشق مع سائر مُدُن الشام نهضة علمية وأدبية، قلّ نظيرها. وكان الجامع الأموي أحد أكبر منابر هذه النهضة، فكان أشبه بجامعة، تقام فيها المحاضرات والمناظرات في زوايا عديدة مفردة لهذا الغرض، وتعتبر من مرافق الطَّلَبَة، يباشرون فيها الدراسة والنسخ والمذاكرة بعيداً عن الأماكن المكتظة بالناس[5]. وكان لكل من الطالب والمدرّس راتب معلوم، يجري عليه. فوضع بنو أيّوب بهذا (استراتيجية) متميزة للبحث العلمي، إذ فرّغوا الطالب لعلمه فقط، ودون تمييز بين ابن البلد والوافد عليهم من بلاد أخرى[6].

وجاءت المكتبات الوقفية لتكون ظهيراً لتلك المدارس. فيخبرنا الذهبي عند ترجمته لابن حصري المتوفى 586هـ/ 1190م الذي جمع وصنّف من فضائل الصحابة، وفضائل القدس، ورباعيات التابعين، إذ إنه أوقف كُتُبه بالكلاسة، فاحترقت، فأوقف خزانة أخرى[7]. وهذا يدلّل على نمو تيّار الوقف الإسلامي،

1- ابن عساكر، تاريخ، ج34، ص6.
2- ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص66.
3- ابن عساكر، تاريخ، ج43، ص4؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1993 م)، ج13، ص74.
4- ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص342.
5- ابن جبير، الرحلة، ج1، ص266.
6- ابن جبير، الرحلة، ج1، ص272.
7- الذهبي، سير، ج21، ص265؛ الصفدي، الوافي، ج12، ص294.

واستعداد المهتمين به لتقديم أفضل ما يمكن تقديمه في هذا الباب. ولعل أقوى المكتبات التي أوقفت على الجامع مكتبة ياقوت المتوفى 623هـ / 1226م فتى تاج الدين الكندي زيد بن الحسن المتوفى 613هـ / 1216م[1]. إذ أوقف ياقوت عدد كُتُب المكتبة التي أوقفها عليه سيده الكندي في مقصورة (ابن سنان الحلبية)[2] في الزاوية الشمالية الشرقية من الجامع، ثمّ نُكبت هذه الخزانة جرّاء الأيدي المتطاولة عليها سلباً ونهباً [3].

وكان محمّد بن عروة شرف الدين الموصلي المتوفى 620 هـ / 1223 م قد هيّأ مخزناً لوضع عُدد ومستلزمات الجامع، ثمّ بنى له محراباً، وجعل فيه خزانتين، ووقف فيها كُتُباً، واتخذه دار حديث، أطلق عليها تسمية مشهد ابن عروة [4]. وأغلب الظّنّ أن هذا المشهد كان قائماً قبل سنة 599هـ / 1209م؛ لأنها السنة التي توفي فيها مؤيد الدين أبو الفضل محمّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي الشهير بالمهندس، الذي اختصر كتاب (الأغاني) لأبي فرج الأصفهاني بعشر مجلدات، وأوقفه في مشهد ابن عروة[5]. ولمّا قام الملك المعظّم بتجميع الكُتُب الموقوفة بالجامع في هذا المشهد، بنى لها خزائن في شرقه وغربه[6]. كما شاهد عبد الكافي السبكي المتوفى 771هـ / 1369م كتاب شرح العبادات لمؤلفه عبد

1- ويقال له يعقوب بن عبد الله نجيب الدين متولي الشيخ تاج الدين الكندي. ابن كثير، البداية، ج13، ص116؛ وقد ورد تاريخ وفاة تاج الدين الكندي خطأً عند ياقوت الحموي، فهو يذكر أنه توفي سنة 597. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج11، ص47.
2- ويُطلق عليها المقصورة التاجية، والتي مثلت الحركة الفكرية والعلمية بدمشق في العهد الأيّوبي. دهمان، محمّد أحمد، المقصورة التاجية، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج21، ج3، 4، (ربيع الآخِر وجمادى الأولى، 1356 هـ)، (آذار ونيسان، 1946م)، ص126، 132.
3- أبو شامة، الذيل، ص98؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص116.
4- الصفدي، الوافي، ج4، ص94.
5- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج13، ص312.
6- أبو شامة، الذيل، ص136.

الله بن عبدان الشيخ أبي الفضل المتوفى 433 هـ / 1041 م بخزانة وقف ابن عروة في الجامع الأموي[1].

وقام كلّ من القاضي الفاضل المتوفى 596هـ / 1199م[2]. وولده القاضي الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد 643هـ / 1245م بعمل مقصورتين في الجامع الأموي، وكان القاضي الأشرف مواظباً على سماع الحديث وتحصيل الكُتُب[3].

فأوقف على أهل الحديث كُتُباً قيّمة بالمقصورتين المنسوبتين له ولوالده بالكلاسة في جامع دمشق[4]. ويذكر بهذا الشأن أبو شامة قائلًا: «**وفي آخر شعبان المعظّم سنة 628هـ / 1231م حوط أحمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن أحمد البيساني المعروف بابن القاضي الفاضل دار بزيناً (سوراً) شمال بركة الكلاسة شمال جامع دمشق، وجعل داخله مكاناً، يقرأ فيه القرآن والسّنّة. ووقف خزانة كُتُب في المقصورة التي تليها التي أنشأها والده. ثمّ خرب ذلك جميعه، وأُضيف إلى المسجد لمّا بُنيت التربة الشرفية (وذلك بعد سنة 635هـ / 1238م)، وبقي ذلك يقرأ فيه الحديث، وفيه خزائن الكُتُب**»[5]. ولعله يقصد بقاء (السور) أو حسب تعبير ابن العديم (مقصورة) القاضي الأشرف؛ لأن هذا السور (الداربزين) هو الشيء القاضي الفاض الوحيد المذكور في النّصّ السابق، فلو كان يقصد بذلك مقصورة القاضي الفاضل والتربة الشرفية، لقال: وبقيت تلك يقرأ فيها الحديث، وفيها خزائن الكُتُب، ومعنى هذا أن ابن كثير في وفيات سنة 655 هـ / 1257 م عند ترجمته للشيخ تقي الدين عبد الرحمن

1- السبكي، طبقات، ج5، ص65 – 66.

2- ابن خلكان، وفيات، ج3، ص158؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج4، ص25.

3- ابن خلكان، وفيات، ج3، ص163.

4- ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، عني بنشره وعلق عليه: علي سويم، مط الجمعية التاريخية التركية، (أنقرة، 1976م)، ج2، ص981 – 982.

5- أبو شامة، الذيل، ص159.

بن أبي الفهم اليلداني، يذكر بأن أكثر مجاميعه وكُتُبه التي بخط يده وقفها بخزانة الفاضلية من الكلاسة [1]. أي أن الخزانة الفاضلية بقيت حتّى هذه السنة. وإذا صح استنتاجنا، فإن ما جاء على لسان الدكتور يوسف العش بخراب مقصورتي القاضي الفاضل والقاضي الأشرف ليس صحيحاً [2].

وعند وفاة الملك الأشرف موسى بن سلطان الملك العادل سنة 635هـ / 1237م دُفن بقلعة دمشق، إلى أن بُنيت له تربة جوار الكلاسة بالجامع الأموي، فنُقل إليها [3] ورُتّب فيها القرّاء[4]، ووُضِع في هذه التربة خزانة كُتُب، أُطلق عليها الخزانة الأشرفية، أو خزانة التربة الأشرفية، وقد زارها ابن خلكان، ورأى فيها ديوان ابن أبي الصقر الواسطي الفقيه الشافعي المتوفى 496هـ / 1102م[5]. كما اطّلع على ديوان بمجلّد لأبي السعادات البهاء السنجاري المتوفى 622هـ / 1225م[6]. ووُجِد في حلقة الحنابلة من الجامع خزانتين مجتمعتين، كان يصلي فيهما الشيخ العماد الحنبلي إبراهيم بن عبد الواحد المتوفى 614 هـ / 1217 م؛ إذ لم يكن في هذه الحلقة محراب بعد[7].

وفي الكلاسة، كان يبيت الشيخ تقي الدين أبو طاهر إسماعيل بن عبد الله المصري المعروف بابن الأنماطي المتوفى 618هـ / 1221م الذي تفرد بكتابة الحديث وقراءته، وحصّل كُتُباً كثيرة، وكَتب بخط يده أجزاء عدّة، وكان يحفظها جميعها في بيته بالكلاسة، والذي كان بيت الملك المحسن الأيّوبي[8].

1- ابن كثير، البداية، ج13، ص197؛ أبو شامة، الذيل، ص195.
2- العش، دُور الكُتُب، ص230.
3- أبو شامة، الذيل، ص165.
4- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص77؛ وليس كما ذكر الدكتور العش بأن الملك الأشرف هو الذي بنى هذه التربة، ووقف عليها الكُتُب، إذ كيف يوقف عليها الكُتُب وقد بُنيت بعد وفاته؟!
5- ابن خلكان، وفيات، ج4، ص450.
6- ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج3، ص104؛ ابن خلكان، وفيات، ج1، ص214.
7- أبو شامة، الذيل، ص105.
8- أبو شامة، الذيل، ص131.

وقد تمت عملية تجميع لمكتبات الجامع الأموي في مشهد ابن عروة، أيّام الملك المعظّم عيسى المتوفى 656هـ / 1258م باقتراح من قاضي دمشق جمال الدين يونس بن بدران، فنُقلت المكتبات من الكلاسة والزاوية الغربية، وأروقة الجامع الأموي، ومن حلقة الحنابلة إلى المشهد، فبقيت القبلة في حلقة الحنابلة مكشوفة، ممّا دعا (الركن الأمير المعظّمي) إلى عمل محراب، وتركيبه في الليلة التي انتُزعت فيها الخزانتان من الحلقة، وبعد فترة، رُدّت الخزانتان إليها؛ فجُعلتا عن يمين ويسار المحراب[1].

وسكن في المنارة الشرقية من جامع بني أميّة الفخر المالكي، محمّد عبد الكريم متولي إمامة الكلاسة، وكانت له خزانة كُتُب تجاه محراب الصحابة [2].

ويمكن القول إن عبارة الخزانة الشرقية، كانت تُطلق على القاعة التي تحتوي على هذه الخزانة، وليس على مجرّد حافظة للكُتُب، بدليل أن عمليات التدريس كانت تتم بها؛ إذ كان أبو بكر السمرقندي المتوفى 553 هـ / 1138م مدرّساً بالخزانة الشرقية، كما مر ذكره. وقد يكون هذا أشبة بالمكتبات المنظّمة في غرف خاصّة في عصرنا الحالي، حيث إذا أشار الأُستاذ إلى مرجع معيّن استطاع الطلاب الاطّلاع عليه بعد انتهاء الدرس، ممّا يسمح بعدم التقييد بالمادّة المعطاة، والتعرّف على وجهات نظر متعدّدة للفكرة نفسها، وبالتالي يمكن تكوين رأي دقيق. كما يمكن التأكيد على تنوّع موضوعات المجموعات الموقوفة بالجامع تبعاً لتنوّع اختصاصات واهتمامات واقفيها[3].

وليس من المستبعد أن يكون للعديد من مساجد دمشق مثل هذه المكتبات الوقفية، لكنه لم ينته إلينا خبرها. ودليلنا ما أشار إليه مؤرخ هذه المدينة عن حديثه عن

1- أبو شامة، الذيل، ص106.
2- الصفدي، الوافي، ج4، ص261.
3- العش، دور الكُتُب، ص235.

مسجد درب المدنيين؛ إذ قال: ان لهذا المسجد إماماً، ومؤذّناً وخزانة، ووقفاً، وفيه شجرة زيتون[1].

أما مدينة حلب؛ فقد شغلت مكانة مناظرة لدمشق في أهمّيّتها السياسية والإدارية والعلمية ... فكان نشاط خلفاء بني أميّة واضحاً في هذه المدينة، فالمسجد الجامع الذي بناه سليمان بن عبد الملك كصرح عمراني مواز لبناء أخيه الوليد في جامع بني أميّة بدمشق. وسبق أن نوّهنا إلى وجود مكتبة ووقف كبير في هذا الجامع، وكان قد ساهم فيها بشكل كبير سيف الدولة الحمداني، لذا فمن المحتمل أن تكون الخزانة الشرقية أقدم وأكبر مكتبة جامع في حلب، وبالتالي قد تكون أقدم مكتبة وقف فيها، مشروعة الأبواب لكل طالب علم. وإن المتتبّع لحياة هذه المكتبة ـ مكتبة جامع حلب ـ يجد أنه عندما تسلم الملك السلجوقي رضوان بن تتش بن ألب أرسلان حلب سنة 488هـ / 1049 م قام وزيره أبو النجم هبة الله بن بديع بتجديد الكُتُب في الخزانة الشرقية من جامعها، ثمّ وقف غيره كُتُباً أخرى بها [2].

أما في أيّام حكم نور الدين زنكي لحلب؛ فقد كان يفد عليه من دمشق الشاعر محمّد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني المتوفى 548هـ / 1153م الذي كان متولياً لإدارة باب الساعات في الجامع الأموي بدمشق أيّام تاج الملوك بوري بن طغتكين المتوفى 526هـ / 1132م[3] الذي هجاه القيسراني بقصيدة، فر عقبها إلى حلب، ومدح نور الدين زنكي صاحبها[4]. وفي حلب، يتسلّم القيسراني خزانة للكُتُب[5]، ولعل خزانة جامعها، لأن هذه العبارة نفسها

1- ابن عساكر، تاريخ، ج2، ص289.
2- ابن العديم، الإنصاف والتحري، ص556.
3- الصفدي، الوافي، ج5، ص112 - 113؛ الزركلي، الأعلام، ج7، 125.
4- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص302.
5- الذهبي، سير، ج20، ص225؛ الصفدي، الوافي، ج5، ص113؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص298.

ذُكرت عند الحديث عن ثابت بن اسلم متولي خزانة الكُتُب بحلب، والتي تم إثباتها أنها خزانة جامعها[1].

وبعد أن تنقّل العلامة أبو بكر محمّد بن علي بن عبد الله بن ياسر الأنصاري الجياني المتوفى 563 هـ / 1168 م المولود بجيان من أعمال الأندلس ـ بين بخارى وبلخ ـ سعياً وراء طلب الحديث، والفقه، والجدل، توجّه إلى بغداد، ودرس فيها الحديث، ثمّ آثر الاستقرار، فقدم حلب، وأوقف حصيلة ما كتبه على جامع حلب [2].

فيما قدم حلب سنة 571هـ / 1176م أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني المتوفى 587هـ / 1191م أمير كاسان[3] رسولًا من الروم على نور الدين زنكي، فعرض عليه الأخير المقام بحلب، والتدريس بالمدرسة الحلاوية، فقبل العرض، ولم تقتصر نظارته للمدرسة المذكورة فقط، بل تولى زاوية الحديث بالشرقية بالمسجد الجامع؛ فحدث بالزاوية المذكورة عند خزانة الكُتُب، فضلاً عن المدرسة الجاولية[4]. ويروي عماد الدين الأصفهاني[5]: أن علاء الدين الكاساني تولى التدريس في المدرسة النورية بالرقة ومدرسة الحدادين في حلب، فضلاً عن توليه خزانة الكُتُب بجامعها.

وهكذا يبدو أن الإمام علاء الدين الكاساني كانت له مهمة مزدوجة في الزاوية الشرقية بجامع حلب، إذ إنه كان مدرّساً للحديث، وكان أيضاً خازناً للكُتُب. ومن الملاحظ أن كلمة خزانة لم تقف عند معناها الضّيّق بأنها مجرّد حافظة للكُتُب، بل اتسعت لتعبّر أيضاً عن قاعة محاضرات، حيث إن المكتبة تُعدّ جزءاً منها.

1- الذهبي، سير، ج30، ص499؛ سير، ج18.
2- الذهبي، سير، ج20، ص509 - 510.
3- يقول ابن شدّاد ((بلدة من فرغانة))، الأعلاق، ج1، ص268؛ وقال ابن العديم ((بلدة من وراء النهر في بلاد الترك)). بغية الطلب، ج10، ص4347.
4- ابن العديم، بغية الطلب، ج10، ص4348.
5- البنداري، البرق الشامي، ج5، ص135.

أما المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذي بنى فيه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قبّة الصخرة، فكان أبهى من جامع دمشق، لكن زلزالاً ضربه أيّام العباسيين، فزالت معها حسنه وبريقه، إلا أن مكانته في نفوس المسلمين ظلت عامرة لم تتزعزع [1].

لعل أقدم إشارة لعمليات الوقف في المسجد الأقصى تلك التي ذكرها ابن الفقيه في كتابه سنة 290هـ / 902م كان أقدمها، فقد ذكر أنه كان في المسجد الأقصى في زمنه ستة عشر صندوقاً للمصاحف [2].

وكان الشيخ نصّ المقدسي المتوفى سنة 490هـ / 1096م تولى التدريس بالزاوية على باب الرحمة من أبواب حرم المسجد، وذلك قبل سنة 471هـ / 1079م؛ لأنه في النصف من صفر من هذه السنة، انتقل للتدريس في صور، وأقام بها نحو عشر سنين[3]. ثمّ قدم دمشق سنة 480هـ / 1087م، فأقام بها يحدّث ويُعَلّم حتّى مات فيها سنة تسعين وأربعمائة[4]. ولأن التدريس لا يقوم من دون كُتُب، فعلى الأغلب أنها وُجدت فيها، ثمّ قدم الغزالي، ودرّس فيها ت 505هـ / 1111م، فسُمّيت بالغزالية نسبة له[5]. وذلك بين سنتي 489هـ / 1096م - 491هـ / 1098م.

ولم تقتصر مهمة الغزالي على التدريس، بل قام بالتصنيف أيضاً؛ إذ جاء في نهاية رسالته الموسومة «بالرسالة القدسية» في قواعد العقائد «وفرغ من تصنيفه في المسجد الأقصى» [6].

1- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص170 - 171.
2- الهمذاني، ابن الفقيه أبو بكر أحمد بن محمّد، مختصر كتاب البلدان، مط بريل، (ليدن، 1302هـ / 1885م)، ص101.
3- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص600؛ السبكي، طبقات، ج5، ص352.
4- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص600؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج3، ص395.
5- العليمي، الأنس، ج1، ص265.
6- الغزالي، المنقذ، ص 177 وما بعدها. الطيباوي، عبد اللطيف، الغزالي في دمشق والقدس، مجلّة مجمع اللغة العربية، (دمشق، كانون الثاني، 1966 م)، م 41، ص108.

ولما فتح صلاح الدين الأيّوبي القدس سنة 583 هـ / 1187 م، أبدى همة عالية في إعادة الصبغة الإسلامية عليها، فغيّر ما أحدثه الإفرنج بقبّة الصخرة [1]. وأمر بتحويل الكنيسة التي بشارع القيامة بيمارستاناً، وصيّر (دار البطرك) القريبة من كنيسة القيامة رباطاً [2]. وأوقف على كل من قبّة الصخرة، والمسجد الأقصى المصاحف والختمات والربعات [3].

وبعد هذا الفتح العظيم، تنافس بنو أيّوب وأمراؤهم على فعل الخيرات بأرض المقدس [4]، ومن ضمنها ما ذكره مجير الدين العليمي في باب (ما وجد ببيت المقدس من المدارس والمشاهد التي بجوار المسجد الأقصى) ـ أي أن هذه المدارس كانت تابعة للمسجد الأقصى ـ ومنها المدرسة الناصرية التي أعاد إحياءها الملك المعظّم عيسى بن الملك العادل، وجعلها زاوية لقراءة القرآن، والاشتغال بالنحو، كما أوقف عليها كُتُباً كثيرة، من بينها (إصلاح المنطق) لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت [5]. والمدرسة النحوية التي بناها الملك المعظّم سنة 604هـ / 1207م، وذلك على طرف صحن الصخرة من الجهة الجنوبية الغربية، كذلك المدرسة المعظّمية التي وقفها مقابل شرف الأنبياء سنة 606هـ / 1209م [6]. وعلى الأرجح أن تكون هاتان المدرستان قد حظيتا بنصيب وافر من الكُتُب الموقوفة أسوة بما سبقتها من المدارس.

1- ابن كثير، البداية، ج12، 326؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص396 - 397.
2- ابن الفرات، تاريخ الدول، مج 4، ج2، ص89.
3- ابن واصل، مفرج، ج2، ص230؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص326. والمراد بالربعة صندوق مربّع الشكل من خشب مغشّى بالجلد ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتاً بعدد أجزاء المصحف، يُجعل في كل بيت منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجاز.
4- ابن كثير، البداية، ج12، ص327.
5- العليمي، الأنس، ج2، ص386.
6- العليمي، الأنس، ج2، ص393.

وقف مكتبات دُور الحديث

اقتصرت مهمة دُور الحديث على شرح الأحاديث وتداولها، وبالتالي لم تكن مدارس بالمعنى الحقيقي[1]. وقد تمتعت دُور الحديث هذه بمكتبات عامرة، ساندت أهداف المؤسّسة التي تتبعها، ومن مكتبات دُور الحديث:

أوّلاً: مكتبة دار الحديث النورية بدمشق

اهتمّ الملك نور الدين بتحصيل الكُتُب واقتنائها سواء عن طريق الشراء، أو عن طريق الاستنساخ، فضلاً عن الرغبة في إتاحة هذه الكنوز لطَلَبَة العلم، وتعميم الفائدة منها؛ لذا وقفها عليهم في أماكن تعليمهم، ومن بين هذه الأماكن، دار الحديث التي بناها بدمشق. ومن موقوفاته على هذه الدار الجزء التاسع من القرآن الكريم، وكُتب عليه أنه وقف من الملك العادل نور الدين في مدرسته التي أنشأها بمدينة دمشق، شريطة أن يُقرأ فيها، ولا يُخرج منها، وذلك سنة 562هـ/ 1163م[2]. كما أوقف (ابن الجوهري المحدِّث، أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نبهان المتوفى 643هـ/ 1245م العديد من كُتُبه، وكان قد قضى شبابه رحَّالة في طلب العلم، وسهر وكتب الكثير، واقتنى ما لم يقتنيه غيره، ثمّ أوقفها جميعها بمكتبة دار الحديث النورية[3].

1- خليفة، شعبان، المصدر السابق، ص357؛ عطية، سليمان إسحق، تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح إلى آخر عهد الأيوبيين، (القاهرة، 1953 م).

2- العليمي، الأنس، ج2، ص397؛ العش، دُور الكُتُب، ص238.

3- الصفدي، الوافي، ج8، ص167.

ثانياً: مكتبة دار الحديث الضيائية بدمشق

كان الضياء أبو عبد الله محمّد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، قد ارتحل طلباً للعلم في بلاد المشرق، واستمر على ذلك مدّة خمس سنوات[1]. سمع وأخذ خلالها ما يزيد عن خمسمائة شيخ، فحصل بذلك على أصول كثيرة، وجمع وصنّف الكُتُب الكبار[2]. ومثل هذا العالم لا يضنُّ بعلمه؛ لذا فكر بإنشاء مدرسة، يهب عبرها ما فتح الله عليه من معرفة، فابتدأ عمارتها بنفسه [3]، وجعلها داراً للحديث[4]. ولما انتهى من عمارتها، أغناها بمكتبة، ضَمَّنها كل ما جمعه خلال أسفاره من نفائس الكُتُب وأصولها [5]، فضلًا عن كُتُبه وأجزائها [6]، ومن هذه الموقوفات كتاب (المحدث الفاضل بين الراوي والواعي) لأبي محمّد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت360 هـ / 970م)، والجزء الأوّل من كتاب (غريب الحديث) لأبي محمّد عبد الله بن مسلم الدينوري، والجزء الأوّل من كتاب (فوائد الحناني) لأبي القاسم الحسين بن محمّد بن إبراهيم، وذلك في 642هـ / 1244 [7].

1- الصفدي، الوافي، ج4، ص64؛ ابن طولون، القلائد، ج1، ص131؛ الذهبي، العبر، ج5، ص179.
2- ابن القيسراني، محمّد بن طاهر، تذكرة الحفّاظ، تحق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، دار الصميعي، (الرياض، 1994 م)، ج4، ص1405؛ الذهبي، سير، ج23، ص129؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص169 – 170؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج3، ص224.
3- الذهبي، سير، ج23، ص128.
4- الصفدي، الوافي، ج4، ص64؛ ابن طولون، القلائد، ج1، ص130.
5- ابن كثير، البداية، ج13، ص170.
6- الصفدي، الوافي، ج4، ص64؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص73؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات ج3، ص225؛ ابن طولون، القلائد، ج1، ص132، 134. ولمعرفة تصانيف الضياء المقدسي ينظر: الذهبي، سير، ج23، ص128.
7- أو الفوائد المنتقاة من الصحاح والغرائب المخرجة من الأصول. (مخطوطة مكتبة الأسد في دمشق: مجموع 3850 رَقْم النسخة المصغّرة م ش / م / 9341).

وشارك في عملية توسيع المكتبة عدد من الشيوخ والفقهاء أمثال الشيخ الموفق[1] والبهاء عبد الرحمن والحافظ عبد الغني[2] وابن الحاجب[3]، وابن سلام[4]، وابن هامل[5]، والشيخ علي الموصلي[6]، كما شاهد الذهبي فيها نسخة من (حديث الخزاعي) بخط أبي بكر محمّد قاضي المارستان المتوفى 535هـ/ 1140م[7].

وكانت هذه المكتبة واقعة قبالة الباب الغربي للمسجد المقام ضمن المدرسة، وكان اسمها (خلوة الكُتُب)[8]. ويُفهم منها بأنها كانت حجرة مستقلّة. وتعرّضت هذه المكتبة للنهب في نكبة دمشق، بحملة قازان التتري سنة 699هـ/ 1299م[9]. وراح منها الشيء الكثير، ثمّ تماثلت، وتراجعت[10]. وفي فترة غير معروفة، انتقلت مجموعات هذه الدار إلى مكتبة الدار العمرية[11].

1- هو موفق الدين المقدسي أحد الأئمة الأعلام أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة الحنبلي (ت 620 هـ/ 1223 م) له ترجمة وافية عند أبي شامة، الذيل، ص139 - 141؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج3، ص88 - 92.
2- هو الإمام تقي الدين أبو محمّد الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي. يُنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج2، ص345.
3- هو الحاجب الرحال عزّ الدين أبو الفتح عمر بن محمّد بن منصور الأميني الدمشقي (ت630 هـ/ 1232م). يُنظر: ابن العماد الحنبلي، ج3، ص138.
4- هو محمّد بن الحسن بن سالم بن سلام (ت 630 هـ/ 1233 م) المحدّث الشّابّ أبو عبد الله الدمشقي، سمع الكثير، ونسخ وحصّل كُتُباً جمّة، وقفها بالضيائية، وقد عُدم أكثرها في غزوة غازان (قازان) لمّا انكسرت الجيوش الإسلامية بوقعة الخزندار سنة 699 هـ/ 1229 م. يُنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45، ص407.
5- هو شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن عبد المنعم بن عمّار (603 هـ/ 1207 م - 671 هـ/ 1273 م)، والذي كانت له عناية كبيرة بالحديث، فحصّل وكَتَب وأوقف ذلك كله بالمدرسة الضيائية. يُنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج3، ص224؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص88؛ ابن طولون، القلائد، ج1، ص141.
6- الصفدي، الوافي، ج4، ص64.
7- الذهبي، سير، ج20، ص27 - 28.
8- ابن طولون، القلائد، ج1، ص139 - 140.
9- ابن كثير، البداية، ج14، ص8.
10- الصفدي، الوافي، ج4، ص64؛ ابن طولون، القلائد، ج1، ص132 - 133.
11- دهمان، في رحاب دمشق، دار الفكر، (دمشق، 1982م)، ص54.

ثالثاً: مكتبة دار الحديث الأشرفية بدمشق

قام الملك الأشرف موسى بشراء دار الأمير قيماز النجمي مولى نجم الدين بن أيّوب، وبنى فيها داراً للحديث، فهي الدار الأشرفية. وتم الفراغ من بناء هذه الدار سنة 630 هـ 1233م[1]. وجعل فيها فردة نعل النبي ﷺ بعد أن ورثه من صاحبه أحمد بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الواحد بن محمّد المتوفى 625هـ / 1228م[2]. كما خصّص لها خزانة. ونقل إلى الدار الكُتُب الجليلة، وكان من ضمنها كتاب (العارفين وأُنس المشتاقين في التصوف) لمحمّد بن عبد الملك أبي خلف الطبري السلمي (ت 470 هـ/ 1077 م)[3]. ورأى تاج الدين السبكي في خزانة هذه الدار كتاب (مناقب الشافعي) لإسماعيل بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحمن القراب أبي محمّد (ت414 هـ/ 1023 م)[4]. وكذلك كتاب (مجمل الأصول الدّالّة على الفروع) في الفقه لمحمّد بن أحمد بن الربيع بن سليمان بن أبي مريم أبي الرجاء الأسواني (ت 335هـ / 946م)[5]، ولمّا شرح سبط ابن الجوزي كتاب (روح العارفين)، فرح به الملك الأشرف كثيراً بعد أن امتحن فيه الملكُ العلماءَ، وعجزوا عن شرح حديث واحد منه، وأوقفت النسخة بدار الحديث الأشرفية[6]. ومن الكُتُب الموقوفة أيضاً في هذه الدار كتابي (شرح السّنّة)، و(معالم التنزيل) لمحمّد بن الحسين بن أبي المكارم أحمد بن بهرام (ت 622هـ / 1225م)[7]. ومن العلماء الواقفين على مكتبة هذه الدار الشيخ تقي الدين أبو عمر الشهرزوري المعروف

1- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45، ص52؛ ابن طولون، القلائد، ج1، ص155.
2- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45، ص219.
3- السبكي، طبقات، ج4، ص 180.
4- السبكي، طبقات، ج4، ص266 – 267.
5- السبكي، طبقات، ج3، ص70.
6- أبو شامة، الذيل، ص93.
7- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45، ص132.

بابن الصلاح (643 هـ/ 1245 م) الذي جمع برحلاته العلمية أنواعاً من العلوم، بلغت مجلّدات كثيرة، أوقفها جميعها بدار الحديث الأشرفية بدمشق(1).

ومن حسن الطالع أن ينقل لنا تقي الدين السبكي نصّ وقفية دار الحديث الأشرفية والتي تحتوي بمضمونها على معلومات غاية بالأهمّيّة فيما يخص خزانة الكُتُب، إذ يذكر: «**ويصرف إلى خازن الكُتُب ثمانية عشر درهماً في كل شهر. وعليه الاهتمام بترميم الكُتُب، وإعلام الناظر أو نائبه؛ ليصرف فيه مغل الوقف ما يفي بذلك، وكذا إذا مست الحاجة إلى تصحيح كتاب أو مقابلته ... ويصرف في شراء ورق آلات النسخ من مركب وأقلام ودوي وكراسي ونحو ذلك ما يقع به الكفاية لمَن ينسخ في الإيوان الكبير أو قبالته الحديث أو شيئاً من علومه أو القرآن العظيم أو تفسيره، ويُصرف إلى مَن يكتب من مجالس الإملاء، وإلى مَن يتخذ لنفسه كُتُباً أو تكسُّباً والانتفاع بثمنه، وللشيخ الناظر أن يستنسخ للوقف، أو يشتري ما تدعو الحاجة إليه من الكُتُب والأجزاء، ثمّ يقف ذلك أسوة ما في الدار من كُتُبها**»(2). وهكذا وُجدت المكتبة مع بداية نشوء الدار كركن أساسي في العملية التعليمية.

وكان في هذه المكتبة عدد من العلماء الخَزَنَة، منهم (الحسن بن محمّد بن إسماعيل بن أبي العز، أبو علي القيلوي المتوفى (623هـ/ 1235م) الحافظ، تاجر الكُتُب في بلاد الشام والجزيرة، العارف لخطوط العلماء. خدم الملك الظاهر صاحب حلب، واتصل بعد وفاته بالملك الأشرف، وبقي معه متنقّلاً بين حرّان ودمشق متولياً لخزانة الكُتُب بها(3). ولعل المقصود خزائن الملك الأشرف الخاصّة(4).

1- الأسنوي، طبقات الشافعية، ج2، ص41.

2- السبكي، فتاوي السبكي في فروع الفقه الشافعي، مكتبة القدسي، (القاهرة، 1355 هـ)، ج2، ص109 - 110.

3- الصفدي، الوافي، ج12، ص218 - 219.

4- العش، دور الكُتُب، ص243.

رابعاً: دار الحديث البدرية بحلب

ورد ذكر دار الحديث بحلب من إنشاء الصاحب (مؤيد الدين إبراهيم بن يوسف القفطي المتوفى (658هـ / 1259م) [1] والذي تسلم بدوره الوزارة بحلب بعد أخيه الصاحب (جمال الدين علي بن يوسف القفطي) المؤرخ [2]. أنشأ هذه الدار قبالة محلّة الفردوس، وكانت تُعرف قديماً بالبدرية، وقد أوقف عليها كُتُباً، كان من ضمنها جزء من كتاب (المُجملْ) [3].

وقف البيمارستانات ومدارس الطّبّ

لقد شاع لدى العرب لفظ (بيمارستان) على المستشفى، وهو لفظ فارسي، عبارة عن مقطعين (بيمار) ومعناه المريض، و(ستان) المكان، وأُطلق لفظ (البيمارستان) على المستشفى بشكل عام في كثير من الأحيان. إلا أن هذا اللفظ قد اقتصر على مستشفى الأمراض العقلية. جمعه بيمارستانات [4].

وممّا لا يخفى أن ديننا الإسلامي قد حثّ على العناية بالصّحّة العامّة، وإقامة المراكز لمعالجة المرضى والجرحى ورعاية المعاقين، وأنشأ المسلمون عبر التاريخ المستشفيات، الثابتة منها والمتنقلة، والمدنية منها والعسكرية. إذ حسب المسلمون العناية بالجسم وما يحتاجه من رعاية ضرورة لتحقيق سعادة الإنسان، وذلك اقتفاءً

1- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص122؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص124.

2- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج48، ص335.

3- ابن شدّاد، الأعلاق، ج1، ق1، ص122؛ ابن الشحنة، الدّرّ، ص124.

4- معروف، ناجي، المدخل في تاريخ الحضارة العربية، مط العاني، (بغداد، 1960م)، ص 102؛ عيسى بك، تاريخ البيمارستانات، ص9؛ خنفر، خلقي، تاريخ الطّبّ في الإسلام، دار الحسن للطباعة والنشر، (الخليل، 1984م)، ص53؛ صبري، عكرمة سعيد، التمريض في التاريخ الإسلامي، دار الثقافة، رام الله، (فلسطين، 1985م)، ص25، 26.

بحديث الرسول (ﷺ): «إن لجسدك عليك حقاً»[1]، وقوله(ﷺ): «مَن أصبح معافى في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»[2]. وعن أبي بكر الصّدّيق (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أُوتي أحد بعد اليقين خيراً من العافية»[3].

وقد بدأت فكرة إنشاء المستشفيات في عهد الرسول محمّد (ﷺ)؛ حيث كان المستشفى في بادئ الأمر متنقّلاً في الميادين والغزوات والحروب، فقد خصّص (ﷺ) خيمة أمر بإقامتها في غزوة الخندق (الأحزاب) سنة (5هـ/ 626م) لتضميد الجرحى وإسعافهم، فكانت الخيمة أوّل مستشفى مبسّط، ويكون مقر المستشفى في أوقات السِّلْم بالقرب من المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة[4].

ثمّ توسعت المستشفيات وتطورت في العهد الأموي، وكان أوّل مَن بنى المستشفيات هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة 89هـ/ 707م[5]. وهو أوّل خليفة في العصور الوسطى بنى المستشفيات للأشخاص المصابين بالأمراض المعدية، وبنى الملاجئ للعَجَزَة، ولأصحاب العاهات، وأجرى

1- المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، دار الحديث، (القاهرة، 1987م)، ج2، ص122.

2- رواه ابن ماجه ج2، ص1387، رَقْم (4141)؛ الترمذي، ج4، ص574، رَقْم (2346).

3- ابن ماجة، السُّنن، (3849)؛ النسائي، السُّنن، رَقْم (10717).

4- التبريزي، أبو عبد الله محمّد الخطيب، الإكمال في أسماء الرجال، (ملحق بمشكاة المصابيح) المكتب الإسلامي، (دمشق، 1961م)، ج3، ص731، 732؛ السباعي، من روائع حضارتنا، ص144؛ صبري، مذكرات الحديث الشريف، ط4، مط دار الأيتام الإسلامية، (القدس، 1981م)، ج3، 83؛ عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص9؛ خنفر، تاريخ الطّبّ، ص47.

5- علي، محمّد حسين؛ مرعب، عبد الرحيم، تاريخ العرب والمسلمين، مط الوطنية ومكتبتها، (عمان، 1957م)، ص104؛ معروف، المدخل، ص102 الشطي، أحمد شوكت، مجموعة أبحاث في الحضارة العربية والإسلامية، (دمشق، د. ت)، ص94.

على المستشفيات والملاجئ أرزاقاً وأوقافاً دائمة، وخصّص لكل مقعد خادماً، ولكل ضرير قائداً، وقد نقل الغرب عنه فكرة بناء الملاجئ للعَجَزَة والمصابين [1].

وأنشأ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء وأهل الخير البيمارستانات خدمة للإنسانية، وكانت البيمارستانات معاهد علم، إلى جانب كونها مكاناً لمعالجة المرضى أشبه بالمستشفيات التعليمية في الوقت الحاضر، فقد أسهمت في تخريج الأطبّاء والجرّاحين والكحّالين، وأدرك المسلمون أهمّيّة ما تمتاز به البيمارستانات من إمكانية لتعليم الطَّلَبَة، إذ كانت الحالات المرضية ماثلة أمام أعين المتعلّمين فضلاً عن توفر الأدوية المختلفة، ولعل هذا يُمكن المتعلّمين من معرفة خواصّها واستعمالاتها. كما ضمّت البيمارستانات على أساتذة، يُدرّسون الطّبّ، ولهم قاعات مجهّزة بالآلات والكُتُب، وهذا سهل عملية اتصال الطَّلَبَة بأساتذتهم، فكانوا يجلسون سوية، ويتدارسون الحالات المرضية، فيقابلوا ما تلقّوه نظرياً مع ما شاهدوه فعلياً، وبذلك تتعزّز قناعتهم المعرفية النظرية بالناحية العلاجية التطبيقية العملية[2].

وخير ما يمثل وقف البيمارستانات في العصر الأيّوبي البيمارستان (المستشفى) الصلاحي بالقدس الذي أوقفه صلاح الدين الأيّوبي سنة 583 هـ / 1187م، ويقع في

1- الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، (مصر، 1960م)، ج6، ص437؛ ولهاوزن، بوليوس، ت: يوسف العش، الدولة العربية وسقوطها، (دمشق، 1956م)، ص184؛ علي؛ مرعب، تاريخ العرب، ص104، 106؛ الشطي مجموعة أبحاث، ص 94.

2- عيسى بك، تاريخ البيمارستانات، ص 3-4، 38؛ غنيمة، تاريخ، ص118؛ طلس، التربية والتعليم، ص118؛ الديوه جي، دور العلاج والرعاية في الإسلام، مط الجمهورية، (الموصل، 1966م)، ص16؛ هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ت: فاروق بيضون وآخرون، ط2، المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت، 1969م)، ص234، 235؛ محمّد، محمود الحاج قاسم، الموجز لما أضافه العرب في الطّبّ والعلوم المتعلقة به، مط الإرشاد، (بغداد، 1974م)، ص 122 - 123.

البلدة القديمة من مدينة القدس، في الحي المعروف الآن بالدباغة بعد أن حرّر هذه المدينة من الغزو الصليبي. ووقف على هذا البيمارستان عدّة وقوفات. وفوض النظر في الوقوف الموقوفة عليه إلى القاضي بهاء الدين يوسف[1]. وزوّد هذا البيمارستان بالأدوية والعقاقير اللازمة [2].

وكان كثير من أطبّائه من علماء الطّبّ الكبار، ومن ذوي الكفاءات العالية في ميدان الطّبّ وعلم الأدوية. وكان هؤلاء الأطبّاء يعالجون الجرحى والمرضى من الجنود وسائر المواطنين، ويوزّعون العقاقير على المرضى مجاناً في المستشفى. ومن الأطبّاء الذين عملوا في المستشفى الصلاحي أبو الفضل رشيد الدين بن علي الصوري (ت 639 هـ) [3] الطبيب المشهور الذي أصبح طبيباً للملك العادل أخي صلاح الدين، وبعد وفاة الملك العادل صار طبيباً لابنه الملك العظيم، ولهذا الطبيب عدّة مؤلفات في الطّبّ والأدوية. واستمر في هذه المستشفى يؤدّي خدمات للمرضى إلى ما بعد عام 1167هـ / 1753م[4]. والطبيب يعقوب بن صقلاب المقدسي (ت 626 هـ) [5].

1- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد؛ عقد الجمان في تاريخ أهل زمان، مط علاء، (القاهرة 1985م)، ج3، ص45؛ العليمي، الأنس، ج2، ص47، 53؛ العارف، المفصل، ج1، ص178، 179.

2- العليمي، الأنس، ج2، ص47؛ العارف، المفصل، ج1، ص178، 179؛ عيسى بك، تاريخ البيمارستانات، ص23.

3- ابن كثير، البداية، ج2، ص335؛ العيني، عقد الجمان، ج3، ص 46؛ عيسى بك، تاريخ البيمارستانات، ص232.

4- العليمي، الأنس، ج2، ص47؛ العارف، المفصل، ج1، ص178، 179؛ عيسى بك، تاريخ البيمارستانات، ص23؛ جبران، نعمان محمّد، المؤسّسات التعليمية في القدس والحركة الثقافية، بحث منشور ضمن ندوة جامعة البترا، (القدس بين الماضي والحاضر)، (الأردن، 21 - 22 / 5 / 2001 م)، ص66.

5- ابن كثير، البداية، ج2، ص335؛ العيني، عقد الجمان، ج3، ص 46؛ عيسى بك، تاريخ البيمارستانات، ص232.

ومن الوقوفات التي أوقفها صلاح الدين على هذا البيمارستان: بيوت في محلّة قطانين [1] تُعرف قديماً بخط مرزبان [2]، ووداي طواحين [3]، وحارة الغوانمة [4]، وفرن قرب حمّام علاء الدين [5]، وبيت في محلّة باب الحطة [6]، وبيت في سوق الزيت [7]، وقبو طاحون في سوق الزيت، وفرن في سوق الزيت، وبيت في محلّة باب الحطة في قرب بيت طورية [8]، وبيت في محلّة باب العمود [9]، وبيت في جنب دار ابن قطبية في

1- محلّة القطانين: شمال محلّة باب السلسلة، ممتدة أمام الحرم القدسي الشريف من جهة الغرب، تحيط بسوق القطّانين من كل جهة. اليعقوب، ناحية القدس، ص436.
2- خط مرزبان: يبدأ من عقبة باب القطانين، ويتجه غرباً إلى آخر العقبة، وشمالاً إلى خان الجبيلي، آخر الخط من الجهة الشمالية، يُعرف بحارة الحصرية التي تليها من الجهة الشرقية حارة ابن الشنتير. العليمي، الأنس، ج2، ص46، 47، 53، 59، 61؛ مجهول، السير السليم، ص165؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص432.
3- وادي طواحين: يمتد خط وادي طواحين من درج العين جنوباً إلى باب العمود شمالاً، ومحلّة وادي الطواحين تقع بين حارتي القطّانين وباب العمود. العليمي، الأنس، ج2، ص53،54؛ مجهول، السير السليم، ص166؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص432.
4- حارة الغوانمة: تقع شمال غرب الحرم، شرق خط وادي طواحين، تُنسب إلى الشيخ غانم بن علي بن حسين الأنصاري الخزرجي المقدسي، وهو أوّل مَن تولى مشيخة الخانقاه الصلاحية بعد تحرير القدس من الفرنجة، يوصل من الحرم منها بزقاق يُعرف بزقاق الغوانمة، ويُنسب إليها أحد أبواب الحرم هو باب الغوانمة. العليمي، الأنس، ج2، ص53؛ العسلي، من آثارنا، ص208؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص433.
5- حمّام علاء الدين: من إنشاء علاء الدين ايدغدى البصير، ناظر الحرمين الشريفين زمن الظاهر بيبرس، يقع حارة البصير الممتدة بين رأس عقبة القطّانين وخان الجبيلي ضمن خط المرزبان. العليمي، الأنس، ج2، ص53؛ العسلي، من آثارنا، ص؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص433 208.
6- محلّة باب الحطة: وهي كبرى المحلات، تقع بين الحرم وسور المدينة الشمالي تضم حارة الحدّادين حارة الطورية الشرقية وحارة المشارقة. العليمي، الأنس، ج2، ص54؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص 208، 433.
7- سوق الزيت: غربي عقبة الست، شرق كنيسة القيامة، ممتد من الجنوب إلى الشمال، يُباع فيه الزيت وقربه مصابن، يبدأ من باب العمود، وينتهي عند بداية سوق العطّارين. العليمي، الأنس، ج2، ص54، 304؛ مجهول، السير السليم، ص161.
8- بيت طورية: في حارة طورية الشرقية، وسكّانها قدموا من جبل الطور بظاهر القدس. اليعقوب، ناحية القدس، ص423.
9- محلّة باب العمود: تقع في آخر المدينة من الجهة الشمالية إلى الغرب، وتضم حارة الإفرنج وحارة عقبة الشيوخ وحارة القصيلة، وفيها خط باب العمود الواصل بين الباب والمحلّة وخط قناطر خضر وخط المسلخ العتيق، ومن الأزقّة الزقاق المبلّط الذي يقع في رأس حارة القصيلة وزقاق البطّيخ الذي يصعد إليه بدرج يُعرف بدرج البطّيخ. العليمي، الأنس، ج2، ص54؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص435، 436.

محلّة المغاربة [1]، وبيوت في جوار بيت أرغون في محلّة رايشة [2] ودكاكين في سوق الزيت، ومخازن ومعصرة وكروم وصهريج كبير عند باب البيمارستان، وأشجار زيتون، وقطعة أرض صرارة [3] في ظاهر القدس الشريف [4] وخان الزيت مع قبّان الزيت.

أما المدارس الطِّبّيّة الموقوفة، لا سيّما النظرية منها؛ فهي قليلة العدد، فلم تنتشر كمدارس الفقه وغيره، ولعل ذلك راجع إلى أن الطّبّ كان آنذاك (دارسة تطبيقية) أكثر من كونه نظرية، لذلك ظلت البيمارستانات هي الأماكن المفضلة لدارسي وممارسي علم الطّبّ. وكانت بلاد الشام قد اختصت بهذا النوع من المدارس؛ إذ لا يوجد لها شبيه خارج الديار الشامية [5]. فقد أنشأ الطبيب مهذّب الدين الدخوار مدرسته

1- محلّة المغاربة: تقع غرب سور الحرم القدسي، وتنتهي حدودها بسور المدينة من الجهة الجنوبية والطريق المؤدّية إلى قرية سلوان، شمالها قنطرة البنات، وشرقها حائط الحرم، بها خط يصلها بالحرم، وزقاق يُعرف بزقاق الترجمان، وقفها صلاح الدين على طائفة المغاربة. العليمي، الأنس، ج2، ص31، 34، 46، 54، 59؛ مجهول، السير السليم، ص65؛ التازي، أوقاف المغاربة، ص12، 13، 39 - 40؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص436.

2- محلّة الرايشة: تقع في الجزء الجنوب الغربي من المدينة، وتضم حارة صهيون التي عُرفت في القرن العاشر بحارة التّبّانة وحارة الضوية التي يمر داخلها زقاق الطواشي المنتهي بعقبة الطواشي، قربها قنطرة الخضر. العليمي، الأنس، ج2، ص52؛ سجل محكمة القدس الشرعية رَقْم (4) وثيقة رَقْم (4)، 1941 م، ص13؛ اليعقوب، ناحية القدس، 434.

3- أرض صرارة: من أراضي وادي الصرار الذي يبدأ من غرب القدس على بُعد 21 كم، ويمر بتلال الرام وبير نيالا وبيت حنينا ولفتا وقالونيا وصاطاف، ويواصل جريانه من مناطق أخرى، يلتقي خلالها بالعديد من الوديان حتّى ينتهي عند نهر روبين جنوب يافا. اليعقوب، ناحية القدس، ص 8-9؛ ج5، ق2، ص28 - 30؛ عبد القادر، حسن؛ قسطندي نيقولا أبو حمود، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، (عمان، 1973 م)، ص197.

4- خان الزيت وقبّان الزيت: خان الزيت يقع في خط سوق الزيت، يقطع سوق باب خان الزيت القدس من الشمال إلى الجنوب، وكان يُخزّن فيه الزيت، ويُعمل منه الصابون في المصابن المجاورة، ويقيم فيه تجّار الزيت، ويوجد فيه قبّان لوزن الزيت، وتُؤخذ عليها الرسوم. العليمي، الأنس، ج2، ص354؛ العسلي، من آثارنا، ص81 - 89؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص451.

5- غنيمة، تاريخ الجامعات، ص126؛ محمّد، الموجز، ص122.

الدخوارية؛ حيث جعلها بداره قبالة الجامع الأموي بدمشق، وخصّصها لدراسة الطّبّ من بعده، ووقف لها ضياعاً وأموراً أخرى، وذلك للإنفاق على بنايتها، وصرف رواتب مدرّسيها وبقية العاملين فيها، وأوصى أن يكون مدرّسها شرف الدين علي الرجل، وذلك لمكانة هذا الرجل في العلوم والطّبّ والآداب[1]. وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة قيامها، لكن الثابت أن الشرف الرجي كان قد افتتح المدرسة بالصلاة سنة 628هـ / 1230م، بمعنى أن البدء بإعدادها وتجهيزها كان قبل سنة 628 هـ، وكان عدد من الأطبّاء والفقهاء قد حضروا هذا الافتتاح [2]. وشرع شرف الدين بالتدريس وبقي يدرّس في هذه المدرسة عدّة سنين حتّى شغل المنصب بدر الدين بن قاضي بعلبك سنة 637 هـ / 1239 م، وذلك بتكليف من الملك الجواد مظفّر الدين يونس بن مودود ابن الملك العادل، وقد أصدر منشوراً بهذا التكليف [3]. ودرّس بهذه المدرسة عدد من الشخصيات اللامعة، منهم الطبيب والشاعر الماهر عماد الدنيسري، وهو شخصية بارزة في الطّبّ وسواه، وعمل في البيمارستان النوري [4]، وسافر إلى مصر، كما أنشأ مدرسة الطّبّ في فترة لاحقة للعصر الأيّوبي، وكان له العديد من المؤلفات الطّبّيّة القيّمة [5]. ثمّ درّس بها بعد ذلك محمّد بن عبد الرحيم بن مسلم (ت 687 هـ / 1288م)، وهو شيخ قدير بصير بالطّبّ وأصوله ومفرداته، وقد تولى التدريس فيها

1- سبط ابن الجوزي، مرآة، ج8، ص672؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج3، ص321 ابن كثير، البداية، ج13، ص130، 223، 225؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص172؛ علي، خطط، ج6، ص102، 103.

2- يعتقد ابن شدّاد أن سنة 621هـ / 1224 م كان تاريخ وقف هذه المدرسة. الأعلاق، ج2، ق1، ص265؛ أما ابن أبي أصيبعة؛ فيرى أن سنة 622هـ / 1225 م هو التاريخ الحقيقي للوقف. عيون الأنباء، ج3، ص399.

3- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج3، ص399.

4- وهو البيمارستان الذي شيّده نور الدين محمود بن زنكي، وجهّزه بخزانتين من الكُتُب الطّبّيّة، وأنفق أموالاً طائلة؛ لكي تؤدّي رسالته العلاجية، وهو من أشهر بيمارستانات بلاد الشام عصر ذاك.

5- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج3، ص347؛ ابن شدّاد، الأعلاق، ج2، ق1، ص265 الصفدي، الوافي، ج3، ص200؛ ابن كثير، البداية، ج13، 310؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص133.

أيضاً أحمد بن عبد الله المحقّق، وكان قد تميز بشهرة واسعة في ميادين الطّبّ النظرية والعملية، ثمّ نهض بالتدريس في هذه المدرسة أمن الدين بن داود (ت 732 هـ / 1331م) ثمّ عُزل، وتعيّن بعده جمال الدين بن شهاب الكحّال(1).

وقف الآبار والسُبُل (السقايات):

وقف الآبار

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (2) فإن أجدادنا حفروا الآبار، وأشادوا السُّبُل، وأنشؤوا البرك وقنوات المياه، فإنه لا استغناء عن الماء، بأي حال من الأحوال، ووقف الصحابة الكرام والسلف الصالح عبر العصور عدّة وقوفات تتعلق بتوفير المياه مثل بئر رومة التي وقفها الخليفة الراشدي الثالث الصحابي عثمان بن عفان (ﷺ)، وذلك في زمن الرسول (ﷺ)(3). ومعلوم أن الدين الإسلامي العظيم ربط الطهارات بالعبادات في الصلاة، وفي الحجّ وفي الصوم - ودعا إلى طهارة البدن والثوب والمكان، كما حثّ على النظافة: نظافة الأماكن العامّة والأماكن الخاصّة، ودعا إلى إزالة النجاسات، وإماطة الأذى عن الطُّرقات، ونهى عن البصاق والمخاط ورمي القاذورات والنفايات حرصاً على نظافة البيئة، وعلى الصّحّة العامّة(4).

1- الذهبي، العبر، ج6، ص125؛ الصفدي، الوافي، ج3، ص248؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص342، ج14، ص83، 165؛ النعيمي، الدارس، ج2، ص132؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج5، ص426، ج6، ص10.
2- سورة الأنبياء، آية: 30.
3- البخاري، صحيح، ج5، ص32،31؛ البيهقي، السُّنن، ج6، ص168؛ الدار قطني، علي بن عمر، سنن الدار قطني، عالم الكُتُب، (بيروت، د. ت)، ج2، ص508.
4- صبري، مذكرات الحديث، ج1، 15 - 24.

وتطبيقاً لهذا المفهوم الإسلامي، أُوقِفت العشرات من الآبار والبرك؛ لينتفع الناس بها حسبة لله. ومن البرك التي أوقفها الأيّوبيون بركة ماملا (مأمن الله)، وتقع هذه البركة وسط مقبرة مأمن الله، بالقرب من سور القدس، من الجهة الغربية، ويبلغ طولها 89 متراً، وعرضها 59 متراً، وعمقها ستّة أمتار، ومعظمها منقور في الصخور، وأما جدرانها وقعرها؛ فهي مَبنية بالحجر والطين، وماؤها صف ويضرب لونه إلى الزرقة، وتجمع البركة مياه الشتاء؛ لترسلها إلى بركة السلطان عبر قناة تمر من جورة العناب. وقد وقف صلاح الدين الأيّوبي هذه البركة على الخانقاه الصلاحية سنة 585هـ/ 1189م [1].

ويدخل في هذا الجانب أيضاً أماكن الوضوء العامّة (تمييزاً عن مثيلاتها في الجوامع والمساجد) التي أُوقِفت لفائدة المسلمين، ومنها الكأس (الميضة)، وتقع في الساحة ما بين المسجد الأقصى المبارك ومبنى مسجد قبّة الصخرة المشرفة، ويستعملها المسلمون للوضوء، وهي عبارة عن حوض مستدير من الرخام المملوء بالماء بشكل استمراري طيلة الأيّام وجميع الأوقات والفصول، وفي وسطه نافورة، وبجانبه حنفيات (صنابير)، يخرج منها الماء؛ ليتوضّأ المصلّون الذين يجلسون على كراسٍ رخامية، وقد أنشأ هذه الكأس السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيّوب سنة 589 هـ/ 1193 م. وقد عُني بها، وأُعيد تعميرها لاحقاً [2].

1- العليمي، الأنس، ج2، ص59؛ العارف، المفصل، ج1، ص437؛ العسلي، أجدادنا، ص124، 125.

2- العليمي، الأنس، ج1، ص340؛ العارف، تاريخ قبّة الصخرة المشرّفة والمسجد الأقصى المبارك، مط دار الأيتام الإسلامية، (القدس، 1955 م)، ص210، 211؛ صبري، دليل المسجد الأقصى المبارك، إصدار دائرة الأوقاف الإسلامية، (القدس، 1981 م)، ص26؛ العسلي، من آثارنا، ص228؛ يُنظر صورة الكأس: ملحق رَقْم (5).

وقف السُبُل (السقايات)

السبيل لغة: الطريق بالمعنى الحقيقي والمجازي، فالمعنى الحقيقي ورد في قول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سبيلاً﴾ [1] والمعنى المجازي في قوله عزّ وجل: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [2]. وسبيل الله؛ هو الجهاد وطلب العلم وكل أمر يتعلق بالصالح العام[3]. وجمع سبيل هو؛ سُبُل أو أسبلة [4]. وأسبل الماء إذا صبّه، وأسبل المطر إذا هطل [5] والسبيل في الاصطلاح الوقفي: عين الماء، وهو تعبير لم يرد في أصل اللغة، وإنما بدأ استعماله في أواخر القرن السابع للهجرة (أي عصر المماليك)[6]. أما الكلمة التي كانت متداولة في العصر الأيّوبي وما قبله؛ هي كلمة (سقاية) أو (مسقاة) أو (صهريج) أيضاً [7].

ويعتبر وقف السقايات من الأوقاف الجليلة التي انتشرت في بلاد الشام، ويكون عن طريق إنشاء السقايات، لوضع الماء فيها، من أجل إسقاء الناس، وخاصّة في المواسم والأيام الحارّة[8]. وقد عُنيت الدولة والموسورون من الناس بهذا الأمر؛ حيث أوقفوا لهذه السقايات ما يلزمها من الأموال، وزوّدوها

1- سورة آل عمران، آية: 97.

2- سورة التوبة، آية: 60.

3- جلال الدين محمّد بن أحمد المحلي؛ جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، نشر: دار الحديث، (القاهرة، د. ت) ص 250؛ أبو فارس، محمّد، إنفاق الزكاة في المصالح العامّة، مط أعمال المطابع التعاونية، (عمان، 1983 م)، ص99 - 100؛ القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، ط5، مؤسّسة الرسالة، (بيروت، 1401 هـ / 1981 م)، ج2، ص66.

4- الرازي، مختار الصحاح، ص284؛ مجموعة العلماء، المعجم الوسيط، ط2، مجمع اللغة العربية، (القاهرة، 1972 م)، ج1، 415.

5- الرازي، مختار، ص284؛ مجموعة العلماء، المعجم الوسيط، ج1، 415.

6- العسلي، من آثارنا، ص218.

7- العسلي، من آثارنا، ص218.

8- ابن واصل، مفرج، ج5، ص317.

بالأواني وكل ما تحتاجه، كذلك عملوا على صيانتها، والاهتمام بها باستمرار، وضمن شرط واقفها [1].

وعادة يتم توفير المياه لهذه السقايات عن طريق السّقّائين؛ إذ كانوا مكلّفين بملء أحواض هذه السقايات بالماء كل يوم، وكذلك زيادته إذ قلّ، وقد خُصص لهم أجر معلوم من واقف السقاية مقابل عملهم هذا [2].

ويذكر ابن عساكر أن عدد السقايات في دمشق في زمنه (ت القرن 6 هـ) كانت سبع سقايات واثنتين وعشرين قناة [3]. وقد انتشرت هذه السقايات في المُدُن الكبيرة من بلاد الشام كدمشق وحلب وحماة وحمص [4]. وغالباً ما كانت تقام هذه السقايات في الطُّرُق العامّة، وخاصّة المطروقة من قبل الناس؛ إذ يتضاعف ثوابها بتسيير الماء للمارّة، وكذلك عند إقامتها على طريق الحج أو في المساجد والجوامع [5]. وقد ساهمت في وقف هذه السقايات النساء الموسرات لوجه الله تعالى فضلاً عن ما كان يقوم به الأمراء والوزراء والشخصيات الموسورة الأخرى [6]. وغالباً ما كان يُكتب على واجهاتها الأمامية الرخامية الآيات القرآنية التي تُبيّن أهمّيّة الماء وأجره عند الله تعالى مثل: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ [7]، ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [8]، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً* عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾ [9].

1- مصطفى، المُدُن، ج2، ص643؛ رؤوف، عماد عبد السلام، تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، مجلّة المورد، م8، ع4، (بغداد، 1979م)، ص177.
2- ابن رافع السلامي، أبو المعالي محمّد، تاريخ علماء بغداد المسمّى (المنتخب المختار)، انتخاب: التقي الفاسي، نشر: عباس العزاوي، مط الأهالي، (بغداد، 1938م)، ص513.
3- تهذيب تاريخ ابن عساكر أو التاريخ الكبير، دار المسيرة، (بيروت، 1971 م)، ج2، ص213، 294.
4- مصطفى، المُدُن، ج2، ص643.
5- ابن جبير، الرحلة، ص228.
6- مهدي ،عبد الحسين عبد الرحيم، الخدمات العامّة في بغداد، دار الحُرّيّة، (بغداد، 1987 م)، ص132 - 133.
7- سورة الإنسان، آية: 21.
8- سورة المطفّفين، آية: 25.
9- سورة الإنسان، آية: 5، 6.

وقد أُوقِفت في العصر الأيّوبي العديد من الأسبلة (السقايات) منها:

1. سقاية الملك العادل

لقد أنشأ هذه السقاية الملك الغادل سيف الدين أبو بكر بن أيّوب، وأخو صلاح الدين الأيّوبي، وذلك سنة 589 هـ / 1193 م[1]. وجميل أن يسجَّل ذلك على الحجر المرقوم المثبت على واجهة السقاية الملاصقة للجدار الخارجي للمسجد الأقصى المبارك من الجهة الغربية، ونصّ الوقفية هو: «**بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بعمل هذه السقاية المباركة السعيدة مولانا السّيّد الأجل العادل المظفّر الهمام ناصر الإسلام غياث الأنام سيف الدنيا والدين سلطان جيوش المسلمين أبو بكر محمّد بن أيّوب خليل أمير المؤمنين، أدام الله قدرته، وأعلى أبداً كلمته، ونصر في الخافقين أعلامه وألويته بمحمّد وآله وذريته في شهر شوال سنة تسع وثمانين وخمس مائة، والحمد لله وصلواته على سيدنا محمّد وسلم تسليماً**»[2]. وكانت هذه السقاية تُزوَّد بالماء من قناة السبيل [3].

وأُطلق على هذه السقاية (المتوضّأ) في العصر المملوكي، ثمّ (المطهرة) في العصر العثماني وحتّى يومنا هذا. ويُعرف الباب المؤدّي منها إلى ساحة المسجد الأقصى بباب المطهرة أو باب المتوضّأ [4].

1- العليمي، الأنس، ج2، ص31؛ العسلي، من آثارنا، ص226.

2- العليمي، الأنس، ج2، ص31؛ العسلي، من آثارنا، ص226.

3- هي القناة التي توصل الماء من برك سليمان في منطقة بيت لحم إلى مدينة القدس، وبخاصّة المسجد الأقصى المبارك، ويقال بأنها قناة رومانية الأصل، مكوّنة من حجارة قديمة، وقد اعتنى بها المسلمون في أثناء حكمهم، وعمّروها عدّة مرات، وأضافوا إليها التحسينات. العليمي، الأنس، ج2، ص35؛ العارف، المفصل، ج1، ص222، 224، 230؛ يُنظر: ملحق رَقْم (6).

4- العليمي، الأنس، ج2، ص31؛ العارف، تاريخ قبّة الصخرة، ص210، 218؛ صبري دليل المسجد، ص9؛ العسلي، من آثارنا، ص224 – 229؛ يوسف، أحمد، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، طباعة مؤسّسة إحياء التراث، (القدس، 2000 م) ج2 ص314.

2. صهريج الملك المعظّم عيسى:

ويقع جنوب الدرج الغربي الأوسط لصحن الصخرة المشرّفة وملاصقاً له. وقد تمت إقامته سنة 607 هـ / 1210 م في عهد الملك المعظّم عيسى بن الملك العادل الأيّوبي. وهناك لوحة من الرخام مكتوب عليها اسم الذي أنشأ الصهريج متطوّعاً، وتاريخ إنشائه، وهي مثبتة على الجدار الخارجي للصهريج، ونصّ اللوحة هو: «**هذا ما تطوّع بعمل هذا الصهريج المبارك لوجه الله تعالى الفقير إلى رحمة الله تعالى محمّد بن عروة بن يسار الموصلي، رحمه الله من نعمة مولانا الملك المعظّم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيّوب في سنة سبع وستمائة**»[1].

3. سبيل شعلان:

يقع هذا السبيل أسفل الدرج الشمالي في الحد الغربي لصحن الصخرة المشرّفة، بناه الملك المعظّم عيسى الأيّوبي سنة 613هـ / 1216م، وأعاد تعميره الأمير شاهين نائب الملك بالقدس في عهد الملك برسباي، وذلك سنة 832 هـ / 1429 م، ثمّ عمره محمّد باشا محافظ القدس في عهد السلطان التركي مراد الرابع 1037هـ / 1627م وهو لا يزال مستعملاً، وتُسقى منه أشجار ساحة الحرم الشريف[2]. وعن كتاب قبّة الصخرة يروي لنا مؤلفه بالقول؛ والذي يزور سبيل شعلان، يُشاهد الواجهة الغربية منه ثلاث بلاطات رخامية، نُقشت على الرخامة اليسرى منها العبارة التالية «**بسم الله الرحمن الرحيم. تطوّع بعمل هذا الصهريج والمصنع المبارك لوجه الله تعالى العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى محمّد بن عروة بن يسار الموصلي، رحمه الله، ورضي عنه،**

1- العليمي، الأنس، ج2، ص31 وما بعدها؛ العسلي، من آثارنا، ص231، 232؛ يوسف، من آثارنا العربية، ج2، ص314. ينظر: ملحق رَقْم (7) و(8).

2- العارف، تاريخ قبّة الصخرة، ص212؛ صبري، دليل المسجد، ص25، 26؛ العسلي، من آثارنا، ص233، 234؛ يوسف، من آثارنا العربية، ج2، ص312.

من نعمة مولانا السلطان الملك المعظّم شرف الدنيا والدين أبي العزائم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيّوب، غفر الله لهما، وذلك في شهور ثلاث وعشر وستمائة، وصلى الله عليه وسلم وآله»[1].

ونُقشت على الرخامة اليمنى العبارة التالية: «جدّد هذا السبيل والمصلّى والمحراب العبد الفقير إلى الله تعالى شاهين ناظر الحرمين الشريفين في أيّام مولانا السلطان الملك الأشرف برسباي، خلّد الله ملكه بتاريخ شهر رمضان المعظّم سنة 832هـ»[2]. ونُقشت على الرخامة الوسطى العبارة التالية: «أمر بعمارة هذا السبيل المبارك بعد خرابه وتعطيله صاحب الخيرات والمبرّات الوزير المكرّم والمشير المعظّم حضرة بايرام باشا المحافظ بمصر المحروسة: فعُمّر بمباشرة ملك الأمراء الكرام حضرة محمّد باشا المحافظ بالقدس في ذي الحجّة سنة 1037هـ / 1627م»[3].

ويُذكر أن الملك المعظّم عيسى بن العادل الأيّوبي اهتمّ اهتماماً كبيراً بالخدمات الاجتماعية، لا سيّما فيما يتعلق بحفر وتنظيم القنوات، وذلك لتأمين جريان المياه داخل دمشق بشكل منظّم[4].

أوقاف متنوّعة

1. بناء القناطر والطُرق والحمّامات

كذلك اهتمّ الشاميون ببناء القناطر، لتوفير الماء الصالح للشرب، وتصريف المياه الآسنة[5]. فقد أشار الحنبلي إلى أن الملك غازي بن يوسف بن أيّوب أمير حلب أجرى

1- العارف، تاريخ قبّة الصخرة، ص212؛ يُنظر: ملحق رَقْم (9).
2- العارف، تاريخ قبّة الصخرة، ص212؛ العسلي، من آثارنا، ص237.
3- العارف، تاريخ قبّة الصخرة، ص212؛ العسلي، من آثارنا، ص238.
4- الحنبلي، أحمد بن إبراهيم، شفاء القلوب في مناقب بني أيّوب، دار الحُرّيّة، (بغداد، 1979م)، ص254.
5- الحنبلي، شفاء القلوب، ص254؛ وانظر:
Elisseff _ Nikita _ Nuraddin Grand , Institute Francais Damas , 1967 , P 842.

الماء من جيلان إلى حلب بعد أن شقّ قناة طويلة لهذا الغرض، فأوقف لهذا العمل أموالاً كثيرة؛ بحيث جعل الماء ينساب فيها طيلة أيّام السنة، وكان ذلك سنة 605هـ / 1208م[1].

أما فيما يتعلق بالطُّرُق؛ فقد أشار ابن بطوطة إلى مدى اهتمام الشاميين بهذا الجانب، فيذكر أن دمشق خصّصت أوقافاً لتعديل الطُّرُق ورصفها والاهتمام بها[2].

كما اهتمّ الأيّوبيون ببناء الحمّامات من خلال رصد الأموال الموقوفة خدمة للصالح العام. وانطلاقاً من مبدأ النظافة من الإيمان، قام صلاح الدين الأيّوبي ببناء حمّام، وشرط في وقفيته أن لا يدخله أحد من غير المسلمين[3].

2. رعاية الأيتام

في القرآن الكريم ـ التشريع الإسلامي الأوّل ـ نصوص كثيرة توضح كيفية إدارة أموال اليتامى الموقوفة، ثمّ الكيفية التي تتم بها استثمار تلك الأموال، وتنميتها لصالح اليتيم. قال تعالى: ﴿ وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ...﴾[5]. ثمّ قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حتّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ...﴾[6].

وممّا لا شكّ فيه، أن الدولة العربية الإسلامية رعت هذا الجانب في جميع عصورها[7]. وفي العصر الأيّوبي، نالت هذه الشرعية اهتماماً أكثر لما عُرف عن سيرة

1- الحنبلي، شفاء القلوب، ص254.
2- الرحلة، ص104.
3- المقريزي، الخطط، ج2، ص85.
4- سورة النساء، آية: 5.
5- سورة البقرة، آية: 220.
6- سورة الإسراء، آية: 34.
7- وادي، عبد الرزّاق أحمد، القروض المصرفية في الإسلام / دراسة تاريخية، دار الشؤون الثقافية العامّة، (بغداد، 2004م)، ص104 - 109.

صلاح الدين واهتمامه بتلك النواحي لبناء مجتمع رصين قوي، ومنها رعاية الأيتام، فقد نال هؤلاء نصيبهم المحدّد لهم من ثروات الأغنياء والموسورين عن طريق الوقف. فقد حرص كثير من أهل الخير على وقف الأوقاف على الأيتام وكسوتهم. وقد استرعت هذه الظاهرة أنظار الرّحّالة الأندلسي ابن جبير، فتحدّث عن واحد منها رآه في دمشق في العصر الأيّوبي، ووصفه بقوله: «**وللأيتام من الصبيان محضرة كبيرة بالبلد، لها وقف كبير، يأخذ منه المعلّم لهم ما يقوم به، ويُنفق على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم**»[1].

كذلك وقف صلاح الدين الأيّوبي الكثير من الأموال لرعاية الأيتام؛ حيث بنى لهم البيوت، وأسكنهم فيها، كما بنى بيتاً للفقراء الذين لا يملكون سَكَناً ومَن لا يستطيع استئجار سَكَن له[2]. كما أوقف مكتباً لتعليم أولاد المسلمين القرآن وعلومه، وأوقف على ذلك داراً، تُعرف بدار أبي نعامة[3].

3. الأمّهات المرضعات

وكان صلاح الدين الأيّوبي قد أبدى اهتماماً بالأمّهات، وخاصّة المرضعات منهنّ، فقد خصّص للأمّهات يومين في الأسبوع، وذلك لإعطائهم ما يحتاجونه من الحليب والسّكّر لأطفالهم[4].

4. تزويج الشباب

قد عجزت بعض العوائل الفقيرة من تزويج أبنائهم العزّاب من فتيات أو فتيان، وتقديم المهور لهم، وكانت هذه الخدمة في بلاد الشام معروفة ومنتشرة خاصّة في

1- رحلة ابن جبير، ص245.
2- ابن كثير، البداية، ج13، ص-2 5؛ جبران، المؤسّسات التعليمية، ص66.
3- ابن كثير، البداية، ج13، ص-2 5؛ جبران، المؤسّسات التعليمية، ص66.
4- ابن كثير، البداية، ج13، ص4؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص103.

عهد صلاح الدين الأيّوبي؛ حيث كان يعطي للفتاة الفقيرة والمحتاجة كل ما يتعلق بشؤون زفافها من حلي وألبسة حتّى تُزفّ إلى عريسها، وهي بأحلى زينة [1].

5. إطعام الطيور والحيوانات

لم تقتصر الوقفيات على العناية بالإنسان، بل شملت الطيور والحيوانات، بشراء الحبوب والأرز لها، فيجوز الوقف على حمّام مكّة المكرّمة، وأُلحق به حمّام المدينة المنوّرة، على اعتبار أن كلاً من مكّة والمدينة تمثل حرماً، لا قتال فيه، ولا صيد، فيكون وجود الحمّام قائماً وثابتاً إلى يوم الدين. ويجوز الوقف على الخيول والحيوانات التي بالثغور؛ أي بنيّة الجهاد، ولا يجوز الوقف على الحيوانات السائبة أو الطليقة. كما لا يجوز الوقف على السمك والحيوانات المائية، لأنه لا يعلم هل يصل الطعام لها أم لا، فيكون إهدار للماء في البحر [2].

1- ابن كثير، البداية، ج13، ص4.

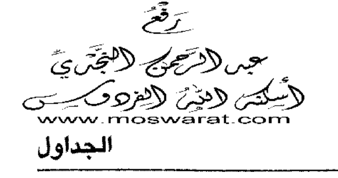
2- المناوي، ومعه كتاب في ترجمة الشيخ زين العابدين المناوي، مخطوط في مكتبة الشيخ عارف حكمت، الرقم العام، (3758) تصنيف (12 / 900).

الخاتمة

من خلال دراستي للوقف الإسلامي في بلاد الشام في العصر الأيوبي يتضح ان:

1. الوقف يمثل مؤسسة دينية اجتماعية اقتصادية إنسانية لها جذورها منذ عهد الرسول محمد (ﷺ) واستمر حتى يومنا هذا، والى ان يرث الله وما عليها، وهو خير الوارثين.
ويكفي مؤسسة الوقف فخراً وثباتاً ان الرسول (ﷺ) هو أول من وقف في تاريخ الإسلام، فكان القدوة لأصحابه رضوان الله عليهم، وللأمة الإسلامية من بعده كما يكفي الوقف ديمومة واستمرارية انه مرتبط بالمساجد وأماكن العبادة التي لا غنى عنها للمسلمين.
2. ان الأوقاف شكلت جانباً مهماً في تاريخ الدولة الأيوبية، فقد أسهمت في دعم الجانب الديني من خلال وقف عدد من الجوامع والمساجد، ودور القرآن الكريم، ودور الحديث الشريف، فضلاً عن الربط، والخوانق، والزوايا. وكان لكل من تلك المؤسسات الدينية دوراً كبيراً في دعم الجانب العلمي.
3. شغل جانب التدريس في تلك المؤسسات الوقفية عدد كبير من العلماء والمفكرين الذين ذاع صيتهم في بلاد الشام، فقدموا خدماتهم العلمية والفكرية للمجتمع بصورة عامة وللباحثين بصورة خاصة، وذلك من خلال ظهور حركة التأليف والاستنساخ.

4. ودُرسَّ في تلك المؤسسات الوقفية العديد من الكتب المهمة في مختلف المجالات ونشطت بذلك المكتبات الموقوفة لاسيما من خلال الإقبال الكبير عليها من الطلبة والباحثين.
5. شملت الأوقاف شرائح عديدة من المجتمع العربي الإسلامي، واعتمدت في تحقيق أهدافها على صيغاً متنوعة.
6. خُصصت المدارس الموقوفة على المذاهب الإسلامية (الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي)، في حين كانت بعض المدارس وهي الأقلية تشمل تدريس جميع المذاهب وهي المدارس المشتركة.
7. ترك لنا السلف الصالح من أبطال الدولة الأيوبية مخطوطات بخط أيديهم مثلت أعمالهم الخيرة في مجال الوقف لتكون دليلاً تقتدي به الأجيال اللاحقة.
8. أسهم الوقف في إنعاش الحياة الفكرية والاجتماعية، وذلك من خلال وقفها للعديد من الأراضي الزراعية والقرى والدور والمنشآت وجعلها تحت تصرف مؤسسة الوقف.



الجداول

المدارس الشافعية الموقوفة

ت	اسم المدرسة	المنشئ	التاريخ	المكان
1 -	الامينية	أمين الدولة كمشتكين بن عبد الله	514هـ	دمشق
2 -	الظاهرية البرانية	الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين	582هـ	دمشق
3 -	الشامية الجوانية	زمرد بنت أيوب	582هـ	دمشق
4 -	الشامية البرانية	زمرد بنت أيوب	582هـ	دمشق
5 -	الاقبالية	جمال الدين إقبال	573هـ	دمشق
6 -	العمادية	عماد الدين إسماعيل بن نور الدين محمود	562هـ	دمشق
7 -	التقوية	تقي الدين عمر بن شاهنشاه	574هـ	دمشق
8 -	العصرونية	الملك العادل نور الدين	550هـ	دمشق
9 -	العزيزية	الملك العزيز عثمان	592هـ	دمشق
10 -	الفلكية	فلك الدين سليمان بن شرويه	قبل 599هـ	دمشق
11 -	العادلية الكبرى	الملك العادل سيف الدين	616هـ	دمشق
12 -	الرواحية	زكي الدين هبة الله بن رواحة	622هـ	دمشق
13 -	الامجدية	الملك نور الدين عمر بن عبد الملك الأمجد	628هـ	دمشق
14 -	الناصرية	الملك الناصر يوسف	653هـ	دمشق
15 -	البادرائية	نجم الدين البادرائي	قبل 655هـ	دمشق
16 -	العادلية الصغرى	زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين	655هـ	دمشق
17 -	الزجاجية	بدر الدولة سليمان بن عبد الجباربن رائق	516هـ	حلب

18 -	النفرية	نور الدين محمود	544هـ	حلب
19 -	العصرونية	نور الدين محمود	550هـ	حلب
20 -	الأسدية	أسد الدين شيركوه		حلب
21 -	الظاهرية	الملك الظاهر غازي	610هـ	حلب
22 -	الهروية	علي بن أبي بكر الهروي		حلب
23 -	الروحانية	زكي الدين بن رواحة	قبل622هـ	حلب
24 -	الصباحية	البهاء بن شداد	601هـ	حلب
25 -	الشرفية	شرف الدين عبد الرحمن العجمي	640هـ	حلب
26 -	الصلاحية	الملك صلاح الدين الأيوبي	583هـ	القدس
27 -	الختنينية	الملك صلاح الدين الأيوبي	587هـ	القدس
28 -	الميمونية	الأميرفارس الدين ميمون بن عبدالله القسري	593هـ	القدس
29 -	الجراحية	الأمير حسام الدين بن شرف الدين عيسى الجراحي		القدس
30 -	البدرية	بدر الدين محمد الهكاري	610هـ	القدس

جدول رقم (1)

المدارس الحنفية الموقوفة

ت	اسم المدرسة	المنشيء	التاريخ	المكان
1 -	الطرحانية	ناصر الدولة طرخان بن محمود الشيباني	525هـ	دمشق
2 -	الخاتونية الجوانية	عصمة الدين خاتون بنت معين الدولة أنر	573هـ	دمشق
3 -	الخاتونية القصاعية	خطبلش خاتون بنت ككجا	593هـ	دمشق
4 -	الفرخنشاهية	خطلخير خاتون بنت إبراهيم بن عبد الله	578هـ	دمشق
5 -	الشبلية الجوانية	شبل الدولة كافور	621هـ	دمشق
6 -	الماردانية	عزيزة الدين اخشاخاتون بنت قطب الدين ايلغازي	624هـ	دمشق
7 -	العزية الجوانية	عز الدين أيبك المعظمي	626هـ	دمشق

8 -	العزية البرانية	عز الدين أيبك المعظمي	626هـ	دمشق
9 -	الحلاوية	نور الدين محمود	544هـ	حلب
10 -	الجاولية	عفيف الدين عبد الرحمن الجاولي	590هـ	حلب
11 -	الجردكية	عز الدين جردك		حلب
12 -	الطمانية	حسام الدين طمان النوري		حلب
13 -	السفينية	سيف الدين طمان النوري		حلب
14 -	الشاذبختية الجوانية	الأمير جمال الدين شاذ بخت		حلب
15 -	الشاذبختية	الأمير جمال الدين شاذ بخت		حلب
16 -	الاتابكية الجوانية	شهاب الدين طغربل	618هـ	حلب
17 -	الاتابكية البرانية	شهاب الدين طغربل	620هـ	حلب
18 -	المعظمية	الملك المعظم عيس بن أبي بكر أيوب	614هـ	القدس

جدول رقم (2)

المدارس الحنبلية الموقوفة

ت	اسم المدرسة	المنشئ	التاريخ	المكان
1 -	الصاحبية	ربيعة خاتون أخت صلاح الدين الأيوبي	628هـ	دمشق
2 -	الصدرية	صدر الدين اسعد بن المنجا التنوخي	630هـ	دمشق
3 -	الوجيهية	وجيه الدين اسعد بن المنجا التنوخي	بعد630هـ	دمشق
4 -	الجوزية	محي الدين بن الشيخ جمال الدين عبد الرحمن الجوزي	652هـ	دمشق
5 -	الشريفية	شرف الإسلام عبد الواحد الشيرازي		دمشق
6 -	المسمارية	الحسن بن مسمار الهلالي		دمشق
7 -	الوجيهية	وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا التنوخي	701 هـ	القدس

المدارس المالكية الموقوفة

ت	اسم المدرسة	المنشئ	التاريخ	المكان
1 -	الصلاحية	صلاح الدين الأيوبي	589هـ	دمشق
2 -	الشرابيشية	نور الدولة علي الشرابيشي		دمشق
3 -	الأفضلية	الأفضل نور الدين بن صلاح الدين	589هـ	

المدارس المشتركة الموقوفة

ت	اسم المدرسة	المنشئ	التاريخ	المكان	المذهب
1 -	الأسدية	أسد الدين شيركوه بن أيوب	564هـ	دمشق	شافعي؛ حنفي
2 -	العذراوية	عذراء خاتون بنت نور الدولة شاهنشاه	580هـ	دمشق	شافعي؛ حنفي
3 -	الدماغية	عائشة زوجة شجاع الدين محمود	638هـ	دمشق	شافعي؛ حنفي
4 -	مدرسة	شمس الدين احمد بن عبد الرحيم بن العجمي	595هـ	حلب	شافعي؛ مالكي
5 -	السيفية	الأمير سيف الدين علي بن علم الدين	617هـ	حلب	شافعي؛ حنفي
6 -	مدرسة	الأمير سيف الدين علي بن علم الدين		حلب	حنبلي؛ مالكي
7 -	الظاهرية	الملك الظاهر غازي وأتم بنائها شهاب الدين طغربل	620هـ	حلب	شافعي؛ حنفي

جدول رقم (3)

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر المخطوطة:

الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430هـ/ 1038 م)

(1) مخطوط في مكتبة الأسد بسوريا، ج11، المتصوفة، م ش / م / 4364.

الحموي، علي بن محمد (ت 770 هـ/ 1368 م)

(2) مخطوطة نثر الجمان في تراجم الأعيان، المكتبة المركزية، جامعة الموصل، رقم (287).

أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم (ت 642 هـ/ 1244 م)

(3) الفوائد المنتقاة من الصحاح والغرائب المخرجة من الأصول.(مخطوطة مكتبة الأسد في دمشق: مجموع 3850 رقم النسخة المصغرة م ش / م / 9341).

أبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ/ 1372م)

(4) طبقات الفقهاء الشافعيين، مخطوطة في المكتبة المركزية، جامعة الموصل، رقم (440).

المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي (ت1031هـ/ 1612 م)

(5) تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف، مخطوط في مكتبة الأزهر الشريف (مصر، رقم 709 / 5581).

(6) أعلام الحاضر والبادي، مخطوط في مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم (3758).

(7) المناوي ومعه كتاب في ترجمة الشيخ زين العابدين المناوي، مخطوط في مكتبة الشيخ عارف حكمت، الرقم العام، (3758) تصنيف (12 / 900)

المصادر المطبوعة:

ابن الأثير، عز الدين بن محمد بن عبد الكريم (ت 630 هـ / 1232 م)

(1) الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، 1966م).

(2) الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة، 1963م).

الأربلي، الحسن بن أحمد (ت 726 هـ / 1325 م)

(3) مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقي، (دمشق، 1947م).

الأزهري، صالح عبد السميع الآبي

(4) جواهر الإكليل شرح مختصر خليل، دار إحياء الكتب العربية، (د. م، 1332 هـ / 1913م).

الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد (ت 370 هـ / 980 م)

(5) تهذيب اللغة، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، (القاهرة، د. ت).

ابن أبي اصيبعة، أبو العباس احمد بن القاسم (ت 668 هـ / 1269 م)

(6) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الطبعة الثانية، دار الثقافة، (بيروت، 1979م).

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت 430 هـ / 1038 م)

(7) الأغاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة دار الشعب (د. م، د. ت).

الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت 579 هـ / 1200 م)

(8) الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبيح، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، 1965م).

(9) البرق الشامي، الجزء الخامس، تحقيق: فالح صالح حسين، الطبعة الاولى، مؤسسة عبد الحميد شومان، (عمان، 1987م).

الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430هـ / 1038 م)

(10) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1988م).

أبن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي (ت 930 هـ / 1523 م)

(11) بدائع الزهور في وقائع الدهور، طبعة بولاق، (د. م، 1311هـ).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجحفي (ت 256 هـ / 869 م)
(12) صحيح البخاري، الطبعة الثانية، مطبعة الأهرام، لجنة إحياء كتب السنة، (مصر 1410 هـ / 1990م).

البدري، أبو البقاء عبد الله (ت القرن 9 هـ / 14 م)
(13) نزهة الأنام في محاسن الشام، الطبعة الأولى، دار الرائد العربي، (بيروت، 1980م).

البزار، الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري (ت 292 هـ / 904 م)
(14) البحر الزخار المسمى بمسند البزار، الطبعة الأولى، تحقيق المجلدات: 1- 9 محفوظ الرحمن زين الله؛ والمجلدات من: 10 ـ 13 عادل بن سعد، نشر: مكتبة العلوم والحكم (المدينة المنورة، 1988م).

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله الطنجي (ت 779هـ / 1377 م)
(15) رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار صادر، (بيروت، 1964م).

البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ / 1682 م).
(16) خزانة الأدب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نشر: مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1979م).

البنداري، الفتح بن علي (ت 642هـ / 1244 م)
(17) سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي،(مصر،1979م).

البيهقي، أبي بكر احمد بن الحسين (ت 458 هـ / 1065 م)
(18) السنن الكبرى، دار المعرفة، (د. م، د. ت).

التبريزي، أبو عبد الله محمد الخطيب (ت 737 هـ / 1336 م)
(19) الإكمال في أسماء الرجال، (ملحق بمشكاة المصابيح)، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، (دمشق، 1961م).

الترمذي، الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى (ت 279 هـ / 1469 م)
(20) سنن الترمذي، مطبعة الحلبي، (د. م، د. ت).

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت 874 هـ / 1469 م)
(21) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، 1938م).

ابن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد الأندلسي (ت 614 هـ / 1217 م)

(22) رحلة ابن جبير (تذكرة بالاخبارعن اتفاقات الاسفار)، دار صادر، (بيروت، 1964م).

ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت 833 هـ / 1429 م)

(23) غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراس، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية،(بيروت، 1980م).

(24) النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).

الجزري، المبارك بن محمد (ت 606 هـ / 1209 م)

(25) النهاية في غريب الحديث، الطبعة الثالثة، دار الفكر، (بيروت، 1979م).

جلال الدين محمد بن احمد المحلي؛ جلال الدين السيوطي

(26) تفسير الجلالين، نشر: دار الحديث (القاهرة، د. ت).

الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393 هـ / 1002 م)

(27) الصحاح ـ تاج اللغة وصحاح العربية ـ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: حسن عباس الشربتلي، الطبعة الثانية، (د. م، 1402 هـ / 1982م).

ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456 هـ / 1063 م)

(28) المحلى، منشورات دار الآفاق الجديدة، (بيروت، د.ت).

الحطاب، أبو زكريا يحيى بن محمد الطرابلسي (ت 955 هـ / 1548 م)

(29) كتاب شرح ألفاظ الواقفين والقسمة على المستحقين، الطبعة الأولى، تحقيق: د. جمعة الزريقي، الناشر: كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، (ليبيا، طرابلس، 1995م).

الحطاب، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي (ت 954 هـ / 1547 م)

(30) مواهب الجليل شرح مختصر خليل، الطبعة الثالثة، دار الفكر، (بيروت، 1413هـ / 1992م).

الحميري، محمد عبد المنعم (ت 900 هـ / 1494 م)

(31) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، (بيروت، 1984م).

ابن حنبل، احمد بن محمد أبو عبد الله الشيباني المروزي (ت 241 هـ / 855 م)

(32) المسند في الحديث، وضع حواشيه وفهارسه: احمد شاكر،دار المعارف،(مصر د. ت).

الحنبلي، أحمد بن إبراهيم (ت 876 هـ / 1471 م)
(33) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، دار الحرية، (بغداد، 1979م).

الخرشي، أبو عبد الله محمد المالكي (ت 1101 هـ / 1689 م)
(34) شرح الخرشي على مختصر خليل، دار صادر، (بيروت، د. ت).

أبن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ / 1282 م)
(35) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1972م).

الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف (ت 387 هـ / 997 م)
(36) مفاتيح العلوم، تحقيق؛ إبراهيم الابياري، الطبعة الثانية، منشورات دار الكتاب العربي، (بيروت، 1989م).

الدار قطني، علي بن عمر (ت 385 هـ / 995 م)
(37) سنن الدار قطني، عالم الكتب، (بيروت، د. ت).

أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275 هـ / 888 م)
(38) سنن أبي داود، مطبوع مع شرحها عون المعبود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: المكتبة السلفية، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، مطبعة المجد، (القاهرة، 1388 هـ / 1968م).

أبن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت 809 هـ / 1406 م)
(39) الانتصار لواسطة عقد الأمصار، بولاق، (القاهرة، 1891م).

أبن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح (ت 702 هـ / 1302 م)
(40) أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).

الذهبي، محمد بن أحمد (ت 748 هـ / 1347 م)
(41) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1988م).
(42) تذكرة الحفاظ، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت).
(43) سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الثالثة الأجزاء 21 ـ 23، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1986).
(44) العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الأجزاء 4 ـ 5،(الكويت، 1963م، 1966م).

(45) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، مطبعة دار التأليف، (مصر، 1967م).

الرازي، محمد أبو بكر بن عبد القادر (ت 666 هـ / 1267 م)

(46) مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1387هـ / 1967م).

ابن رافع السلامي، أبو المعالي محمد (ت 774 هـ / 1372 م)

(47) تاريخ علماء بغداد المسمى (المنتخب المختار)، انتخاب: التقي الفاسي، نشر: عباس العزاوي، مطبعة الأهالي، (بغداد، 1938م).

الرملي، شمس الدين محمد بن احمد الشافعي (ت 1004 هـ / 1595 م)

(48) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، مطبعة العامرية الكبرى، مصر، (1292 هـ / 1875م).

الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ / 1790 م)

(49) تاج العروس من جواهر القاموس، تصوير ونشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، عن المطبعة الخيرية، (مصر، 1306 هـ / 1888م).

الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ / 1143 م)

(50) أساس البلاغة، دار صادر ودار بيروت، (بيروت، 1385هـ / 1965م).

الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين (ت 486 هـ / 1093 م)

(51) شرح المعلقات السبع، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، د. ت).

سبط أبن الجوزي، شمس الدين يوسف قزاوغلي (ت 654هـ / 1256 م)

(52) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: مسفر بن سالم عريج الغامدي، جزءان جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، (مكة المكرمة، 1407 هـ / 1987م).

السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ / 1369 م)

(53) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، 1970، 1971م).

(54) فتاوي السبكي في فروع الفقه الشافعي، مكتبة القدسي، (القاهرة، 1355 هـ).

(55) معيد النعم ومبيد النقم، (القاهرة، 1948م).

السرخسي، أبي بكر محمد بن أبي سهيل الحنفي (ت 483 هـ / 1090 م)

(56) المبســوط، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).

أبن سعيد، علي بن موسى الأندلسي (ت 685 هـ/ 1286 م)

(57) الغصون النضرة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، دار المعارف، (مصر، 1967م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ/ 1505 م)

(58) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الأجزاء 1، 2، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، 1964، 1965م).

(59) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحابي، (القاهرة، 1967م).

(60) طبقات الحفاظ، تحقيق:علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال،(القاهرة،1973م).

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (665 هـ/ 1266 م)

(61) الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، (بيروت، د. ت).

(62) الذيل على الروضتين المسمى ترجم رجال القرنين السادس والسابع، عني بنشره عزت العطار الحسيني، الطبعة الثانية، دار الجيل، (بيروت، 1974م).

أبن الشحنة، محب الدين محمد (ت 884 هـ/ 1479 م)

(63) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، المطبعة الكاثوليكية، (د. م، 1909م).

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي (ت 684هـ/ 1285 م)

(64) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، الجزء الأول، القسم الأول، تحقيق: دومنيك سورديل، (دمشق، 1953م)؛ الجزء الثاني، القسم الأول، تحقيق: سامي الدهان، (دمشق، 1956م).

الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب (ت 977 هـ/ 1569 م)

(65) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، طبعة دار الكتب العلمية،(بيروت، 1994م).

(66) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار إحياء التراث العربي، (بيروت د. ت).

أبن الشعار، كمال الدين أبي البركات المبارك (ت 654هـ/ 1256 م)

(67) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: نوري حمود القيسي، دار الكتب للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، 1992م).

الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250 هـ / 1834 م)
(68) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، نشر: دار المعرفة، بيروت، تصوير عن الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، (مصر، 1348 هـ / 1929م).
(69) نيل الاوطار شرح منتهى الأخبار، الطبعة الثانية، إدارة الطباعة المنيرية، (القاهرة، 1344 هـ / 1925م).

أبن الصابوني، محمد بن علي (ت 680هـ / 1281 م)
(70) تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، 1957م).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ / 1362 م)
(71) الوافي بالوفيات، الأجزاء 1 ـ 4، دار صادر، (بيروت، 1961م).
(72) تحفة ذوي الألباب، ترجمة وتحقيق: خلوصي الصمام، نشر: وزارة الثقافة السورية، (سوريا، 1992م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ 922 م)
(73) تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، (مصر، 1960م).

الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد (ت 321 هـ / 933 م)
(74) معاني الآثار، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، محمد زهري النجار، نشر: مطبعة الأنوار المحمدية، (القاهرة، 1388 هـ / 1968م).

الطرابلسي، إبراهيم بن موسى بن أبي بكر (ت 922 هـ / 1566 م)
(75) الإسعاف في أحكام الأوقاف، مكتبة الطالب الجامعي، (مكة المكرمة، 1406هـ / 1986م).

الطرطوشي، محمد بن الوليد الأندلسي (ت 520 هـ / 1126 م)
(76) سراج الملوك، المطبعة الخيرية، (الإسكندرية، 1888م).

ابن طولون، محمد بن علي (ت953 هـ / 1546 م)
(77) قضاة دمشق (الثغر الباسم في ذكر من ولي قضاء الشام)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1956 م.
(78) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد احمد دهمان، د. م،القسم الأول 1949 م، القسم الثاني 1956 م.

أبن عابدين، محمد أمين (ت 1252 هـ / 1836 م)

(79) حاشية أبن عابدين (رد المختار)، مطبعة مصطفى الحلبي، (القاهرة، 1386هـ / 1966م).

أبن عبد ربه، احمد بن محمد (ت 327 هـ / 939 م)

(80) العقد الفريد، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1956).

أبن عبد الظاهر، عبد الله بن رشيد الدين (692 هـ / 1292 م)

(81) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز خويطر، (بيروت 1976م).

العدوي، علي الصعيدي المالكي (ت 1189 هـ / 1175 م)

(82) كفاية الطالب الرباني لرسالة أبن أبي زيد القيرواني، تصحيح وضبط: يوسف البقاعي دار الرشاد الحديثة، (الدار البيضاء، 1412 هـ / 1991م).

أبن العديم، عمر بن أحمد (ت 660 هـ / 1261م)

(83) الإنصاف والتحري في دفع المظالم والتجري عن أبي العلاء المعري (في آثار أبي العلاء المعري)، تحقيق: مصطفى السقا، إشراف: طه حسين، الدار القومية للطباعة والنشر، (د. م، 1965م).

(84) بغية الطلب في تاريخ حلب، عني بنشره وعلق عليه: علي سويم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، (أنقرة، 1976م).

أبن عساكر، علي بن الحسن (571 هـ / 1175 م)

(85) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الأجزاء 1، 2، المجمع العلمي العربي، (دمشق، 1951، 1954م).

(86) تهذيب تاريخ أبن عساكر أوالتاريخ الكبير، دار المسيرة، (بيروت، 1971م).

العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (852 هـ / 1448 م)

(87) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، المطبعة الخيرية، (القاهرة، 1325 هـ / 1907م).

(88) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، (القاهرة، 1966م).

العلموي، عبد الباسط بن موسى (ت 981 هـ / 1431 م)

(89) مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس (مختصر الدارس)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات مديرية الآثار القديمة العامة بدمشق، (دمشق، 1947م).

عليش، محمد المالكي (ت 1299 هـ/ 1881 م)
(90) منح الجليل على مختصر خليل، مكتبة النجاح، (ليبيا، د. ت).

العليمي، مجير الدين الحنبلي (ت 928 هـ/ 1521 م)
(91) الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل، المطبعة الحيدرية، (النجف، 1968م).

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت 1098 هـ/ 1678 م)
(92) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مطبعة الصديق الخيرية،(مصر،1931م).

العمري، أبن فضل الله (ت 749 هـ/ 1348 م)
(93) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب، (مصر 1924م).

العييني، بدر الدين محمود بن احمد (ت855 هـ/ 1451 م)
(94) عقد الجمان في تاريخ أهل زمان، مطبعة علاء، (القاهرة، 1985م).

الغزالي، محمد بن محمد (ت 505 هـ/ 1111 م)
(95) المنقذ من الضلال، تحقيق: عبد الرحيم محمود، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1962م).

الغزي، كامل البالي الحلبي (ت 1271 هـ/ 1854 م)
(96) كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب، قدم له وصححه وعلق عليه: شوقي شعث؛ محمود فاخوري، الطبعة الثانية، دار القلم العربي، مطبعة الصباح، (حلب، 1419 هـ/ 1999م).

أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732هـ/
(97) المختصر من أخبار البشر، المطبعة الحسينية، (مصر، د. ت)

أبن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الحنفي (ت 807 هـ/ 1405 م).
(98) تاريخ الدول والملوك، نشر: حسن محمد الشماع، (البصرة، 1967م).

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (817 هـ/ 1415 م).
(99) القاموس المحيط، دار الفكر، (بيروت، 1398 هـ/ 1978م).

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت 770 هـ/ 1368 م).
(100) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تصحيح: مصطفى السقا، طبع مصطفى البابي الحلبي، (مصر، 1369 هـ/ 1950م).

ابن قاضي الشهبة، أبو بكر احمد بن محمد (ت 851 هـ / 1447 م)

(101) طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، (بيروت، 1987م).

أبن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ / 889 م)

(102) الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف،(القاهرة 1377 هـ ـ 1958م).

أبن قدامة المقدسي، أبي محمد عبد الله الحنبلي (ت 620 هـ / 1223 م)

(103) المغني، تحقيق: عبد الله التركي؛ عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة، (مصر، 1985م).

القرافي، شهاب الدين احمد بن إدريس (ت 684 هـ / 1285 م)

(104) الذخيرة، الطبعة الأولى، تحقيق: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1364 هـ / 1994م).

القرطبي، أبي عبد الله محمد (ت 671 هـ / 1272 م)

(105) الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646 هـ / 1248 م)

(106) تاريخ الحكماء، طبعة لايزبك بالاوفست، مكتبة المثنى، (بغداد، 1903م).

القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821 هـ / 671 م)

(107) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1987م).

أبن القيسراني، محمد بن طاهر (ت 566 هـ / 1170 م)

(108) تذكرة الحفاظ، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، دار الصميعي، (الرياض، 1994م).

الكاساني، أبي بكر بن مسعود الحنفي (ت 587 هـ / 1191 م)

(109) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، (بيروت، د. ت).

الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764 هـ / 1362 م)

(110) فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، 1974م).

أبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ / 1372م)

(111) البداية والنهاية، دار بن كثير، (بيروت، د. ت).

الكندي، محمد بن يعقوب بن يوسف (ت 350 هـ / 961 م)
(112) كتاب الولاة وكتاب القضاة، مط الآباء اليسوعيين، (بيروت، 1908م).

أبن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273 هـ / 886 م)
(113) سنن ابن ماجة، مط عيسى، دار الفكر،(بيروت، 1954م)؛ وطبعة المكتبة الإسلامية، (تركيا، د. ت).

المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت 1111 هـ / 1699 م)
(114) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، (بيروت، د. ت).

محيي الدين، محمد؛ السبكي عبد اللطيف
(115) المختار من صحاح اللغة، الطبعة الخامسة، مطبعة الاستقامة،(القاهرة، د. ت).

أبن المستوفي، المبارك اللخمي الأربلي (ت 637 هـ / 1239 م)
(116) تاريخ أربل، تحقيق: سامي الصقار، دار الرشيد، (بغداد، 1980م).

مسلم، الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ / 874 م)
(117) صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، مؤسسة دار التحرير الشرقية، (القاهرة، 1384 هـ / 1964م).

المقدسي، محمد بن أحمد شمس الدين (ت 597هـ / 1200 م)
(118) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: دوغوية، مطبعة بريل، (ليدن، 1967م).

المقري، احمد بن محمد (ت 1041 هـ / 1631 م)
(119) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1986م).

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ / 1441 م)
(120) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ «الخطط المقريزية»، مكتبة الآداب، بولاق، (القاهرة، 1853م).
(121) السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 1956م).

المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي (ت 1031 هـ / 1612م)
(122) التوقيف على مهمات التعاريف، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، (بيروت، 1410هـ / 1990م).

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656 هـ / 1258 م)
(123) التكملة في وفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، المجلدات 1 ـ 4، مطبعة الآداب، (النجف، 1968م، 1969، 1971م)، المجلدات 5 ـ 6 مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، 1975م، 1976م).
(124) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، دار الحديث، (القاهرة، 1987م).

أبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت 711 هـ / 1311 م)
(125) لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، نشر: دار المعارف، (القاهرة، د. ت).

النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل عبد الغني بن احمد بن إبراهيم (ت 1143هـ / 1730م)
(126) رحلتي إلى القدس وهي الرحلة المسماة بالحضرة الإنسية في الرحلة القدسية، مطبعة جريدة الإخلاص، (القاهرة، 1902م).

النابلسي، عثمان بن إبراهيم (ت نحو 685 هـ / 1287 م)
(127) لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، د. ت)
النسائي، أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت 303 هـ / 915م)
(128) سنن النسائي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، (حلب، 1409 هـ / 1988م).

النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت 927 هـ / 1520 م)
(129) الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسني، الأجزاء 1 ـ 2، مطبعة التراقي، (دمشق، 1948 ـ 1951م).

النفسي، عمر بن محمد
(130) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، تحق: خالد بت عبد الرحمن العت، دار النفائس، (د.م، د. ت)

النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت 676 هـ / 1277م)
(131) تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، إدارة الطباعة المنيرية، (بيروت، د. ت).
(132) روضة الطالبين، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، (د. م، د. ت).

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (708هـ / 1308 م)
(133) نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد ضياء الدين الريس، (القاهرة، 1992م).

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت 218 هـ / 833 م)

(134) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون؛ إبراهيم الأبياري؛ عبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، (القاهرة، د. ت).

ابن همام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد (ت 861 هـ / 1456م)

(135) شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي، دار الفكر، (بيروت، 1397 هـ / 1976م).

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (697 هـ / 1297 م)

(136) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، الأجزاء 1 ـ 3 تحقيق: جمال الدين الشيال مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة، 1953م)، الأجزاء 4 ـ 5 تحقيق: حسنين محمد ربيع، المطبعة الأميرية، دار القلم، (القاهرة، 1957 م،1960م)؛ دار الكتب، (مصر، 1972، 1975م).

ابن الوردي، زين الدين عمر (ت 749 هـ / 1348 م)

(137) تتمة المختصر في أخبار الشر، دار المعرفة، (بيروت، 1970م).

اليافعي، عبد الله بن أسعد (ت 768 هـ / 1366 م)

(138) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الطبعة الثانية مؤسسة الأعلمي، (بيروت، 1970م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت 626 هـ / 1228 م)

(139) معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، 1977م).

(140) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،1993م).

اليونيني، موسى بن محمد بن أحمد (ت 726 هـ / 1325 م)

(141) ذيل مرآة الزمان، الأجزاء 1 ـ 4، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد (الدكن، 1954 ـ 1961م).

الرسائل العلمية

احمد، رضا احمد

(1) المدارس في بلاد الشام في العصر الأيوبي (570 ــ 658 هـ / 1174 ــ 1260م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2008 م.

الشعبي، أحمد عبد الجبار

(2) المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي الشافعي، رسالة دكتوراه، بإشراف أ. د. محمود عبد الله العكازي، جامعة أم القرى، 1410 هـ ـ 1990 م.

عيسى، علي نجم

حلب في العهد الأيوبي (579 ـ 658 هـ / 1183 ـ 1258م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، 1999 م.

المراجــــع

أبشرلي، محمد والتميمي، محمد داود

(1) (أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين) في ألوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون. حسب الدفتر رقم 522 من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، منظمة المؤتمر الإسلامي. مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنبول، (استنبول، 1402 هـ ـ 1982م).

الأبياني، محمد زايد

(2) كتاب مباحث الوقف، الطبعة الثالثة، طبع عبد الله الكتبي،(القاهرة، 1924م).

احمد، رمضان احمد

(3) العمائر الدينية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، الكتاب الذهبي، عدد خاص من مجلة كلية الآثار، (القاهرة، 1978م).

أحمد، فكري

(4) مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، (الإسكندرية، 1961م).

الإمام، رشاد

(5) مدينة القدس في العصر الوسيط 1253 ـ 1516 م، الدار التونسية للنشر، (تونس 1976م).

أمين، حسين

(6) المسجد وأثره في تطور التعليم، مجلة دراسات تاريخية (جامعة دمشق)، العدد الخامس، (رمضان، 1410هـ / 1980م).

(7) تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1963م).

أمين، محمد محمد
(8) الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648 ـ 923 هـ / 1250 ـ 1517 م، دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، (القاهرة، د. ت).

بدران، عبد القادر
(9) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، نشر: زهير الشاويش، (دمشق، 1960م).

التازي، عبد الهادي
(10) أوقاف المغاربة في القدس وثيقة تاريخية سياسية قانونية، مطبعة فضالة المحمدية (المغرب، 1981م).

التكريتي، محمود ياسين
(11) الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، دار الرشيد للنشر، (بغداد، 1981م).

جودة، صادق أحمد داود
المدارس العصرونية في بلاد الشام، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1986م).

الجيدي، عمر عبد الكريم
(12) العرف والعمل في المذهب المالكي ومفهومها لدى علماء المغرب، مطبعة فضالة (المغرب، 1404 هـ / 1983م).

جودة، صادق أحمد داود
(13) المدارس العصرونية في بلاد الشام، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1986م).

حسن، إبراهيم حسن
(14) تاريخ الإسلام السياسي والثقافي، مكتبة نهضة مصر، (القاهرة، 1991م).

حمادة، محمد ماهر
(15) المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1978م).

أبو حمود، قسطندي نقولا
(16) معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، جمعية الدراسات العربية،(القدس، 1984م).

الحموي، محمد ياسين
(17) دمشق في العصر الأيوبي، مكتب النشر العربي، (دمشق، 1937م).

الحياري، مصطفى

(18) القدس تحت حكم الصليبيين، مطبعة المدني، (عمان، 1989م).

الخالدي، أحمد سامح

(19) المعاهد المصرية في بيت المقدس، المطبعة العصرية، (يافا، د. ت).

الخضري، محمد

(20) تاريخ التشريع الإسلامي، الطبعة السادسة، مطبعة السعادة، (القاهرة، 1372 هـ / 1954م).

الخطيب، إبراهيم

(21) دور التعليم في تحرير بيت المقدس، دار حنين، (عمان، 1993م).

الخطيب، روحي

(22) تهويد القدس، لجنة إنقاذ القدس، (عمان، 1970م).

خليفة، شعبان عبد العزيز

(23) بناء وتنمية المجموعات في المكتبات ومراكز المعلومات (دراسة في الأسس النظرية و التطبيقات العلمية)، دار الثقافة العلمية، (القاهرة، 1984م).

خمار، قسطنطين

(24) موسوعة فلسطين الجغرافية، مركز الأبحاث، (بيروت، 1969م).

خنفر، خلقي

(25) تاريخ الطب في الإسلام، دار الحسن للطباعة والنشر، (الخليل، 1984م).

الدباغ، مصطفى مراد

(26) بلادنا فلسطين، طبعة بيروت، (بيروت، 1965 ـ 1976م).

دهمان، محمد أحمد

(27) في رحاب دمشق، دار الفكر، (دمشق، 1982م).

(28) معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، (بيروت،1990م).

الدوري، عبد العزيز

(29) دور الوقف في التنمية، المستقبل العربي، بيروت، العدد 221 (7 / 1997).

ديمومين، مورين.غ
(30) النظم الإسلامية، ترجمة: صالح الشماع وفيصل السامر، (بغداد، 1952م).

الديوه جي، سعيد
(31) دور العلاج والرعاية في الإسلام، مطبعة الجمهورية، (الموصل، 1966م).

أبو الربع، مروان عبد الحافظ
(32) أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية الاقتصادية وأثر الاحتلال اليهودي عليها، الطبعة الأولى، الدار العثمانية، (عمان، 2005م)

رؤوف، عماد عبد السلام
(33) تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الرابع، (بغداد، 1979م).

رمضان، أحمد
(34) المجتمع الإسلامي في بلاد الشام، (الإسكندرية، 1977م).

الزبدة، عبلة المهتدي
(35) صلاح الدين وتحرير القدس، وزارة الثقافة، (عمان، 1994م).

الزحيلي، وهبة
(36) الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، دار الفكر، (دمشق، 1407 هـ/ 1987م).

الزرقا، مصطفى أحمد
(37) أحكام الأوقاف، الطبعة الأولى، دار عمار، (عمان، 1418 هـ/ 1997م).

الزركلي، خير الدين بن محمود
(38) الأعلام، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، (بيروت، 1980م).

أبو زهرة، محمد
(39) محاضرات في الوقف، مطبعة احمد علي مخيمر، (مصر، 1394هـ/ 1974م).

الساعاتي، يحيى بن محمود بن جنيد
(40) الوقف والمجتمع: نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي، مؤسسة اليمامة الصحفية سلسلة كتاب الرياض، (الرياض، 1996م).

السامرائي، حسام قوام

(41) المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، دار الفتح، (دمشق، 1971م).

السامرائي، كامل

(42) الوقف تصنيفه ـ القوانين الخاصة به، منشورات المكتبة الأهلية لصاحبها السيد شمس الدين الحيدري، مطبعة أسعد، (بغداد، 1968م).

السباعي، مصطفى

(43) من روائـع حضارتنا، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، (بيروت، دمشق، 1397 هـ / 1977م).

سلام، محمد زغلول

(44) الأدب في العصر الأيوبي، دار المعارف المصرية، (القاهرة، د. ت).

الشطي، احمد شوكت

(45) مجموعة أبحاث في الحضارة العربية والإسلامية، (دمشق، د. ت).

شلبي، أحمد

(46) التربية والتعليم في الفكر الإسلامي (جوانب التاريخ والنظم والفلسفة)، موسوعة الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1987م).

الشهابي، قتيبة

(47) معجم دمشق التاريخي للاماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، دمشق، وزارة الثقافة، (د. م، 1999م).

الصالح، صبحي

(48) علوم الحديث ومصطلحه، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، (بيروت، 1971م).

(49) النظم الإسلامية، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، (بيروت، 1982م).

صالحية، محمد عيسى

(50) سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر 342 تاريخه 970 هـ / 1562 م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، جامعة اليرموك، الأردن (عمان، 2002م).

صبري، عكرمة سعيد

(51) التمريض في التاريخ الإسلامي، دار الثقافة ــ رام الله ــ (فلسطين، 1985م).

(52) مذكرات الحديث الشريف، الطبعة الرابعة، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، (القدس، 1981م).
(53) دليل المسجد الأقصى المبارك، إصدار دائرة الأوقاف الإسلامية، (القدس، 1981م).

الطباخ، محمد راغب
(54) أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، الأجزاء 2، 4، المطبعة العلمية، (حلب، 1924-1925م).

طلس، محمد أسعد
(55) التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، (بيروت،1957م).

الطنطاوي، علي
(56) الجامع الأموي في دمشق وصف وتأريخ، دار المنارة للنشر والتوزيع، (جدة ـ السعودية، 1410 هـ ـ 1990م).

العارف، عارف
(57) تاريخ الحرم القدسي الشريف، مطبعة دار الأيتام الإسلامية،(القدس، 1947م).
(58) تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، مطبعة دار الأيتام الإسلامية (القدس، 1955م).
(59) المفصل في تاريخ القدس، طبعة القدس، مطبعة المعارف،(د. م، 1961م).

العاني، محمد شفيق
(60) أحكام الأوقاف، الطبعة الثالثة، (العراق، 1385 هـ / 1965م).

عبد الدايم، عبد الله
(61) التربية عبر التاريخ في العصور القديمة حتى القرن العشرين، دار العلم للملايين (بيروت، 1978م).

عبد العال، حسن إبراهيم
(62) فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، (الرياض 1985م).

عبد الغفار، إبراهيم
(63) أحكام الميراث والوصية والوقف في الفقه الإسلامي، (القاهرة، د. ت).

عبد المهدي، عبد الجليل حسن
(64) الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة الأقصى، (عمان، 1980م).

(65) المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي دورها في الحركة الفكرية، طبع جمعية عمال المطابع التعاونية، نشر بدعم الجامعة الأردنية، مكتبة الأقصى، (عمان، 1981م).

أبن عبد الهادي، يوسف

(66) ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق: أسعد طلس، (بيروت، 1943م).

العسلي، كامل جميل

(67) أجدادنا في ثرى بيت المقدس، مؤسسة آل البيت، جمعية عمال المطابع الأردنية (عمان،1981م).

(68) معاهد العلم في بيت المقدس، طبعة عمان، جمعية عمال المطابع الأردنية، (عمان 1982م).

(69) من آثارنا في بيت المقدس، طبعة عمان، جمعية عمال المطابع الأردنية، (عمان 1982م).

(70) وثائق مقدسية تاريخية مع مقدمة حول بعض المصادر الأولية، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، مطبعة التوفيق، المجلد الأول، (عمان، 1983).

العش، يوسف

(71) دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط ترجمة: نزار أباظة؛ محمد صباغ، دار الفكر المعاصر، (دمشق،1991م).

عطية، سليمان أسحق

(72) تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح إلى أخر عهد الأيوبيين، (القاهرة، 1953م).

العلمي، احمد

(73) وقفية صلاح الدين، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، (القدس، 1981م).

علي، السيد علي

(74) القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،(القاهرة، 1986م).

علي، محمد حسين؛ مرعب، عبد الرحيم

(75) تاريخ العرب والمسلمين، المطبعة الوطنية ومكتبتها، (عمان، 1957م).

علي، محمد كرد

(76) خطط الشام، الأجزاء 5، 6، مطبعة التراقي، (دمشق، 1927 ـ 1928م).

عيسى بك، احمد

(77) تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي، (بيروت، 1981م).

غنيمة، محمد عبد الرحيم

(78) تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، دار الطباعة المغربية، (تطوان، 1953م).

غوانمة، يوسف حسن درويش

(79) تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، نشر: دار الحياة، عمان بدعم من جامعة اليرموك (الأردن، 1982م).

أبو فارس، محمد

(80) إنفاق الزكاة في المصالح العامة، مطبعة أعمال المطابع التعاونية، (عمان، 1983م).

فهمي، أسماء حسن

(81) مبادئ التربية الإسلامية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 1947م).

القديفي، عبد العزيز

(82) العرف في أحكام الوقف، مطبعة الأزهر، (بغداد، 1974م).

القرضاوي، يوسف

(83) فقه الزكاة، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1401 هـ/ 1981م).

الكبيسي، محمد عبيد الله

(84) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الرشاد، (بغداد، 1977م).

كحالة، عمر رضا

(85) دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، (د. م، 1973م).

كوهين، أمنون

(86) القدس دراسات في تاريخ المدينة، ترجمة: سلمان مصالحة، مراجعة الترجمة وإعداد الكتاب للنشر: د. إحسان حسون، (القدس، 1990م).

مجموعة العلماء

(87) المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، مجمع اللغة العربية، (القاهرة، 1972م).

مجهول

(88) السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، مطبعة الآباء الفرنسيين (القدس، 1890م).

محمد، علي جمعة

(89) المكاييل والموازيين الشرعية، ط2، مكتبة القدس، (القاهرة، 2001م).

محمد، محمود الحاج قاسم

(90) الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به، مطبعة الإرشاد،(بغداد 1974م).

مديرية الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطيني

(91) الموسوعة الفلسطينية، (دمشق، 1984م).

مركز إحياء التراث العربي الطبية

(92) المجتمع الفلسطيني ومصدره أربعون عاماً على النكبة، مط الأمل، القدس، (فلسطين، 1990م).

مصطفى، شاكر

(93) المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، دار السلاسل، (الكويت، 1988م).

معروف، ناجي

(94) المدخل في تاريخ الحضارة العربية، مطبعة العاني، (بغداد، 1960م).

المكتب المعماري الهندسي لإصلاح وإعمار الصخرة المشرفة بالقدس

(95) مباني الحرم القدسي الشريف، (القاهرة، 1971م).

المنجد، صلاح الدين

(96) مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين، دار الكتاب الجديد،(بيروت، 1967م).

منصور، سليم هاني

(97) الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، نشر: مؤسسة الرسالة، (بيروت، 2004م).

مهدي، عبد الحسين عبد الرحيم

(98) الخدمات العامة في بغداد، دار الحرية، (بغداد، 1987م).

نجم، رائف يوسف وآخرون

(99) كنوز القدس، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، (عمان، 1983م).

هونكة، زيغريد

(100) شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وآخرون، الطبعة الثانية المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت، 1969م).

وادي، عبد الرزاق احمد

(101) القروض المصرفية في الإسلام / دراسة تاريخية، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 2004م).

وجدي، محمد فريد

(102) دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، (بيروت،1971م).

ولهاوزن، بوليوس

(103) الدولة العربية وسقوطها، ترجمة: يوسف العش، الدولة العربية وسقوطها، (دمشق 1956م).

الولي، محمد طه

(104) التراث الإسلامي في بيت المقدس وفضائله الدينية، دار الكتب، (بيروت، 1969م).

أبن يحيى، صالح

(105) تاريخ بيروت، ترجمة وتحقيق: اليسوعي الصليبي، نشر: دار المشرق، (بيروت، د. ت).

اليعقوب، محمد أحمد سليم

(106) ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، البنك الأهلي الأردني، الجزء الثاني، (عمان، 1999م).

يكن، زهدي

(107) الوقف في الشريعة والقانون، دار النهضة العربية، (بيروت، 1968م).

يوسف، أحمد

(108) من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، طبعة مؤسسة إحياء التراث، (القدس، 2000م).

الدوريـــــــات

اسكندر، عيسى

(1) خزائن الكتب القديمة، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، آيار وحزيران، 1923 العدد الخامس.

أمين، حسين

(2) المسجد وأثره في تطور التعليم، مجلة دراسات تاريخية (جامعة دمشق)، العدد الخامس، (رمضان، 1410هـ / 1980م).

جواد، مصطفى

(3) «الربط وأثرها في الثقافة البغدادية»، مجلة سومر، المجلد العاشر،(بغداد، 1954م).

الداوّد، عبد العزيز بن محمد

(4) الوقف شروطه وخصائصه، مجلة أضواء الشريعة، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1980، العدد الحادي عشر.

رضا، محمد سعيد

(5) «المدرسة البادرائية في دمشق تأسست سنة 653 هـ / 1255 م»، مجلة كلية الآداب العدد التاسع عشر، جامعة البصرة، 1981.

الطباخ، محمد راغب

(6) دور الكتب في حلب قديماً و حديثاً، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الخامس عشر، العدد السابع، 8 تموز و آب، 1937 م.

الطيباوي، عبد اللطيف

(7) الغزالي في دمشق والقدس، مجلة مجمع اللغة العربية،(دمشق، كانون الثاني، 1966م).

أبوغدة، حسن عبد الغني

(8) مجلة الفيصل، العدد 217، رجب 1415هـ / 1994 م.

الغلامي، واثق محمد نذير

(9) الربط والخوانق والبيمارستانات ودورها في التربية، بحث منشور ضمن مجلة دراسات إسلامية، مجلة فصلية عامة يصدرها قسم الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى 1420 هـ ـ 2000 م، بيت الحكمة، رئيس التحرير: د. لبيد إبراهيم أحمد، سكرتير التحرير، السيد عبد الرحمن الحسيني.

القحطاني،

(10) الاشرف شعبان، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 322، جمادي الآخرة، 1413هـ / 1896م.

قطايا، سلمان

(11) «المكتبات في حلب»، حولية عاديات حلب، الكتاب الثاني، جامعة حلب، 1976 م.

المزيني، إبراهيم بن محمد

(12) المساكن الداخلية في المدارس الإسلامية، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس، (القاهرة 1998م).

مصطفى، شاكر

(13) «آل قدامة والصالحية»، حوليات كلية الآداب، الحولية الثالثة، الرسالة الرابعة عشر، جامعة الكويت، (الكويت، 1982م).

مطلق، محمود

(14) «فن العمارة في المدارس الأيوبية بحلب»، حولية عاديات حلب، الكتاب الثاني، 1976م.

سجلات

سجلات المحكمة الشرعية بالقدس ــ سجل رقم 95.

الدراسات الأجنبية

Cahen , Ragib et Taher

(1) LActe et waqfd un grand domaine Egyptien , Parle vizir fatimide Talai B.Ruzzik Annales Islamdogiques ,Txix ,1978.

Cohen , Amonon and Lewis Bernard

(2) population and Revenue in the towns in the sixteenth century, Princeton University press , Princeton.

Elisseff _ Nikita _

(3) Nuraddin Grand , Institute Francais Damas , 1967.

Gilbert , Joan , E

(4)"Institutionalization of Muslim Scholar ship and Professionlization of the Ulama in Medieval Damus " Studia Islamica , 1980.

Hichen , Robert

(5)The Holy Land , London , 1913.

J.Sauvaget

(6)les Monuments Historiques de Damas , Beyrouth ,1932.

M.H.D.les Monuments Ayyoubides de Damas , Live. 1 , Paris , 1938 ,

Mackensen , Ruth Stellhorn , of Moslem Libraries and Seetarian

(7) Propaganda. The American Journal of Semitic Languages and Literatures , VOL 51 , NO2 (Jan 1935) , P.107.

Mohamed Makki sibai

(8) Mosque Libaries an historical study , London: Newyork: mansell publishing limited , 1987.

Sazgin ,Fuad

(9) "Dar al –Hadith " The Encyclopedia of Islam ,VOL 3 , London , 1971.

Van Berchem , Max

(10) corpus in Scipionum (Jerusalem vill).

Werrer , sir charles warren , K.C.M.G,R.E.and Claude Reignier conden ,R.E. The Survey of western Palestine Jerusalem , The committee of the Palestine. Exploration Fund , (London , 1884) VOL.13.p 84

, Conder , c. r. and Kitchener , H. H

, Jerusalem , 1970 , VOL. 3 , p. 17. The Survey of Western Palestine

Jerusalem Iuscriptionum , Arabicarum Corpus Van Berchem Max

Vill , Jerusalem Haram , La Caire , 1922 , p.103

من إصدارات
دار صفحات

معجم شعراء فلسطين في العصر الحديث	خليل محمود الصمادي	2018
اليمن في عهد حكم الاتحاديين1908-1918م دراسة في أوضاعها الإدارية والسياسية	هند فخري سعيد المولى	2019
الموقف العربي والإقليمي من قرار الانسحاب البريطاني من الخليج العربي 1968-1971	زهير قاسم محمد السامرائي	2019
شخصية يهوذا الإسخريوطي في نماذج روائية	د.ثائر زين الدين	2019
سنان باشا (1489-1588م)كبير معماري الدولة العثمانية - دراسة في حياته وإنجازاته العمرانية	وليد خالد خضر خلف البيات	2019
ديارات العراق ونشاطاتها العلمية والفكرية حتى نهاية العصر العباسي	حنان عبد الرحمن طه الملا	2019
الامتيازات النفطيـة الأمريكيـة فـي السعوديـة 1933 - 1950	إيـاد ناظـم جاسـم العلوانـي	2019
اليمن الشمالي 1948 – 1962 دراسة في العلاقات الخارجية	عمر مهدي خليل الحيالي	2019
التطورات السياسية والاقتصادية في قطر 1971-1981	زهير قاسم محمد علي السامرائي	2019
لمحات من تاريخ سلطنة عمان 1964-1975	د. فراس صالح خضر الجبوري	2019
في نظريـــة تداخــــل الفنـــون	أ.د مجيد حميد الجبوري - د. حسن عبود النخيلة	2019
أوقاف بلاد الشام في العصر الأيوبي	حنان عبد الرحمن طه الملّا	2019
مديـنة كار - توكلتي - ننورتا (تلول العقر) في ضوء المصادر المسماريـة	خالد علي خطاب الجبوري	2019
البلاغة والأسلوبية دراســة تطبيقية على سورة الشعراء	د. عـمـر إسماعيل أمـين البرزنجـي	2019
السياسة البريطانية تجاه سورية(1918-1939م)	بيداء علاوي شمخي جبر	2019
العلاقات العمانية – الأمريكية 1930 – 1958	د. طيبة خلف عبد الله	2019
خطب القرآن الكريم دراسة في الأَساليب والمضامِين	د. سعد جرجيس سعيد	2019
التوسع المصري في اليمن 1818-1840	حذيفة عبدالله عباس النعيمي	2019

العلاقات التركية الايرانية دراسة في العلاقات السياسية 1960-1980	فراس صالح خضر الجبوري	2019
العلاقات السياسية السورية اللبنانية1943-1958	د.رائد سامي حميد الدوري	2018
أثر التجار في الحضارة العربية الإسلامية	عمار مرضي علاوي	2018
أثر أدب وادي الرافدين في الأدب التوراتي في الألف الأوّل قبل الميلاد	د. صباح جاسم حمادي خليل	2018
الثغور الأندلسية منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأموية بالأندلس (92 – 422 هـ / 711 – 1031 م)	هبه محمد عبد الموجود محمد	2019
المؤثرات العربية في المقامة العبريـة الأندلسية	د. أمينة بوكيـل	2018

1) سلسلة كتب مقدسة 12 - ترجمة العالم الجديد الكتاب المقدس لشهود يهوه، د. منذر الحايك، 2019م.

هل شُهُود يَهْوَه مَسِيحِيُّون؟ ما هي علاقتهم باليَهُوْدِيَّة؟ لماذا اتخذوا هذا الاسم؟ كيف تنظر إليهم الكنائس المَسِيْحِيَّة؟ ما هي عقائدهم؟ كيف يقومون بعباداتهم؟ هل لهم معابد خاصّة؟ ما هو موقفهم من الكتاب المقدّس؟ ماذا يمثل يَسُوع المَسِيْح بالنسبة لهم؟ هل يعترفون بلاهوته؟ وهل يؤمنون بالثالوث الأقدس؟ من هو الشيطان برأيهم؟ ماهي طرقهم في التبشير بدعوتهم؟ ما هو مدى انتشار دعوتهم؟ من أين يحصلون على التمويل؟ كيف هو وضعهم في مجتمعاتهم؟ ما هو رأيهم في حكومات البلدان التي يعيشون فيها؟ هذا جزء من الأسئلة التي يحاول هذا الكتاب أن يجيب عنها، من خلال دراسة نقدية مقارنة شاملة لشُهُود يَهْوَه ومعتقداتهم، توضح بكل حيادية ما لهم وما عليهم، ما يقولون وما يقال عنهم. ذلك كله مع ترجمتهم الخاصّة لنص الأناجيل الأساسيّة الأربعة، وتبيان اختلافها مع الترجمات التي تعتمدها باقي الكنائس المَسِيْحِيَّة.

2) سلسلة كتب مقدسة 11 - أبستاق كتاب زرادشت المقدس، د. منذر الحايك، 2019م.

تُعدّ الزَّرَادُشْتِيّة من أهمّ الديانات وأرقاها، وهي الأقرب إلى الإسلام، حتّى إن نبيّها زَرَادُشْت عدّه بعض المسلمين من الأنبياء الذين لم يَقصص القرآن الكريم خبرَهم، وإن كان نبياً حقّاً، أو أنه مجرد مصلح، فإن الشيء الأهمّ هو تلك الروح التي بثّها، وارتقاء ديانته وتشريعاتها، والازدهار الذي عاشته.بالمقابل، لم يطل الغموض والافتراء ديانةً كما طال الزَّرَادُشْتِيّة، فمن القول بأنهم مجوس يعبدون النار، إلى القول بأنهم ثنوية من عباد ميثرا، وذلك كله بسبب الجهل بديانة، تركت أهم التأثيرات في الفكر الديني العالمي، وخاصّة في الديانات الإبراهيمية، فقد تبنّى اليهود كثيراً من أفكار ديانتهم الرئيسة عند احتكاكهم بالفُرس في بابل، وصاغوا قصة دينية جديدة على أساسها. كذلك فالتأثير الزَّرَادُشْتِي المباشر في الفكر المسيحي ليس بالقليل.أمّا مع الإسلام؛ فالقصة أكبر، حيث نجد أن التأثيرات تصل لحدّ التطابق، كما في سيرة زَرَادُشْت، والأمر ذاته من حيث الشرائع والفرائض والمحرّمات، ولكن وجود هذا الكمّ من التشابهات يجب أن لا يُنسينا الاختلافات الشاسعة بينهما.

3) أثر بيزنطة الديني على المشرق العربي379-476م، باسم خلف ناصر الخفاجي، 2018م.

إن الذي يؤرّخ للأديان فكأنما يؤرّخ حياة الشعوب وأطوار المدنيات، وهذا يعني أن الوقوف على ثقافة وحضارة أيّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية مقرون بالتعرّف على ديانة ذلك المجتمع، فالدّين قديم قِدَم الإنسان ونشأته كانت لحاجة، وآثاره تتّضح في تحديد الإطار الجامعي للمجموعة الإنسانية، بما فيها من معتقدات وطقوس وعبادات تعبّر عن ارتباط هذه المجموعة بالوجود، وعليه فإن أي محاولة لتغيير بنية العلاقات السياسية لمجتمع ما لا تتم إلا بتغيير القِيَم الدينية السائدة في ذلك المجتمع، ومن هنا تبرز أهمية اختيارنا لموضوع الدراسة الموسوم بـ " أثر بيزنطة الديني على المشرق العربي (379-476م) دراسة تاريخية ". يتكوّن البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. وقد تناول الفصل الأول الأحوال الدينية في الإمبراطورية البيزنطية ومصر وبلاد الشام، وشمل مبحثين؛ كان الأول: التحوّل الديني للإمبراطورية البيزنطية، والثاني: الأحوال الدينية في مصر وبلاد الشام. أما الفصل الثاني؛ تناول: التأثير الديني للإمبراطورية البيزنطية، وتضمن مبحثين الأول: عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول، والثاني التأثير الديني للإمبراطور ثيودوسيوس الأول.وجاء الفصل الثالث بعنوان موقف بيزنطة من الهرطقات الدينية وأثرها على مصر وبلاد الشام، وتضمن ثلاثة مباحث: الأول عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني، والثاني أثر النسطورية على مصر وبلاد الشام، أما المبحث الثالث: فكان السياسة الخلقدونية اتجاه مصر وبلاد الشام.

4) **تاريخ الدول الكبرى منذ بداية الحرب العالمية الأولى حتى نهاية الحرب الباردة 1914-1991، د. محمد حمزة حسين الدليمي، 2018م.**

كانت أحداث الحرب العالمية الأولى 1914-1918 قد مزقت الجزء الأكبر من الكرة الأرضية. وكان العالم قد أصابه الفزع نتيجة لمناظر المعاناة والحرمان الكامل الذي قاسى منه عشرات الملايين من البشر خلال أربعة أعوام. وبعد انتهاء أحداث تلك الحرب، استطاعت دول القارة الأوربية أن تنهض من جديد – اقتصادياً – رغم عدم الاستقرار السياسي الذي صاحب معظم الدول الكبرى. وأبرز ما يميز الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين 1919-1939، ظهور الأنظمة الشمولية في بعض بلدان أوربا التي عملت على تغيير ملامح تاريخ العالم لتلك الفترة، وفي مقدمة تلك الدول إيطاليا وألمانيا. كما تركت الأزمة الاقتصادية العالمية 1929-1933 التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية آثاراً واضحة على معظم دول العالم، خلفت بصمة واضحة على تاريخ تلك الحقبة. وكانت لأحداث الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، الدور الكبير في تغيير ملامح القوّة لدى الدول الكبرى، فظهر قطبان عالميان: هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق، وقد أصبحا في ظل الوضع الجديد وحدهما القادرين على تقرير صورة النظام الدولي كله، بما يملكانه من قدرات فائقة، وبذلك تحوّل الوضع الدولي إلى صورته التي راحت تُعرَف بالنظام الدولي الثنائي القطبية، وظل الحال على ما هو عليه في ظل اندلاع الحرب الباردة، إلى أن انتهى ذلك النظام الدولي بانهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، وظهور النظام الدولي الأحادي القطبية، بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.

5) **تاريخ الدولة العثمانية - عهد التوسع والارتقاء 1299-1402م، د. رائد سامي حميد الدوري، 2018م.**

إن الحديث عن الدولة العثمانية بشكل عام أو عن سياستها الداخلية أو الخارجية يُعدّ من الأحاديث التي تناولها المؤرخون والباحثون، ولكنْ؛ عندما نتناول دراسة حقبة زمنية من التاريخ العثماني في مرحلة مهمة من مراحل قيامها وتوسّعها، يكون مهماً جداً، ولاسيما مرحلة، احتدم فيها الصراع السياسي والعسكري بين قوى قائمة، مثّلت امتداداً لعهد قديم وبين وقوى سياسية. نشأت حديثاً، ودخلت في مرحلة النمو والتوسع. إذ يصبح الصراع على السيادة عنوان لتلك المرحلة، ففي مثل هذا الجو السياسي المصحوب بالنزاع من أجل البقاء، يكون للدراسة أهمّيّة خاصة نظراً للنتائج المهمة التي ترتبت عليها الأحداث في منطقة آسيا الصغرى، أو ما عُرفت بالأناضول، وما يميز هذا الكتاب أنه ركّز على دراسة حقبة مهمة من تاريخ الدولة العثمانية، ألا وهي مرحلة النشوء، ثمّ التوسع والارتقاء.

6) **تاريخ تدوين الكتب السماوية بين الرواية التقليدية والرواية النقدية، عبد الصمد سليماني، 2018م.**

إن دراسة النصوص الدينية تشكّل مرحلة أساسية في المقارنة بين الأديان المختلفة، بالنظر إلى مركزية هذه النصوص في تلك الديانات. وتزيد أهمّيّة دراسة هذه النصوص عندما يتعلق الأمر بالمقارنة بين الديانات الكتابية الثلاث: اليهودية والمَسِيحية والإسلام، حيث يَنْسِبُ مُعتنقو هذه الديانات نصوص كُتُبهم المقدّسة إلى الإله الخالق عزّ وجل. ومن ثمّ؛ فهي تُشكل المرجع الأساس لمعتقداتهم، ومصدر كثير من العبادات والطقوس عندهم. بل يصل الأمر ببعضهم إلى اعتبارها دستورهم الذي يتحاكمون إليه، ويستلهمون منه نُظُمهم وقوانينهم المنظّمة لسلوكاتهم الحياتية. وإذا كانت نصوص الكُتُب المقدّسة في الديانات الكتابية الثلاث: التناخ والعهد الجديد والقرآن الكريم، تحظى بهذا التبجيل والاحترام والقداسة، فإن معرفة ظروف وملابسات تدوينها وجمعها لمَن شأنه أن يضع المكانة التي تتمتع بها على المحك. خصوصاً في ظل سعي معتنقي كل ديانة من هذه الديانات إلى إثبات صفة القداسة لنصوص كتابهم، ونفيها عن نصوص الكُتُب الأخرى، بل ووصفها بالتزوير والتحريف والهرطقة.

7) **اللخميون ودورهم السياسى والحضارى فى مصر منذ الفتح الاسلامى وحتى نهاية عصر الدولة الفاطمية (21-567 هـ/642-1171م)، د. محمد عادل محمد الدسوقى، 2018م.**

ترجع أهمية الكتاب: إلى البحث والدراسة في القبائل العربية التي دخلت مصر مع الفتح الإسلامي لمصر (21هـ/643م)، والدور الذي لعبته تلك القبائل العربية منذ الفتح الإسلامي حتّى نهاية العصر الفاطمي (567هـ/1171م). والرغبة في إبراز الدور العظيم الذي قام به العرب في إنقاذ مصر من أيدي البيزنطيين، وعقد الإتفاقيات بين الأقباط، الذين أسرعوا بالدخول في الإسلام عن رضى وحب، بسبب سماحة الإسلام التي ظهرت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم يُجبروا أحداً في الدخول في الإسلام، وتركوا للمسيحيين حرية قضاء شعائرهم الدينية. كذلك يتجه المؤلف إلى توضيح كيف امتزج هؤلاء العرب بسرعة داخل المجتمع المصري، عن طريق التعايش والزواج من المصريات، ليخرج جيل جديد، ينتمي للإسلام، ويبقى حتّى يومنا هذا الشعب المصري ذا الهوية العربية والديانة الإسلامية.

8) **الإمام الشيخ محمد عبده دراسة تاريخية سياسية فكرية (1270-1326هـ) 1849-1905م، د. ذكرى أحمد جمعة، 2018م.**

تميّزت الدراسات التي تناولت مفكري ومصلحي الحقبة التي اصطلح على تسميتها بعصر النهضة عموماً، والمُصلح الإمام الشيخ محمد عبده خصوصاً، بأنها في أغلبيتها دراسات مجملة اقتصرت على تناول الأفكار العريضة لديهم، ولا نغالي إذا قلنا إن جانباً كبيراً مما كتب عن الإمام الشيخ محمد عبده مجتزءاً أو سرداً معلوماتياً، وقد نجم ذلك، حسب اعتقادنا، عن نزوع بعض الباحثين إلى طريقة الاجتزاء الدارجة، ربما بدوافع

نزعات نفسية ذاتية، أو فكرية محددة جعلت كتاباتهم عاطفية إلى حد ما سلباً أو إيجاباً، متأثرة بوطئة الظروف المحيطة بهم، بعيدة عن التحليل في معظم الأحيان. لذا نرى أن التوسع في البحث في فكر المصلح الإمام الشيخ محمد عبده ونشاطه أمر له ما يسوِّغه من جميع النواحي، وإذا كان لنا أن نعيد النظر في الموضوع فإننا لا نريد أن نتعامل معه من ناحية تقريرية وصفية، أساسها السرد، وتلخيص المفردات والعبارات، بل من ناحية نقدية حيَّة، تتلمس، في حدود الإمكان، الأفكار في نشأتها وتأثيرها، مع الحرص على إبراز منهج تفكير الإمام الشيخ محمد عبده من منطلق ارتباطاته الموضوعية بالتاريخ بالذات، ولذلك سيكون منهجنا هنا هو استعراض بعض الأفكار في بعض الأحيان، وعلى أساسه نناقش الأفكار الواردة في كلامه، ولا ريب في أن التصدي لفكر الإمام الشيخ محمد عبده ونشاطه ليس أمراً هنياً، فهو يحتاج، قبل كل شيء، إلى الخوض بتمعن في كل ما كتبه، وفي كل ما قاله في ميدان الفكر والسياسة، وكذلك الاطلاع على كل ما كتبه الباحثون والمؤرخون عنه، وفي كل ما سجل عنه في حدود الميسور الذي جاء دون مستوى الطموح فعلاً لأسباب معروفة لا داعي للخوض في تفصيلاتها.

9) **إدوارد سعيد الأنسني الراديكالي في أصول الفكر ما بعد الكولونيالي، فريد بوشي، ترجمة د. محمد الجرطي، 2018م.**

في عصر يتسم بتمزق الروابط الاجتماعية والارتياب الشامل إزاء الطبقة السياسية، فإن قضية معنى " العيش المشترك " تفرض نفسها بشكل ملح. العنصرية، والتشنجات الهوياتية، وذكريات الاستعمار لا تزال تواصل التأثير في مجتمعاتنا. كيف نجيب على المطالب الحالية المرؤية الاجتماعية، وإشكالية الاعتراف، وأي مكانة نمنح لهذا الماضي الذي لا يزول؟ للتفكير في " العيش المشترك "، ثمة قضايا أساسية تفرض نفسها : من هو الآخر؟ أي مكانة نترك في مجتمعاتنا للغيرية أو للاختلاف؟ أي تمثيل نبني للغريب، والمهاجر، والانسان المسكون بثقافة أخرى غير ثقافتنا؟ كيف نفكر في العلاقة مع الآخر الوافد من مستعمراتنا القديمة. والذي - بنظرة عرقية – قد نسيجه في صورة كاريكاتورية تجعل التلاق والوفاق معه أمراً مستحيلاً؟ تكشف مجتمعاتنا المعولمة عن مفارقة : من جهة، تنفتح مجتمعاتنا على التنوع وتتيح في العديد من المدن تشابك الثقافات (تنوع المطاعم، معارض حول مختلف الثقافات...)، لكن من جهة أخرى، تكشف الثقافات عن تقوقع هوياتي يحصر المواطنين في تمثيلات اختزالية خاطئة عن الغير. إن صورة الانسان العربي أو المسلم تبدو بمثابة سبب جديد لقلقنا، سبب يجذب معه سيلاً من الأحكام المسبقة العنصرية والمعادية للإسلام. يصف إدوارد سعيد الطريقة التي بنى بها العلماء والكُتّاب الغربيين، منذ القرن الثامن عشر، صورة الشرق الأسطوري والغامض، نقيض العقل المستنير لعصر الأنوار، الكفيل بتبرير استعماره. يتيح الاستشراق أن نرى علامات السلطة والسيادة الاوربية والأطلسية على الشرق بدل خطاب صادق عنه. إن التفكيك الذي اجترحه إدوارد سعيد يزيح القناع ويكشف قوة تزييف اللغة الكولونيالية، حيث ترتبط الوشائج بين البلاغة والايديولوجية. يتيح التفكيك الذي اعتمد عليه سعيد أن نلاحظ أن ما حدث مع النزعة الأنسنية الأوربية تم استقباله في المستعمرات في شكل من النفاق وازدواجية اللغة وتشويه للواقع.

10) **سلسلة كتب مقدّسة 10 فيــدا نصوص هندوسية مقدّسة، د. منذر الحايك، 2018م**

كانت الهند تشكّل حاضنة أفكار وفلسفات حتّى غُدّت مَعلماً بارزاً للحياة الروحية في العالم القديم، وذلك لدخولها أعماقاً غير مسبوقة في مكنونات الروح البشرية، ممّا حوّلها إلى مرجل عظيم، اختمرت فيه مختلف أنواع الأفكار الغيبية الإلهية، فصدر عنها مجموعة ديانات، امتازت بغناها بالشفافية والتسامح والسلام، وبتنوّع كبير في تراثها، فمن تعدّد هائل للآلهة، والمبالغة في تقديسها وعبادتها، إلى حدّ الإلحاد، وإنكارها جميعاً، مروراً بالتوحيد والتثليث. وأمامنا الآن التجربة الدِّينية الهندوسية، من خلال كتابها المقدّس فيدا الذي يعدّه الهندوس مصدر عقائدهم الدِّينية، وهو ليس أقدم شكل من أشكال الأدب السنسكريتي فقط، بل هو أقدم نصّ ديني متكامل في العالم. ومن خلال فيدا، سنتعرّف إلى ثقافات الهند، وأفكارها، وتطوّر آدابها، وعلى معتقداتهم الدِّينية، وتصوّرهم للإله، ونظرية حلوله في كل ما خلق، أو وحدة الوجود، وفلسفة الإشراق النيرفانا، وتكرّر الولادات، ونظام انتقال الروح بالتقمّص، وعبادة اليوغا التي تهدف لتسهيل خلاص الروح من الجسد. وسنلاحظ كم هو مجحف التقسيم الطبقي للمجتمع الهندوسي الفريد من نوعه في العالم.

11) **وقائع الدروز مع أحمد باشا الجزّار-1697 1809م حوليّات مجهولة، تحقيق د. منذر الحايك، 2018**

في الزمن الذي ترصده هذه الحوليات، لم تكن الدولة العثمانية في أفضل حالاتها، لكنها لا تزال قادرة على حشد الجيوش، وفرض أوامرها. أما سكّان جبل الدروز؛ فلم تكن صراعاتهم موجّهة ضد الدولة، بل كانت – في غالبيّتها – ضد ملتزمي الضرائب. ومع أن الدروز جميعاً عرب، وأتباع طائفة واحدة، لكنهم وجدوا نسباً بعيداً يفرّقهم، فانقسموا، وتحاربوا، فضعف نفوذهم، وتضاءلت أعدادهم مقابل هجرة الموارنة للجبل. ولمّا شعر الأمير المسلم ملحم الشهابي باختلال التوازن لصالح الموارنة، شجّع أولاده؛ ليتنصّروا. تنبع أهمّيّة هذه الحوليّات من مصداقية حوادثها التي عايشها المؤلّف، وكان شاهد عيان لبعضها. وهي تغطي حوادث فترة هامة في تاريخ المنطقة، وفيها تفاصيل حية عن الجيش العثماني، وتشكيلاته، والولاة وفسادهم. كما ترصد بدايات التدخلّ الإنكليزي في بلاد الشام، وتدوّن سابقة دامغة للأسطول الروسي وهو يُقدّم خدماته بالأجرة، ويقبل الرهن. كما توضح أساس التوزّع السكاني للطوائف المختلفة في جبل لبنان، وتحصي العائلات الدرزية والمسيحية وتفرّعاتها وتوزّعها وهجراتها. إنها باختصار صورة بانورامية حية لجبل لبنان، أو لجبل الدروز، في عصر عنفوان اضطرابه وثوراته وحروبه الداخلية والخارجية.

12) **إدوارد سعيد الانتفاضة الثقافية، إيف كلفارون - ترجمة د. محمد الجرطي، 2017م.**

مستلهماً من الفكر الدنيوي للكاتب الإيطالي جيمباتيستا فيكو، الذي بالنسبة إليه التاريخ هو من صنيعة الإنسان، وليس الله، فإن النزعة الأنسنية العابرة للأوطان عند سعيد تندرج في عالم ما بعد أوروبي، عالم استوعب وتجاوز تجارب النزعة المركزية الأوروبية وتجارب الإمبراطورية، وأحدث ثورة كوبرنيكية، تسعى إلى تطويع العالم وتكييفه مع عالم معولم أكثر فأكثر، متنوّع، وغير متمركز أوروبياً: النزعة الأنسنية والإنسانيات يجب أن يتطوّرا لمواجهة تعقيد العالم ما بعد الكولونيالي، بشتاته، وهجراته، وهجنته، يقوم الطابع الديمقراطي للنزعة الأنسنية على القراءة النقدية والتساؤل الحر، في ديمقراطية واعية بذاتها، متعدّدة الثقافة، ومتعدّدة اللغة. يتوخّى سعيد العودة إلى أصول النزعة الأنسنية، وليس المثالية الإنسانوية المرتبطة بالإنسان المجرد التي انحرفت وفسُدت في حروب وصراعات القرن العشرين. النزعة الأنسنية الحقيقية التي تطالب بالفعل، وتدين النزعة الإمبريالية وانحرافاتها. النزعة الأنسنية عند سعيد ليست توحيدية أو طوباوية، بل أنسنية علمانية، تساهم بـ «رؤية دنيوية تامة»، وتتعارض مع كل منظور ديني. يعارض سعيد المواقف المعادية للنزعة الأنسنية في تيار البنيوية وما بعد البنيوية التي تدين النزعة الأنسنية لطابعها النخبوي، ونفحتها البرجوازية. لم يكن سعيد مستعداً للإعلان عن «موت الإنسان» على طريقة ميشيل فوكو، الذي يقيم قطيعة مع تصوّر الذات الفاعلة الحرة والعقلانية المنحدرة من عصر النهضة؛ حيث يرى فوكو أن الإنسان ليس فاعلاً، بل مُشكّلاً ومَبنياً من قبل الخطاب.

13) **ذكريات مخيم اليرموك، خليل الصمادي، 2017م.**

مخيم اليرموك هو القدس وحيفا ويافا وصفد ولوبية وطيرة حيفا والجاعونة وجلال كعوش ومفلح السالم وعلي خربوش وعبد القادر الحسيني وسرور برهم وحلوة زياد وغسان كنفاني وفتحي الشقاقي ،وحارة الفدائية ومقبرة الشهداء ونادي جنين والمركز الثقافي العربي والمدينة الرياضية وكل ما تحمله هذه الأسماء من رموز وذكريات ودلائل، مخيم اليرموك قطعة من الحلم عشناها ، وطوبة فوق طوبة بنيناها ، وشارع خلف شارع لعبنا فيه ، ومدرسة بين مدرستين تعلمنا فيها ، ومسجد إثر مسجد أدينا فيها صلاتنا وخشوعنا ، ومقرات لتنظيمات عرفناها ، ومراكز للأونروا كان لها الفضل علينا، ونواد رياضية لعبنا فيها ، وأوائل طلبة على مستوى الجمهورية تخرجوا منه ، فلهذا حق لنا أن نأسوا على ما حل به من دمار وخراب.

14) **فلسطين من هنا بدأت الحضارة - من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري النحاسي، أحمد الدبش، 2017م.**

إن هذا الكتاب الذي سمّيناه (فلسطين: من هنا بدأت الحضارة: من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري النحاسي)، هو كتاب يحاول استكشاف تاريخ فلسطين القديم في العصور الحجرية، فهذه الفترة جرى العزوف عن الإمعان في استكشافها، بل ولا تظهر على الإطلاق في العديد من المنشورات. وما دفعنا لكتابة هذا الكتاب، ما قاله العلامة كيث وايتلام، إن استعراضاً لفهارس مكتبات الجامعات البريطانية الكبرى (COPAC) بحثاً عن الكُتُب المختصة بشأن تاريخ فلسطين يكشف وجود (278) عنواناً، تنصبّ أكثريّتها على معالجة الفترة الحديثة والنضال الفلسطيني في سبيل إقامة الدولة.. عدد قليل فقط يتناول الماضي القديم. وقد ألّف معظم هذه الأخيرة باحثون غربيون مهتمّون بفلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من منظور كتابي. غير أن بحثاً مماثلاً عن كُتُب بشأن تاريخ (إسرائيل) يتمخّض عن (598) عنواناً، أي أكثر من الضعف. والعديد من هذه الكُتُب ينصبّ، بطبيعة الحال، على الفترة الحديثة المفضية إلى عام (1948) وما بعده. ومع ذلك فإن عدداً لا يُستهان به تناول تاريخ بني إسرائيل (ancient israel, israelites)، وقد كتبها مختصّون كتابيون وعلماء آثار. وثمّ فإن ما هو متاح لأيّ مهتم بـ (تاريخ فلسطين) أقلّ كثيراً ممّا هو متاح لمَن يريد معرفة تاريخ (إسرائيل).

15) **قواعد تحليل الرواية التاريخية ونقدها، رشيد الطيف إبراهيم الحشماوي، 2017م.**

تعرضت الخلافة العربية الإسلامية إلى موجة كبيرة من المندسين والحاقدين على التاريخ بوجه عام والخلافة العربية لإسلامية بوجه خاص واضعين اللمسات الأولى لدس روايات تاريخية بين الأسطر في التاريخ المنصرم. وان هذه اللمسات قد يصعب على القارئ غير المتخصص إن يشخصها دون إلمام بالتحليل التاريخي العلمي المعمق ،لاسيما وان تاريخنا تعرض لموجات وتغيرات كثيرة عبر مرور الزمن وهذه الموجات والتغيرات السياسية والاجتماعية والفكرية , قد تغير ما تراه مناسب لصالحها في التاريخ وان كان ذلك التغيير فيه زيف وتحريف لا يمد إلى الحقيقة التاريخية بأي صلة تذكر.ومن تلك المؤثرات:-1 الاحتلالات والتغلغلات السياسية والفكرية، -2 الحالة السياسية،-3 الحركات الهدامة والطوائف الدينية. -4 النزعات و الأهواء. و يمكن القول لا يوجد في بعض الروايات التاريخية سند تاريخي مما يجبر المحلل التاريخي التعمق في متن الرواية وتخريجها من بطون المؤلفات القديمة ويقارنه مع تلك الرواية المشكوك فيها وقد يكون الشك نوعين أما لصالح الرواية أو ضدها وبالتالي يزيد من قوة الرواية أما نحو الضعف أو نحو القوة. كل تلك الأمور تسهل للناقد التاريخي ترجيح الرواية التاريخية ترجيحا صحيحا .

16) **قضية التأويل في الفكر العربي المعاصر، محمد علواش، 2017م**

لابد من إعادة النظر في هذا النوع من الفكر الذي أرخى ظلاله على المجتمع العربي والإسلامي، وهذه هي الوظيفة الأولى التي تولى الحداثي العربي القيام بها، بعد أن احتضنته مراكز البحوث الغربية، ولعل هذا الهدف الإيديولوجي الصريح أو المضمر في كتابات أركون- مثلا- وغيره من الحداثيين هو الذي جعل مشاريعهم النقدية تظل محدودة من الناحية العلمية، ولا تخرج عن الدعوى المتكررة لتفكيك كل الموروث الثقافي وخلخلته وهدمه، وهي دعاوى لا تعتبر في ذاتها دليلا على البناء وامتلاك الحقيقة البديلة، لهذا نظن أن أعمال هؤلاء لم تستطع التخلص من اجترار المقولات الاستشراقية، بل إنهم أضافوا إليها في بعض الأحيان أسلوبا استفزازيا مغلفا بالطعن والتجريح للمخالفين لهم، وهذا يكشف عن العجز في تقديم البديل، مع الركون إلى التبشير بالعلوم الإنسانية والقراءة الحداثية بعيدا عن ضوابط القراءة، مع الغفلة عن الخصوصيات الذكرية والتاريخية، ما يجعل أعمال هؤلاء مثالا للفكر الإسقاطي البعيد عن الضوابط المنهجية المرتبطة بالعلوم الإنسانية عامة، خاصة إذا أدركنا حضور النزعة المعيارية لديهم، والتي تصدر عن الرؤية العلمانية، وما نقدمه في هذه الرسالة يضعنا أمام هذه المشكلات التي برزت منذ أواخر القرن العشرين إلى الصدارة، وأصبحت تضاهي القضايا السياسية والاقتصادية، إنها المشكلات الحضارية التي يشكل الدين والهوية والقيم أهم تجلياتها، حتى صارت العقود الأخيرة من القرن العشرين، وأواخر هذا العقد من الألفية الثالثة تعبر عن صراع القيم والمفاهيم الأخلاقية والسياسية، ما يتطلب ضرورة التسلح برؤية فلسفية ومنهجية نقدية قادرة على التمييز بين العلمي والإيديولوجي، فيما تعج به الساحة الثقافية والإعلامية والتربوية من خطابات ومشاريع إيديولوجية.

17) **الصحابي الجليل أُبَي بن كعب (رضي الله عنه) وأثره في التاريخ العربي الإسلامي، خليل إبراهيم أحمد الجبوري، 2017م**

كتابنا هذا سيرة أحد الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وقدموا الكثير من التضحيات لأجل نصرة دين الله، ونصرة نبيه (ﷺ) ونشر الدين الإسلامي، فَعُدُّ هذا الصحابي أحد كبار علماء هذه الأمة، وهو الصحابي الجليل أُبَي بن كعب بن قيس (رضي الله عنه)، الذي آختصّه الله تبارك وتعالى من فوق سبع سموات بأنْ أمر نبيه محمد (ﷺ) أن يقرأ القرآن الكريم على الصحابي أُبَي بن كعب(رضي الله عنه)، وهذا تكريم عظيم من الله سبحانه وتعالى لهذا الصحابي الجليل وخصوصية بارزة لهُ، ولم يكتفِ الصحابي أُبَي بن كعب (رضي الله عنه)بهذا التكريم الإلهي بل أخذ على عاتقه العمل على حفظ كتاب الله العزيز والسعي لأخذ العلم من القرآن الكريم؛ لذلك وجد أن تحقيق هذا الهدف يكمن في ملازمة خير البشر وسيّد العلماء النبي محمد(ﷺ) لهذا السبب بقي ملازماً للنبي (ﷺ)، ومن النتائج المهمة لملازمته النبي (ﷺ) أن أصبح منهلًا كبيراً للعلم ومرجعاً أولياً للكثير من الصحابة، ومن بعدهم التابعين إذ كانوا يلجؤون إليه في كثير من الأوقات لغرض السؤال في مختلف أوجه الشريعة. لم يقتصر دور أُبَي بن كعب (رضي الله عنه)على الجوانب العلمية فقط، بل كان له دور فعال في الأحداث العسكرية، التي شهدها رسول الله (ﷺ) حيث ناصرهُ في جهاده ضد مشركي قريش، فكان وبحق جندياً من الطراز الأول، شارك في الكثير من السرايا التي بعثها النبي (ﷺ) والمغازي التي قادها بنفسه حتى ذكر أنّه شهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلّها مع النبي محمد (ﷺ). بعد أن استقرت دولة المدينة وأخذت بالاتساع جعلهُ النبي محمد (ﷺ) يتولّى مهمة القضاء بين الناس، كما تولى لكثير من المهام كجباية أموال الصدقات وغيرها

18) **موقف الدولة العثمانية من مسلمي الأندلس وشمال أفريقيا ، هديل فائز حسن محمد، 2017م**

تكمن أهمية دراسة "موقف الدولة العثمانية من مسلمي الأندلس1492-1566م"، في كون تلك المدة مهمة بالنسبة للتاريخ العثماني بشكل خاص، والتاريخ الإسلامي بشكل عام، لما شهدته من أحداث وتطورات، فوجد سلاطين بني عثمان الذين حكموا في مدة الدراسة بالنزاع السياسي في أوربا، ولاسيما النزاع بين الملك الفرنسي فرانسوا الأول (1515-1547م) والإمبراطور شارل الخامس (1520-1558م) إمبراطور الإمبراطورية الرومانية، والصراع الديني القائم في تلك المدة، والذي أحدثه المُصلح مارتن لوثر، فرصة في ضرب أوربا بعضها ببعض، لأجل أن يتوسعوا في أوربا، ويثبّتوا أقدامهم فيها، فضلاً عن أن تلك المدة مهمة بالنسبة للعالم الإسلامي، لأنها شهدت سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس عام 1492م، لذلك تبنّى السلاطين العثمانيين فكرة العمل على إنقاذ المسلمين هناك، واسترجاع الأندلس بعد سقوطها بيد الإسبان، حينما سيطروا على غرناطة، بعد أن تفكّكت الإمارات الإسلامية هناك في وقت اتحدت فيه أهم مملكتين إسبانيتين بعد زواج الملك فرديناند الخامس (1479-1516م) (FerdinandV) ملك آراغون من ابنة عمّه الملكة إيزابيلا الأولى (1474-1504م) (IsabellaI) ملكة قشتالة في عام 1469م، وتم اتحاد المملكتين في عام 1481م، وأعلنتا الحرب على المسلمين، فدارت المعارك بين الأوربيين والممالك الإسلامية التي كانت تعاني من التفكك والانحلال، ونتج عن ذلك السقوط حركة اضطهاد ديني ضد المسلمين، إذ أمر الملك فرديناند الخامس مسلمي الأندلس بدعم من بابوية روما، بأن يتركوا دينهم، ويعتنقوا الديانة المسيحية، وإلا تعرّضوا للتعذيب والتشريد والقتل. ولتنفيذ تلك السياسة شُكّلت محاكم التفتيش، فاضطر بعض المسلمين الهجرة إلى شمال أفريقيا، وبعضهم مَن فضّل البقاء في بلادهم على أن يعتنقوا الديانة المسيحية ظاهرياً، وإخفاء إسلامهم تجنّباً للقتل، وهؤلاء ما أُطلق عليهم بالموريسكيون.

19) **العلاقات العثمانية الروسية 1828-1841م، أنمار عبد الجبار جاسم الدوري، 2017م**

تناول الفصل الأول دراسة العلاقات الروسية العثمانية (1762-1827م)، ودرس سياسة القيصرة كاترين الثانية (1762-1796م) وتمّ التطرّق إلى أطماع روسيا التوسعية في الدولة العثمانية والمكاسب التي حصلت عليها من جراء حروبها، وتتبّع الفصل الثاني العلاقات الروسية العثمانية (1828-1832م)، فقد شهدت هذه المرحلة الحرب الروسية العثمانية (-1828 1829م)، وجاءت هذه الحرب على خلفية معركة نافارينو، إذ رفضت الدولة العثمانية الوساطة الأوربية، بشأن المسألة اليونانية، ودرس الفصل الثالث التغيّر الاستراتيجي في العلاقات الروسية العثمانية في عام 1833م، فقد شهد هذا العام صلح كوتاهية الذي انتهى بموجبه الخلاف الدائر بين السلطان العثماني، وتابعه محمّد علي باشا على بلاد الشام وأدنة، ووقفت روسيا مع الدولة العثمانية، وساندتها ضد محمّد علي باشا بعد أن أهملت بريطانيا طلب السلطان العثماني الوقوف إلى جانبه ضد الأخير، ونتيجة لاستجابة القيصر الروسي نيقولا الأول عقدت معاهدة تحالف دفاعي بين الطرفين، وركّز الفصل الرابع على موقف الدول الأوربية من حكم محمّد علي باشا لبلاد الشام 1834-1841م، فقد كانت الدول مختلفة في مواقفها، إذ خشيت بريطانيا على مصالحها، وكانت تخطّط لطرد محمّد علي من بلاد الشام. أما روسيا، فقد رأت أن استمرار تدخّلها في شؤون الدولة العثمانية يعتمد على بقاء محمّد علي باشا في بلاد الشام، فقد استغلت بريطانيا معركة نصيبين 1839م بين السلطان العثماني ومحمد علي باشا، وتحالفت مع الدول الأوربية، ومنها روسيا، وأجبرت القوات المصرية على الانسحاب بموجب معاهدة لندن 1840-1841م.

20) **العلاقات العثمانية الفرنسية 1520-1566م، مؤيد حميد جاسم سلطان الدوري، 2017م**

شغلت الدولة العثمانية مدة زمنية تناسبت ومساحتها الجغرافية، فكادت تكون الأكبر والأطول في تاريخ الدول والإمبراطوريات؛ إذ بلغت مساحتها وهي في أوج قوتها وتوسعها ما يزيد عن أربعة عشر مليون كم2، فلفتت أنظار العالم سياسياً ودينياً، لذلك كثر دارسوها والمهتمون بشؤونها، فبرزت دراسات وبحوث تاريخية متعددة ومختلفة، عكست وجهات نظر متباينة، فالأوربيون وجدوا في تلك الدولة مصدر قلق، شدَّ انتباههم لأجيال متتابعة، فكتبوا عنها تحت وطأة تلك الهواجس، ووجد بعض المسلمين أنها حاميتهم وممثّلهم الشرعي، فنسجت أقلامهم ما قدمه العثمانيون للإسلام والمسلمين، وظهر من بين الاثنين مَن كتب بإنصاف وموضوعية وحيادية، يمكن أن تُعتمد كتاباتهم للوصول إلى الحقائق التاريخية. وتُعَدُّ مدة حكم السلطان سليمان القانوني واحدة من أهم الحقب الزمنية في تاريخ الدولة العثمانية، بالنظر لما حفلت به من أحداث وتطورات، حتّى وصلت الدولة في عهده إلى قمة عظمتها وأوج قوتها، لأنه سار على سياسة، لم تشهدها الدولة من قبل حينما وسّع نفوذ دولته في أوربا وفي آسيا وإفريقيا، فترتّب على ذلك حدوث تطور ملحوظ في نُظُمها الإدارية والسياسية والعسكرية والاقتصادية. تكمن أهمّيّة دراسة "العلاقات العثمانية الفرنسية 1520-1566م"، في كون تلك المدة مهمة بالنسبة للتاريخ العثماني بشكل خاص، والتاريخ الإسلامي بشكل عام، لما شهدته من أحداث وتطورات، فأوجد السلطان سليمان في النزاع السياسي بأوربا، والمتمثل بين الإمبراطور شارل الخامس إمبراطور الإمبراطورية الرومانية والملك الفرنسي فرانسوا الأول، والصراع الديني القائم في تلك المدة والذي أحدثه المصلح مارتن لوثر فرصة في ضرب أوربا بعضها ببعض، لأجل أن يتفرغ هو للجبهة الشرقية وصدّ توسعات الدولة الصفوية، كذلك أراد السلطان سليمان القانوني من تلك السياسية أن ينتزع فرنسا من أحضان أوربا، وأن يؤجج الصراع بين دولها، واللجوء إليه في نهاية الأمر، لأجل أن يحكم بينهم، وهو بذلك يفرض قراراته، ويملي شروطه على المتنازعين دون الدخول في حرب ميدانية.

21) **الادارة العثمانية في الجزائر من عام 1518 الى 1830م، عبد السلام محمود صالح حمود السامرائي، 2017م.**

تكمن أهمية دراسة "الإدارة العثمانية في الجزائر من عام 1518 إلى 1830"، في كون تلك المدة مهمة بالنسبة للتاريخ العثماني بشكل خاص، والتاريخ الإسلامي بشكل عام، لما شهدته من أحداث وتطورات، ولاسيما حينما تمكّن الإسبان من احتلال غرناطة، وإخراج العرب المسلمين من الأندلس، فأثار هذا الحدث ضجة كبيرة في العالم الإسلامي، ليس هذا فحسب، بل إن المناطق العربية في الشمال الأفريقي تعرّضت للخطر الأوربي الذي سيطر على العديد من موانئه ومدنه. وقد أثّرت تلك الأحداث على العرب المسلمين سياسياً واقتصادياً حينما خرجت مناطق مهمة من سيطرة المسلمين، وفقدت الموانئ العربية في الإسكندرية وبلاد الشام أهميتها، تلك الأحداث شجّعت الدولة العثمانية على توجيه أنظارها نحو بلاد المغرب العربي، وإعادة ما فقده المسلمون من مناطق. فتمكنت من السيطرة على الجزائر التي أوجدت فيها نظاماً إدارياً واجتماعياً واقتصادياً يتماشى مع نظامها، على الرغم من أن الحكم العثماني هناك ظلّ اسمياً.

22) **الصدر الاعظم ابراهيم باشا1493-1536، حميد كاظم رحيم محمد الدوري، 2017م.**

يُعدّ الصدر الأعظم إبراهيم باشا من الشخصيات المهمة التي ظهرت في التاريخ العثماني، وكان ظهوره متزامناً مع تولّي السلطان سليمان القانوني للحكم، والذي يُعدّ عهده قمة ما وصلت إليه الدولة العثمانية. دخل إبراهيم باشا إلى الدولة العثمانية مع الغلمان العبيد الذين جيء بهم من أوروبا الشرقية، وفي عهد السلطان سليم الأول(1512-1520م) عيّن ابنه سليمان حاكماً على تلك المدينة، وهناك التقى إبراهيم، وقرّبه إليه

حتّى جمعتهما علاقة صداقة قوية، وبدأ إبراهيم العمل في خدمة سيده، وصار المسؤول عن طيور صيده، فكان ذلك أول منصب يتولاه، وبعد أن صار سليمان سلطاناً للدولة العثمانية، عيّن صديقه إبراهيم مسؤولاً عن الجناح الخاص به، ثمّ مسؤولاً عن جواري القصر. ازدادت العلاقة بين السلطان سليمان القانوني وإبراهيم باشا قوة، ولاسيما بعد أن أخذ السلطان يستشيره في كثير من الأمور التي تخص الدولة، وأخذ يغدق عليه بالمناصب حتّى منحه منصب الصدارة العظمى، فصار وزيره الأول، فزوّجه من أخته، وبذلك حصل إبراهيم باشا على ما كان لا يحلم به، فتحولت حياته من عبد من عبيد الدولة العثمانية إلى الرجل الثاني بعد السلطان.

23) **فلسفة الدين، مارتن و.ف. ستون - ترجمة سهيل نجم، 2017م.**

شغل موضوع الدين عقول الفلاسفة منذ بدايات التصورات الميتافيزيقية داخل الفلسفة نفسها، واجتماعها في الرؤية الدينية خارج الفلسفة. وفي كلا الحالين كانت هنالك مشتركات بحث، بدأت بالتراجع اليوم لتتحول بوصفها ندية وتقابل، وهذه النتيجة لم تكن بتلك السرعة الزمنية أو الانسيابية، بل كانت نتاجاً لمخاض كبير من الحروب والتكفير والوان من الاتهام للفيلسوف بأنه يغادر منطقته المسموحة حينما يلج حدود الدين، حتى أن بعض الفلاسفة قد انساقوا لخلق حد وسط بين الطرفين، وذلك عن طريق المزاوجة أو القول تجنباً إن التصورات واحدة! وجاءت هذه التجارب مزامنة للعصور الوسطى المسيحية منها والإسلامية، فقد عمل الكثير من الفلاسفة وقتها على تبيان أن ما لدى الشريعة والإيمان ليس بمخالف للعقل والتفلسف! والأمثلة على ذلك كثيرة يمكن ملاحظة أوجها مع ابن رشد إسلامياً وأوغسطين الأكويني مسيحياً، لكن ذلك لا ينكر وجود فلاسفة آخرين عدوا أن للفلسفة قواماً مستقلاً ناقماً وناقماً في بعض الأحيان من الدين، كما عند الرازي، وسيجر، وآخرين، كثر في تلك الحقبة.

يعمل هذا النص المترجم "فلسفة الدين" للكاتب مارتن. و. ف. ستون على تسليط الضوء على أهم موضوعات وقضايا فلسفة الدين مثل البرهنة على وجود الاله، ومشكلة اللاهوت وعلاقته بفلسفة الدين، ومسألة المعرفة الدينية، ولعل النص من الأهمية في سياقنا الزماني والمكاني مما استجلب معه أهمية الخوض في ترجمته كمبادرة فذة من المترجم الأستاذ سهيل نجم، الذي كان رشيق العبارة وواضحها، في التعريب والترجمة.

24) **النقوش الفينيقيّة في تركيا، أ.د. فاروق إسماعيل، 2017م.**

تُعدّ النقوش الكتابية الفينيقية من المصادر الأساسية لكتابة تاريخ الشرق القديم، وقد كشف عن مئات منها في لبنان، الموطن الأم للفينيقيين، وفي المناطق التي هاجروا إليها، واستوطنوها وعمروها، في سواحل حوض البحر الأبيض المتوسط، وفي جزره.

يبحث الكتاب في نقوش فينيقية، اكتشف أغلبها خلال العقود الأخيرة في جنوب غربي تركيا، ضمن إطار جغرافي يُعرف بتسمية "جوكوروفا" ومركزه مدينة أضنة، وهو يشكل امتداداً طبيعياً لبلاد فينيقيا من جهة الشمال. لقد بذل الباحث جهداً متميزاً في دراسة لغوية تحليلية مقارنة، كما أهتم بالبحث في تاريخ المنطقة خلال العصر الآشوري الحديث (القرون 7-9 ق.م)، وأسباب الوجود الفينيقي في مناطق جوكوروفا. أعتقد أن هذا البحث يقدم كثيراً من المعلومات الجديدة، وهو سيغني المكتبة العربية، ويشكل إضافة مفيدة إلى الدراسات المتعلقة بدراسة النقوش القديمة.

25) **طخارستان دراسة في أحوالها السياسة والعلمية (132-656هـ / 449-1258م)، أ.د. سعاد هادي حسن الطائي، 2017م.**

كانت طخارستان في مقدمة مدن المشرق الإسلامي التي خضعت لسلطة الخلافة العباسية، فحظيت باهتمام معظم الخلفاء العباسيين، وكانت طخارستان محط انظار الامارات الاسلامية واطماعها، اذ كانت معبرا لجيوشهم ومعقلاً لهم، فكانت تابعة اداريا للامارة الصفارية(259-297هـ/782-909م) ،ثم السامانية(261- 389 هـ/874- 909 م) ،ثم الغزنوية(-351 582هـ/ -962 1166م) ،والسلاجقة(447-590هـ/ 1055-1193م)،وكانت مسرحا للصراع بين الامارة الخوارزمية(490- 628هـ / 1096 - 1230م) ، والغورية(543 - 612هـ/1148 - 1215هـ) ، والقراخانية(315 - 607هـ / 927 - 1210م)، كانت طخارستان بمثابة محطة عبور لجيوشهم خلال حملاتهم العسكرية على مدن المشرق الاسلامي،وخلال صراعاتهم ونزاعاتهم. وتناولت في دراستي هذه تأسيس مملكة الباميان وطخارستان واهم حكامها ،ودورهم السياسي والعسكري،وعلى الرغم من هذه المملكة كانت تابعة للامارة الغورية غير انها احتفظت بتاريخ مستقل لها حاز اهمية كبيرة عند الباحثين ،اذ حكمها عدة امراء لكل واحد منهم تاريخ سياسي وعلمي مستقل عن الاخر على الرغم من قصر مدة حكم كل واحد منهم. وللاهمية التاريخية والجغرافية التي حازها طخارستان فلم تسلم من هجمات المغول واطماعهم ،فشنوا حملاتهم العسكرية على اهم قلاعها ونواحيها حتى تمكنوا من فرض سيطرتهم بالكامل عليها. وما تعرضت له طخارستان من هجمات عسكرية وتنافس سياسي بين القوى يدل على اهميتها جغرافياً وسياسياً واقتصادياً. وعرجت على اهم مظاهر ازدهار الحياة العلمية في طخارستان ومدنها ،فقد تنوعت وتعددت علومها ،فمنها العلوم الدينية ومنها الفقهية،والفكرية والعلمية،واسهم هذا في بروز علماء عدة من ابنائها ،كان لعدد منهم مصنفات ومؤلفات متنوعة وفي علوم شتى تركوا لنا من خلالها بصمات واضحة في علم الحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ وغيرها من العلوم.

26) **مناهج تحليل الخطاب القرآني في الفكر العربي المعاصر، محمد علوش، 2017م.**

وإذا كان القرآن الكريم هو الوعاء المتضمن لكل مقومات الأمة وعوامل استمرارها، فإن علماء الأمة بمختلف مشاربهم، مفسرين وأصوليين وفقهاء ولغويين، قد وضعوا "للقراءة" القرآن ولتأويل المتشابه من القواعد والضوابط اللغوية والعقدية ما يحصنه من كل المزالق، فإن الملاحظ في فلسفة التنوير الغربي- الوضعية المادية العلمانية وحداثتها - قد جعلت قراءة النصوص ومنها النصوص الدينية مرتعا خصبا لكل القراء، ولجميع القراءات، حتى أصبحت هذه التأويلات الغربية لونا من العبث بالنص الديني، الأمر الذي أدى عند استخدام هذه المناهج في التأويل إلى تفريغ النص الديني من محتواه، إن هذا الحصن القرآني الذي يحول بيننا وبين الوقوع في ذلك المنزلق هو ما يحاول أن يهدمه الحداثيون بكل ما أوتوا من إمكانات مادية وشعارات إغرائية، والبحث يريد أن يكون لبنة أمام هذا الحصن يكشف عن القضية وجذورها وأخطارها، ويلفت النظر إلى نتائجها وآثارها، ومن أهم هذه الأفكار التي سنقف عند معالجتها مسألة مناهج التحليل اللغوية المعاصرة للخطاب القرآني، والتي تأتي ضمن الأفكار الوافدة، الهدف منها إقصاء القرآن الكريم عن موقع القيادة في حياة الأمة المسلمة، وتعويضه بإيديولوجيات مزيفة، لقد تم اختيار هذا الكتاب للاشتغال عليه بمنهج واضح يتمثل في عرض أفكار أصحاب الحداثة ومناقشتها وتحليلها، ثم نقدها وبيان الخلفية الناظمة والمؤسسة لها، والغرض من هذه الخطوات هو تتبع الأفكار ومساءلتها، ملتمسا أهداف الخطاب وطبيعة المحتوى المعرفي له وسياقات عرضه وظواهره الشكلية، ثم بيان أسلوب الاستدلال على القضايا التي عرضت، والنتائج المتوصل إليها، وضمن تحليل الأهداف نرصد مدى صدق المحتويات من زيفها، ليتقرر في آخر التحليل هل كان مجال اشتغال هؤلاءسليما من جهة المعرفة؟ وهل كان استدلالهمرصينا منتجا لأهدافه التي خطط لها ؟.

27) **الزنكيون في عيون ابن الأثير، علاء النهر، 2017م**

برز في القرن السادس الهجري مؤسس دولة أتابكة الموصل عماد الدين زَنْكِي (521-541هـ/1127-1146م)، وسطع في الشام نجم ابنه نور الدين محمود (541-569هـ/1146-1173م)؛ فقد بذل هذان المِلكان جهودًا عظيمة في قتال الفرنج. وفي ذلك الحين كانت عوامل الضعف المختلفة تتآزر للقضاء نهائيًا على الخلافة الفاطمية بمصر؛ فقد اتجهت إليها أنظار الفرنج، بعد أن وقف السلاجقة والأتابكة حصنًا منيعًا أمام تقدمهم إلى داخل بلاد الشام، كما اتجهت إليها أنظار هذه الدول التركية الإسلامية السُّنية؛ رغبةً في القضاء على آثار المذهب الشيعي قضاءً مبرمًا، وتعاون مع هذه العوامل عاملٌ داخلي له أهميته، وذلك حين نشب الخلاف وقام التنافس على الحكم بين وزراء مصر، الذي أدى إلى فرار شاوَر إلى الشام واستنجاده بنور الدين محمود، ثم وفود جيوش نور الدين إلى مصر بقيادة أسد الدين شِيْرِكُوه وما استتبع هذه الوفود من مجيء جيوش ملك بيت المقدس؛ سعيًا وراء مُلك مصر. وتكررت غارات الجيش النوري والفرنجي على مصر ثلاث مرات إلى أن انتهت بانتصار جيش نور الدين وتولية أسد الدين الوزارة للعاضد (555-567هـ/1160-1171م) آخر الفاطميين، ولكنه مات بعد شهرين، فوليها مِن بعده صلاح الدين الأيوبي. وبالنظر لما احتله ابن الأثير من مكانةٍ مرموقة في تاريخ الفكر الإسلامي عمومًا والتاريخ خصوصًا، وما كان لمُؤلَفه "التاريخ الباهر" عن الدولة الزنكية من الأهمية البالغة على الكتابات التاريخية التي لحقته - ككتاب "الروضتين" لأبي شامة (ت665هـ/1268م)، و"مُفرِّج الكُروب" لابن واصِل (ت697هـ/1298م)، و"نهاية الأرب" للنويري (ت733هـ/1333م) -، وما انفرد به منهجه في الكتابة التاريخية من مميِّزات، ولكون كتابه "الباهر" من المصادر الرئيسة عن الزنكيين، ومرآة تعكس أصدقَ صور جهادهم للفرنج؛ استقيتُ منه معظم مادة هذا الكتاب، بجانب الاعتماد على كتابه الآخر المشهور "الكامل في التاريخ".

28) **قراءات في كتب الحداثة والإسلام السياسي، سعيد عبيد، 2017م.**

إن تناول موضوع الإسلام السياسي ومسألة الحداثة في ضوء متغيرات الساحات العربية المختلفة اليوم وفي مقدمتها احتلال حركات الإسلام السياسي مواقع الصدارة والقيادة في عدد من البلدان التي شهدت تحولات في نظامها السياسي على اختلاف درجات ونوعية هذه التحولات من بلد إلى آخر أصبح أكثر ضرورة بهدف فهم هذه المواضيع وتشريحها وإعادة الاعتبار لمفاهيم العقلانية والواقعية في مجالات الفكر والسياسة والدين، والكتاب يضم مجموعة من القراءات لمؤلفات كتبت أو أعيد طبعها في السنوات الأخيرة لمفكرين انشغلوا بشكل عام بالإسلام السياسي. من حيث مساره التاريخي، وبداياته، وانعطافاته، وقضاياه، ونمط ثقافته السياسية بما تتضمنه من مواقف واتجاهات تقييمية حول الديمقراطية، والمشاركة السياسية، والتعددية، والحداثة، والعلمانية، وحقوق الإنسان، والمسألة النسائية، ومسالة الهوية والتعدد اللغوي والثقافي سواء في المشرق العربي أو في المغرب.

29) **معضلة الظاهرة الإسلامية التشكيل الطائفي للإسلام المعاصر، حسام كصاي، 2017م.**

نحاول في هذا الكتاب أنْ نبلور مدخُل نظري ومعرفي لظاهرة أو مشكلة من أبرز إشكاليات الفكر العربي المعاصر بل لأبرز مُعضلة من معضَلات العالم العربي والإسلامي اليوم، لما تحمله من ثروة فكرية غنية ومادة حية للمطاولة والمشاغلة والاستمرار في ضخ دماءها في "معركة الأفكار" حتى النهاية، ألا وهي الظاهرة الإسلامية، أمام ظاهرة أشد خطورة وقوة وهيمنة ونفوذ مثل الظاهرة العلمانية؛ كخصم ماثل، الأمر الذي أدى إلى

إحداث قطيعة تاريخية بين النص والواقع، الدين والدولة، الإسلام والسياسة، العروبة والإسلام، وهو ما دفع الغرابة لفاعلية ونشاط تلك الظاهرة الدينية مما استدعى منا تقديمها بتعريفات متنوعة وتبيان أسبابها، وعوامل ظهورها، خصوصاً وإنها فعلٍ مبتدع من الإسلام، لا تختلف عن الدولة أو السياسة من حيث غيابها أو تجاهلها في النص الديني (القرآني)؛ وماهية ملامحها، وتواتجها على الفعل العربي المعاصر كوقائع ملموسة، وما هي أسباب اخفاقها وانحسارها، كفرضية بحثية منا لاضمحلالها في حال توفر ثمة شروط ستكون جزء من دراستنا، وبالتالي فإن الظاهرة الإسلامية تستحق العناية العلمية الفائقة والاهتمام البحثي والدراسة المعمقة، فهي ليس حالة طارئة على المجتمع خصوصاً بعد زخم الثورة الايرانية، واحتلال بغداد وقيام ما يُسمى بثورات الربيع العربي، وقبل كل شيء يجب أنْ يعي العقل العربي اليوم حقيقة تكن بمثابة "قيرّاط في أذنه" بإنْ الدين ليس الظاهرة الإسلامية، كما وليس هو الحركات الدينية. ولا هو الفكر الديني؛ ومن أجل هذا نكتب بحرية، وانتقادنا للظاهرة الإسلامية لا دخل له بالإسلام أو التشكيك بالعقيدة الروحية، فكلنا مسلمون وهذا فخرنا وعزنا، لكن لسنا كلنا إسلاميون، أنا مسلم وليس إسلامي بمعنى إني لم ولن أنتم لحركة أو حزب ديني، وأنا اكتب بقلم مُحصن من لوثة الأيديولوجيا.

30) **الأندلس النشاط الاقتصادي في عهد الخلافة 316-422هـ/928-1031م، أ.د. صباح سعيد، 2017م.**

للعرب المسلمين في الأندلس تراث عظيم ، شمل ميادين سياسية وإدارية وعمرانية وعلمية وأدبية وفنون شتى، كما برعوا في ميادين الزراعة والري والصناعة والتجارة، وبذلك نجحوا في إقامة حضارة متكاملة رائعة. أن البحث في ذلك التراث الثر يتطلب من الباحث الخوض في جميع جوانبه المتعددة والتعمق في مجالات مضامينه المهمة المتشعبة ، لتقديم صورة واضحة لذلك التراث الضخم والجهود العظيمة التي بذلها أولئك الأفذاذ من خلفاء وأمراء ووزراء وعلماء وأدباء وشعراء وفنانين والعاملين في كل الميادين الذين صاروا رموزا خالدة في تراث الإنسانية. كما أسهمت الأندلس بنصيب كبير في بناء صرح الحضارة الإسلامية التي تكون سلسلة ذهبية ، أسهم في جمع حلقاتها جميع المسلمين في مختلف البقاع التي أنتشر فيها الإسلام الذي أضاء سماء الشعوب التي اعتنقته وأنقذها من الظلام والجهل والعبودية ، حفزها على تنظيم مرافق حياتها ، وإذا المسلمون جميعا أمة واحدة منظمة عاملة يتنافس أفرادها في البناء والتشييد والخلق والابتكار ، فأفادوا واستفادوا وهكذا وضعوا كثيرا من القوانين التي تكفل السير الصحيح في مختلف مرافق الدولة الإسلامية سياسيا وعسكريا واقتصاديا وثقافيا يستمدون أصولها من دستورهم المقدس "القرآن الكريم". تعرضت الدراسة إلى واقع النشاط الاقتصادي في الأندلس في عهد الخلافة الذي تتجلى أهميته في أنه موضوع حيويا ومهما بسبب ارتباطه بحياة الإنسان العربي المسلم ومؤثرا في وجوده هناك ، فكان لابد من الكشف عنه وتوضيحه والاستفادة منه.

31) **سياسة الدولة العثمانية تجاه الإمبراطورية الرومانية المقدسة 1520 - 1566 ، د. صدام خليفة عبيد، 2017م.**

إن لدراسة موضوع سياسة الدولة العثمانية تجاه الإمبراطورية الرومانية المقدسة في عهد السلطان سليمان القانوني يحتل أهمية بالغة، فعلى الرغم من اهتمام المؤسسات الأكاديمية في العراق في الآونة الاخيرة بدراسة جوانب متعددة من التأريخ العثماني والتاريخ الأوربي الحديث، فإنها تفتقر على حد علمنا إلى أي دراسة رصينة تتناول المراحل المبكرة من تاريخ الصراع العثماني النمساوي على المجر، ووفقاً لذلك، فإن غياب الدراسات التي تتناول هذا الموضوع بصورة مستقلة، دراسة وافية، وشاملة للمرحلة التي يتصدى لها هذا الكتاب، وندرة وأقتضاب المترجم منها، فإن الكتاب الراهن هو محاولة لسد هذا الفراغ، القصد منها رفد المكتبة العربية بأحد المصادر التي تعالج تاريخ الصراع العثماني النمساوي على المجر والأطلاع على تلك المرحلة لفهم مفاصل ذلك الصراع بمراحله كافة، وتقصي الحقائق بصورة علمية موضوعية، إن إهتمامنا بهذا الموضوع يأتي من واقع المرحلة التاريخية التي يتناولها، إذ ارتبط القرن السادس عشر بأحداث، وتطورات تاريخية احتلت مكانة كبيرة في مجال التاريخ العالمي، إذ شهد عصر النهضة الأوربية، وما رافقها من حركات للإصلاح الديني، والاستكشافات الجغرافية، وانتشار للمستعمرات الأوربية في أصقاع شتى من العالم، لذلك، فإنْ دراسة أوجه الصراع بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الرومانية المقدسة ضمن سياق تلك المتغيرات التي شهدها القرن السادس عشر الميلادي، من شأنه أن يوضح لنا مدى تأثير ذلك الصراع في مسار التاريخ العالمي عموماً، والتاريخ العثماني والأوربي على نحو خاص.

32) **سلسلة كتب مقدسة 9 - حقيقة الوحي غلام أحمد القادياني، د. منذر الحايك، 2017م.**

بغض النظر عن اعتقادنا الخاصّ بقيمة ما دعا إليه غلام أحمد، فهو - بلا شك - كان مؤمناً بما يقول أشد الإيمان. وعلينا أن ندرك، مهما كان موقفنا منه، أنه لم يدعُ لما يضرّ الإنسان، ولا ما يضرّ المجتمع، بل سار على هَدْي الأديان كلها في المحبّة والتسامح والإيمان بالخالق، والتمسّك بالإسلام الذي يعدّه دينه الحنيف. وتقوم فكرة غلام أحمد الدينية على عدم انقطاع الوحي، واستمرار وراثة الأنبياء، وأنها وصلت إليه باختيار رباني، وأنه مُكلّف من الله لإصلاح العالم، والدعوة إلى الإسلام. وهذا ما يأخذه المسلمون عليه، ويعدّونه خروجاً عن معتقداتهم، تمّ اختيار هذا الكتاب من كُتُب غلام أحمد العديدة، لما فيه من معالجة لأساس وجود الجماعة، ومحاولته الإجابة عن السؤال الفصل: هل حقيقة كان يُوحى لغلام أحمد كما يؤمن أتباعه؟ أم أنها تهيّوءات وافتراءات، كما يقول معارضوه؟ كما أنه من أكثر كُتُبه توضيحاً لحقيقة مشاعره، حيث يسرد فيه ويستطرد ويترك نفسه على هواها؛ ليُثبت أن ما يقوله هو وحي حقيقي من الله. كما يتجلّى غلام أحمد في هذا الكتاب بضعفه وقوّته، وبتميّز شخصيته، وقدرته العجيبة وإصراره على المجادلة والمناقشة رغم مرضه.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



أوقاف بلاد الشام في العصر الأيوبي

إن عقيدة المسلم ومنهجه في الحياة ونظرته إلى الدنيا، بِعَدِّها ممراً للآخرة، تحضّه لزيادة رصيده من خلال الأعمال الخيرية التي يأتي في مقدّمتها الوقف، بِعَدِّه عنصراً قابلاً للعطاء والتجدد، فهو «صدقة جارية».

لقد ساهم الوقف في بقاء المجتمع المسلم محصّناً بعد أن تعددت سلبيات الحكم، وتنوّعت انحرافاته، وإن أصابه الضعف، فليس ذلك من الوقف ذاته، وإنما هو ناجم من القائمين عليه. والوقف بنوعيه الذري والخيري، يقوم على سند شرعي من كتاب الله وسنّة رسوله، وظلّت أجيال المسلمين تمارسه حتّى وقتنا الحالي، وقد تنوّعت موارده ما بين عقار، ومنقول، ونقود، وكذلك تعدّدت مصارفه؛ لتشمل مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والعسكرية والسياسية. كما قام الوقف بدور تنموي. ففي المجال الديني كان للوقف دور في بناء المساجد، ودُور القرآن الكريم، ودُور الحديث الشريف، والخوانق، والزوايا. وفي مجال التربية والتعليم، من خلال نشر العلوم، وإقامة المدارس، والمكتبات. وفي المجال الاجتماعي، من خلال تأهيل العنصر البشري والمشاركة في التخفيف من حدة الأزمات الاجتماعية. أما في المجال الصّحّيّ؛ فكان عبر إنشاء المستشفيات ومدارس الطّبّ وغيرها.

ولا بد من ذكر فضل الأسرة الأيوبية التي وضعت بصمات متألّقة في هذا الجانب الحضاري، فكانت أوقافهم قلادة في جيد الزمان، وما ذلك الإنجاز والعطاء إلا تعبيراً عن أصالتهم وانتمائهم للمجتمع الإسلامي الذي عُرف برقيه الحضاري الإنساني الذي وصلت إليه الدولة العربية الإسلامية ومجتمعاتها، وبخاصّة في بلاد الشام.







للنشر والتوزيع
www.darsafahat.com

